حكايات يجهلها العلم

جمال الحفني

مقدمة

في هذا العالم الذي تحكمه القوانين العلمية والمنطق الصارم، هناك زوايا معتمة لم يصلها نور التفسير بعد... زوايا تختبئ فيها الحكايات التي يجهلها العلم.

هل سبق لك أن سمعت صوتًا هامسًا في أذنك وأنت وحدك؟ هل شعرت يومًا بأن هناك من يراقبك رغم فراغ المكان؟ ماذا عن تلك القصص التي تتناقلها الألسن همسًا، والتي يقسم أصحابها أنها حدثت بالفعل، لكن لا برهان عليها سوى الخوف في أعينهم؟

في هذه الصفحات، لن تجد تفسيرًا علميًا يريح عقلك... بل ستجد قصصًا تقف على الحدود الفاصلة بين الواقع والكابوس، بين العقل والجنون، بين الحقيقة والخيال.
ادخل، ولكن كن حذرًا، فقد تجد نفسك وجهًا لوجه مع ما لم يكن ينبغي لك أن تعرفه.

مرحبًا بك في عالم "حكايات يجهلها العلم"... حيث لا إجابة، بل المزيد من الأسئلة.

إلى والدي الحبيب،

إليك يا من كنت دائمًا صخرتي التي أستند إليها، ونوري الذي يرشدني في عتمة الأيام. يا من علمتني أن القوة ليست في الجسد وحده، بل في القلب والعقل معًا. يا من منحتني الحب دون شرط، والدعم دون تردد، والإيمان دون قيد.

كل حرف في هذه الصفحات هو امتداد لما غرسته في داخلي من شغف وعزيمة، وكل قصة هي صدى لصوتك الذي طالما شجعني على المضي قدمًا. هذه الحكايات ليست مجرد كلمات، بل هي عربون امتنان لوجودك في حياتي، ولفضلك الذي لا يُرد.

أميرة والجن

"قصة حقيقية"

أنا عندي 37 سنة وفيه جن عايش معايا من وقت ما كان عندي 9 سنين, ممكن المواقف اللي هحكيهالكوا يكون صعب تصديقها لكني عشتها وعشت كل لحظة منها بحلوها ومرها, برعبها وطمأنينتها, في أوقات كتير كان بيحميني من مخاطر وكوارث كنت هقع فيها, هحكيلكوا من البداية خالص وحابة أعرف رأيكوا..

أنا من مواليد محافظة سوهاج وكنت عايشة في قرية صغيرة جمب الجبل تعداد سكانها قليل ,عشان محدش بيحب يسكن في القرى المحدوفه البعيدة عن الخدمات والمواصلات

ومن حظي اللي مش عارفة إذا كان وحش ولا لا إن معنديش اخوات بنات, كل اخواتي صبيان, يعني مفيش بنت أقعد أو ألعب معاها في طفولتي, الصبيان ليهم ألعاب لوحدهم صعب ألعبها معاهم وبيرفضوا أصلا يلاعبوني, وأمي طول اليوم يا إما مشغولة بمهام البيت يا إما قاعدة مع قريبتها مرات عمي اللي بتقضي معظم الوقت معاها, يعني الظروف خلتني وحيدة, غير اجتماعية.. الكلام دا وأنا عندي 9 سنين

كنت بصحى من النوم ألاقي نفسي وحدي, خايفة, محدش معايا, ودايما بحس إني مش لوحدي, فيه حد في الدولاب, أو واقف في ركن الأوضة, أو تحت السرير, نفس الأفكار اللي جات للأطفال كلهم في السن دا, ولإن الإضاءة وقتها مكانت بنفس القوة حاليا فكانت معظم أركان البيت ضلمة عشان كل مكان فيه لمبة واحدة متعلقة في النص والأركان مبيوصلهاش أي

إضاءة, فكنت أقوم اتأكد إن مفيش حد في الأركان دي وأحط إيدي عشان أتأكد أكتر, أو أفتح الدولاب وامشي إيدي جواه عشان اتأكد برضو, وحاجات طفولية كتير من دي.

الخوف بدأ يزيد معايا, وطول مانا لوحدي بكون خايفة, والموضوع بدأ ياخد منحنى تاني, سخونية بقى وهلاوس, وأول موقف حصل معايا وأنا سخنة وبهلوس وأمي قاعدة جمبي ساعتها قريت سورة يوسف كاملة وبالتجويد, ولما صحيت من النوم أمي سألتني إنتي حفظتي السورة دي امتى وإزاي؟ بس أنا مكنتش فاكرة أي حاجة..

الجبل ورا بيتنا على طول, يعني بمجرد ما أخرج من الباب الخلفي الصغير للبيت بيكون " الجبل في وشي وبعد شوية مشي قليلين بيبدأ منحدر الصعود للجبل, في يوم خرجت أتمشى لحد نقطة معينة وارجع تاني كالعادة ولأول مرة ألاقي مغارة أول مرة أشوفها, باينة من بعيد إنها مغارة, الفضول خلّاني أتمشى ناحيتها أعرف جواها إيه, وفي نص المسافة لقيت واحد ظهرلي وبيشاورلي بيحذرني إني أبعد عن المغارة بس أنا مهتميتش وفضلت ماشية ناحية المغارة لحد ما بقيت قصادها, خفت أدخل فيها فبصيت حواليا لقيت بيوت القرية بعيدة جدا وجمب المغارة لقيت مبنى صغير له باب حديد جديد بيلمع ومفتوح, دخلت دماغي من الباب أبص شمال ويمين عشان أعرف إيه المكان دا لقيت باب خرجوا منه 4 دكاترة بالبالطوهات البيضة وكل اتنين منهم ماسكين سرير متحرك عليه جثـ..ـة في كفنها مطلعينها من التلاجة, المرعب إن الجثتين صاحيين وبيصرخوا كإن الدكاترة دول ملائكة العذاب مش الرحمة, بعدين لقيت دكتورين تانيين مخرجين طفل بيصرخ من الألم والرعب وبيبص عليا عشان أنقذه منهم, جريت عليهم عشان أقولهم دا عايش سيبوه لكن محدش فيهم كان شايفني ولا سامعني ولما حاولت أمسك واحد فيهم من درعه مسكت الهوا كإنهم بشر حقيقين وأنا اللي جن أو عفريت, لحد ما الطفل مات وهو باصص عليا وحسيت بوجع قلب رهيبيب ساعتها, وفي وسط خوفي وحزني ورعبي لقيت إيد مسكتني وبتشدني تخرجني بره المكان, بصيت عليه عشان أشكيله من اللي شوفته وأطلب منه مساعدة الناس اللي جوه لقيته نفس الشخص اللي كان بيشاورلي إني مدخلش المغارة, حكيتله عن اللي شوفته لكن ملامح وشه متغيرتش وقالي بنظرة جامدة كدا لسه هتشوفي من دا كتير ولما حس إني مش قادرة أمشي راح شالني بين إيديه ومشى بيا كام خطوة بعديها لقيت نفسي ببعد عن الأرض وهو ظهرله جناحين بيطير بيهم لحد ما وصلني لسطح بيتنا وقالي بابتسامة كدا متبعديش عن بيتك تاني, الغريبة إن بعد دا كله صحيت لقيت نفسي نايمة على سطح بيتنا مع إن لو كان دا كله حلم كان المفروض أكون نايمة في أوضتي

مش السطح, فانا مش عارفة إذا كان دا حلم ولا حقيقية ودا أول موقف من عشرات المواقف اللي حصلت معايا..

الجن اللي أنقذني في المرة الأولى بدأت أشوفه أكتر من مرة, أحيانا في الحقيقة وأحيانا في الأحلام. وتاني مرة شوفته فيها كان في مندرة بينما (مكان للضيافة في الصعيد) كنا واقفين أنا وهو ولما حبيت أتعرف عليه ولما سألته أنت مين؟ هو افتكر إني نسيته ونسيت اللي عمله معايا راح بصلي بعتاب وزعل واختفى.

حكيت لأمي لكن كانت بتقولي إنها مجرد أحلام ومكانتش بتصدقني لإني وقتها كنت طفلة عندها تسع سنين, بس اللي بدأ يأكد كلامي هو أخويا الصغير اللي كان بيشوف ناس غريبة في البيت ولما يحاول يلمسهم كانت إيده تمسك الهوا, لحد ما في مرة حصل موقف خطير.

كنت نايمه في أوضتي والشاب دا ظهرلي في الحلم قالي (اصحي) بنبرة صوت عالية ولما صحيت لقيته واقف جمب سريري في الحقيقة وبيشاورلي ناحية الباب وقال (أخوكي)..

نطيت من فوق السرير وجريت للأوضة اللي نايم فيها أخويا الصغير لقيت تعبان أسود ضخم ملفوف على جسمه, التعبان لونه أسود ومنقوش على جسمه رموز وخطوط غريبة باللون الأصفر الذهبي, اتسمرت مكاني من الصدمة والخوف ومكنتش عارفة هل أصرخ عشان حد من أهلي ييجي وينقذ أخويا ولا أحاول أنقذه أنا وأواجه التعبان.

وبعد ثواني من التردد قرت أنقذه أنا حتى لو فيها موتي, وقتها التعبان بص في وشي بصة كلها تحدي, كانت نظرة إنسان لإنسان مش مجرد تعبان, ولما قرا أفكاري وحس بقراري راح فك جسمه عن جسم أخويا وخرج من فتحة السقف اللي كانت (جريد النخل) جريت أخويا الصغير أطمن عليه لقيته نايم وبيتنفس عادي وطبيعي ومحسش بأي حاجه من اللي حصلت, بعدها صحيت من النوم تاني ومعرفش إذا كان دا حلم ولا حقيقة, وأول حاجه عملتها إني رحت اطمنت على أخويا وصحيته غصب عنه ونزلته لأمي وحكيتلها اللي حصل لكن مصدقتنيش

وقالتلي إن الفتحة اللي في السقف دي صغيرة وفيها (عش للطير) ومستحيل تعبان بالحجم دا يدخل فيها أو يخرج منها ولو كان تعبان حقيقي كان زمانه قتلنا كلنا.

لما بقى عندي 14 سنة حصل معايا موقف تاني لا يمكن أنساه, مرات عمي اللي ساكنه معانا في بيت العائلة ابنها كان متخانق مع عائلة العمدة والقتل عندنا كان سهل جدا, وفي يوم خرج من البيت ومرجعش ومكانش فيه تليفونات محمولة زي دلوقتي والساعة 2 بالليل سمعتها بتخبط على أوضة أبويا وأمي وهي بتصرخ وتقول الحقوا ابني قتلوه وغدروا بيه, البيت كله اتشقلب وحصل هرج ومرج والجيران صحيوا, والكل خرج من البيت حتى اخواتي الصبيان اللي مكانوش كبار وقتها, راحوا يدوروا على ابن عمي اللي اتوقعوا انه اتقتل واترمى وسط الأرض الزراعية, كلهم خرجوا ولما حبيت أخرج معاهم أبويا زعقلي وقالي خليكي انتي في البيت عشان مينفعش أخرج في الوقت دا, كنت وقتها وصلت لعتبة البيت لما كنت وراهم وبعد كلام أبويا معرفتش أعمل إيه, هل أدخل البيت تاني ولا أخرج معاهم! أكيد لهفة أبويا وخوفه على ابن أخوه هينسوه إني عصيت كلامه وخرجت, خصوصا إن مرات عمي ومرات خالي وأمي كلهم خرجوا عادي, فقررت أخرج أنا كمان وراهم لإني بخاف أقعد في البيت لوحدي زي ما قولتلكوا قبل كدا, وبمجرد ما اتخذت القرار ونويت أخطي أول خطوة بره البيت سمعت في السما صرخة عالية ولما بصيت لقيت طائر ضخم هجم عليا وقبل ما اتحرك من مكاني كان ضاربني في راسي ووقعت وأغمى عليا, ولما صحيت من النوم قعدت أعيط وأصرخ وأعاتب أمي إنها سابتني وحدي في وقت زي دا وحكيتلها اللي حصل, راحت قالتلي إزاي يعني دا احنا لما رجعنا من بره لقيناكي نايمة في أوضتك عادي.

الجن اللي ملازمني وبيحميني دا بدأ يظهرلي في الحقيقة على هيئة صبي في نفس عمري, 14 سنة تقريبا, كنت لما أخرج أقعد قدام البيت فيه شجرتين كدا شابكين في بعض من تحت على هيئة رقم سبعة, لما شوفته لأول مرة ارتحتله ولقيت نفسي بسأله انت منين وجيت هنا إزاي لإن بيتنا يعتبر آخر بيوت القرية قريب من الجبل, قالي إنه من عائلة اسمها عائلة البسيوني, وأبوه كان ساكن في المدينة ورجع القرية من تاني, شكله كان عادي ولابس جلابية بس عينيه كانت كلها ذكاء ونظراته كانت نظرات راجل كبير, كنت بكون قاعدة على الشجرة وهو بيتكلم

ويلف حوالين الشجرتين ويقولي على نصايح وناس يحذرني مني, حتى البنات اللي معايا في المدرسة كان عارفهم وبيكلمني عنهم, كنت بسمعله ومش بشبع من كلامه أبدا, لحد ما كنت كل يوم بستناه في نفس المكان عشان أقعد معاه واسمع منه الكلام اللي بيتضحلي بعدين إن كله صح.

بدأت بعدها تطلع إشاعات عليا في البلد, أني مجنونة, وبيتهيئلي حاجات, وبكلم ناس مش موجودين, وانتوا عارفين طبعا القرى, نقل الكلام فيها بين الناس أسرع من المحطات الإذاعية, والصبيان والبنات اللي في سني بدؤوا يقولوا عليا إني متكبرة ومغرورة عشان معنديش صاحبات بنات وعشان أنا حلوة برضو ممكن يكونوا بيغيروا مني, الله أعلم.

بعدها عرفت إن مفيش أصلا عائلة بالاسم دا في قريتنا ومفيش حد بمواصفات الولد اللي كان بييجي يقعد معايا ويحكيلي.

بعدها كبرت وبدؤوا العرسان يتقدمولي وأنا أرفض لحد ما اتقدملي ابن عمي, ورفضته, كنت شايفاه عايش معايا على طول ومتربيين مع بعض وزي أخويا يعني, مكنتش متقبلة إنه يكون زوجي, وأمي لما قعدت معايا وحاولت تقنعني وتذكرلي محاسن عمي ومراته وابنهم وتربيته, قولتلها إني بحب عمي جدا ومرات عمي بعتبرها أمي التانية بس مش متقبلة الموضوع نهائي وقفلناه بعد كدا.

شغل أبويا بقى في المدينة وقرر بدل ما يروح وييجي إنه ينقلنا معاه هناك, من ناحية نكون قريبين من بعض ومن ناحية إننا نغير جو القرية وننفتح على الناس شوية, أنا كمان شوفت شغل في محل أسلي بيه وقتي, وفي يوم من الأيام اتأخرت في المحل دا بسبب ضغط الشغل واتأخرت ساعة ونص عن الميعاد اللي برجع فيه كل يوم.

اليوم دا حصل معايا موقف بيحصل في الافلام بس, ويعتبر من أغرب المواقف اللي مش هنساها طول حياتي.

المواصلات مكانتش شغاله دايما والوقت اللي انا اتاخرت فيه دا كانت السواقين تخاف توقف لحد بيشاورلها, لإنه يا إما هيكون اللي بيشاور عفريت يا إما من قطاعين الطرق, وفضلت واقفه نص ساعة معدوش فيها غير ميكروباصين بس ومرضيوش يوقفولي قررت أستغل الوقت واتمشى والميكروباص اللي يعدي أشاورله, منها أكون قللت المسافة ومنها أمشّي رجلي.

لحد ما في منطقة معينة كدا فيها دوران كنت ماشيه فيها وشوفت ميكروباص جاي من بعيد وبيلف, شاورتله ومش عارفه السواق شكله اتفاجئ بيا في المكان دا وخاف مني راح واخد الدوران بسرعة عشان يهرب مني وبدون قصد خبطني بالمراية بتاعة العربية وقعت على الأرض وهو كمل جري.

قبل ما اقع على الأرض حسيت فيه هوا مسكني أو خفف من قوة الضربة أو الوقعة مش عارفة لكن حسيت بدا فعلا وصحيت على لمسات حد بيلحس وشي, فوقت مفزوعة لقيت كلب واقف جمبي وبيلحس راسي وخدي, الموقف والمكان خلوني اترعبت وخصوصا إني عقلي لسه مستوعبش إني عملت حادثة, لكن لما افتكرت هديت شوية ورجعت خوفت من تاني بسبب الكلب اللي قاعد جمبي وباصص عليا.

قمت نفضت هدومي وعدّلتها, وكملت مشي وأنا كل شويه أبص ورايا على الكلب اللي ماشي ورايا دا, كل ما ابصله واوقف يروح يقف ويبص عليا, بيتمشى ورايا بمسافة متر أو مترين, وبقينا على الحالة دي ربع ساعة أو أكتر لحد ما شوفت نور جاي من ورايا وبسبب الشارع اللي كان ضلمة معرفتش اللي جاي دا ميكروباص ولا ملاكي ولا إيه بس كان كشّاف واحد وطلع موتسيكل فنزلت إيدي بعد ما خد باله إني بشاورله, قلل السرعة لحد ما عدى من جمبي وكان عليه شابين, اللي من ورا لما بص عليا ولقاني وحدي ضرب كتف اللي بيسوق وقاله حاجه راح وقف الموتسيكل ورجعولي, ونواياهم من نظراتهم مكانتش كويسه أبدا.

الشاب اللي كان راكب من ورا نزل وقرب مني وبيبصلي بصة كلها طمع وسألني انتي لوحدك؟

اللحظة كانت صعبة جدا ومن الخوف رجليا ولساني اتربطوا وجسمي كله اتنفض ومكنتش عارفه أقوله إيه ولا اتصرف إزاي, اتقدم خطوة تاني وهو بيسألني اسمك إيه؟

وفي اللحظة دي الكلب ظهر من ورايا وبقى قدامي ووقف قصاد الشاب دا وزام عليه بغضب مسمعتوش من كلب قبل كدا, وبقت يريّل من بقه مياه زي مياة النار وعنيه اتلونت, الشاب رجع خطوتين وهو بيبحلق في الكلب وبيقول لصاحبه شغل بسرعة دا شكله مفترس, ونط ورا صاحبه وجريوا بالموتسيكل.

الكلب بعد رجع لشكله وحالته الطبيعيين ورجع وقف ورايا مستنييني أكمل مشي, أنا حسيت بالأمان مع الكلب أكتر من أي إنسان ممكن يوصلني في اليوم دا والشوارع دي, وفضلنا ماشيين لحد ما وصلت الشارع اللي فيه بيتنا وبمجرد ما دخلت الشارع وقف وراح يتابعني

بعنيه لحد ما وصلت قبل البيت بكام متر وأنا كل ما أبص ورايا ألاقيه واقف مكانه متابعني لحد ما وقفت قدام باب البيت وبصيت عليه بصه أخيرة لقيته اختفى.

اتقدملي أكتر من عريس بعد ما نقلنا للمدينة وأنا كنت برفض وأهلي مش عارفين سبب الرفض, أنا نفسي مكنتش عارفة برفض ليه!

مع إني كبرت خلاص وكل اللي في نفس عمري بيتجوزوا عادي لكني كنت برفض.

أبويا وأمي مكانوش بيضغطوا عليا, آخرهم كانوا بيحاولوا يقنعوني بإلحاح لكن أخويا الكبير هو اللي ضغط عليا وخنقني وكان هيموتني لإن الموضوع وصل عنده للشك. وقالي أول عريس هييجي يتقدم ويكون ابن ناس ومناسب هتتجوزيه وقد كان.

يوم جوازي طبعا مكانش يوم عادي, اتجوزت في الشتا وفي اليوم دا بالذات المطر نزل وكان شديد لدرجة إننا لما وصلنا للأستوديو عشان صور الفرح معرفناش ننزل من المطر اللي غرّق الشوارع بالطين.

كل حاجه اتلغت حتى قاعة الأفراح مرحتهاش, كنت ببكي من جوايا عشان عايزه أفرح زي أي بنت لكن مكنتش ببيّن زعلي قدام جوزي عشان ميزعلش أكتر ماهو زعلان.

أول أسبوعين من الفرح كانوا عاديين خالص ومحصلش فيهم أي مواقف غريبة, لكن في يوم وأنا قاعدة مستنيه جوزي حوالي الساعة 11 بالليل كنت بتفرج على التليفزيون بره على الكنبة وخلصت المسلسل وقررت أنام لحد ما جوزي يرجع يصحيني أحضرله العشا وقبل ما عنيا تغمض وأنام إلا وسمعت صوت شئ بيوقع في المطبخ وأطباق وكبايات بتتكسر, وبمجرد ما قررت أقوم أشوف فيه إيه ويادب قعدت وخلاص هقف وفجأة حاجه اترمت عليا. زي ما يكون وقعت عليا حيطة بس مش شايفاها.

حسيت بحاجه مكتفة جسمي ومكلبشاه كدا وبقيت نايمة على الكنبة على ضهري وجسمي متثبت مش عارفه أحركه, فيه شئ قاعد فوقي ودايس بإيده على خدي ودايس عليه بكل قوته, مكنتش عارفه أبص كويس أشوف إيه الشئ دا لكن شوفت إيده, كانت كلها شعر وضوافرها طويلة وريحتها وحشه جدا جدا, حاولت أرفع طرف عيني أكتر عشان أشوف إيه الشئ دا وياريتني ما شوفته, لمحت شكله, كان شبه الغوريلا بشعر كثيف عليه تراب, بدأ يتكلم

ويصرح بصوت مش مفهوم, سمعته بيقولي "ليه كدا؟ اتجوزتي ليه؟ فاكرة إنك هتبعدي عني؟ أو حد هيقدر يمنعك مني؟ مستحيل"..

كنت ببكي بعد ما شوفت منظره, عنيا كانت بتنزل دموع وحدها من الخوف والرعب وقلة الحيلة, مصدقتش إن هو دا اللي كان بيحميني ويخاف عليا وأنقذني كذا مرة قبل كدا, طب هو كان فاكرني هفضل كدا على طول من غير جواز! ولو كان هيتجوزني هل كان هينفع ولا لا وإزاي!

بدأت استجمع نفسي وقريت آية الكرسي فيه سري والمعوذات لحدا ما التقل اللي كاتم عليا بدأ يخف وقدرت أقوم وأنا مرعوبة, مشيت بالعافية ناحية المطبخ لقيت المطبقية واقعة والأطباق الصيني والكوبايات متكسرين في أرضية المطبخ كلها, قررت أهرب من البيت وأنا ببص حواليا كل ثانية, خايفة يظهرلي تاني, لبست أي حاجه جات في وشي ولفيت الطرحة بسرعة من غير ما أقفلها وخرجت جري من الباب وسبته مفتوح ونزلت جري على بيت خالي اللي كان قريب من بيت جوزي, وبالصدفة لقيت أمي هناك واتخضت هي ومرات خالي لما شافوني كدا ولما حكيتلهم الحكاية بصوا لبعض ومصدقونيش وقالولي يمكن كنتي بتحلمي بكابوس, مش عارفة ليه حتى بعد ما كبرت محدش برضو بيصدقني.

قررت محكيش لجوزي, خفت يفتكرني مجنونة ولا ملبوسه وكمان هو شخص جديد وغريب عليا أو أنا دماغي فاكره كدا.

ظروف شغل جوزي كانت بتخليه طول اليوم بره, كنت بشغل الراديو على إذاعة القرآن الكريم وبعد دقايق ألاقي الإذاعة اتغيرت لإذاعة الأغاني, ولما أرجعها للقرآن تروح ترجع للأغاني من نفسها, فكنت بقفل الراديو.

بعد كا النور بدأ يقطع كتير, كانت أيام الثورة, وكنت بشوف كوابيس عجيبة, خاصة الكابوس اللي كنت بشوف نفسي في مكان غريب زي الصحرا, فيه ناس غريبة بتتكلم لغة غريبة, لبسهم عجيب وطريقة مشيهم أعجب, وكل واحد فيهم كان يشوفني أو يعدي من جمبي كان بينحنيلي باحترام.

الصحرا اللي كنت بشوفها في أحلامي تقريبا كانت مكان الجن, طول عمري بسمع إنهم بيعيشوا في الصحاري أو في الوديان أو فوق المياه أو تحتها, أنا استنتجت كدا من عقلي

وممكن يكون صح وممكن يكون غلط, خاصة إن الناس اللي بشوفها هناك كانت غريبة من حيث أطوالهم ومقاساتهم, وطريقة لبسهم كانت شبه الأفلام اللي بنشوفها بتحكي عن قريش والإسلام لما ظهر في بدايته.

الجو بيكون حر جدا وكنت شخص من بعيد قاعد في خيمة على الكرسي بتاعه وبيتابعني باهتمام وهو بيبتسم, وعلى الرغم من إنه بعيد جدا لكني بكون شايفه عنيه وابتسامته, ولما جوزي بييجي وأصحى من الحلم دا بلاقي نفسي كإني كنت في عالم وانتقلت لعالم تاني, مش إحساس حد كان نايم, لإنه مهما نمت بصحى تعبانه كإني كنت صاحية وبحتاج أنام تاني.

حياتي بقت معظمها نوم وخمول, يادوب أصحى أرتب الشقة وأحضر الأكل وآكل وأنام تاني, وجوزي اللي كان في الشغل طول اليوم محسش بالاختلاف اللي ظهر عليا, 3 سنين ونص من غير خلفه وعلى الحال دا, طول الوقت بكون حاسه إني متخدرة أو حد مديني بنج, حتى لو حد من بيت جدي اللي ساكنين جمبنا جي يزورنا يادوب يقعد ربع ساعة بالكتير ويمشي تاني لما يشوفني نعسانة وكل شوية بتاوب, مكنتش بخرج أروحلهم لإن جوزي بيغير عليا ومانعني من النزول وأي حد عاوز يشوفني كان بييجيلي الشقة, أخت جوزي وأختي وأخويا ومرات خالي وغيرهم.

وفي مرة أختي جات تقعد معايا شويه وكنا بنتفرج على التليفزيون وهي من النوع الخوّاف, التليفزيون فجأة صوته بقى عالي فجأة بعدين رجع واطي تاني, بصلتي وقالتلي اوعي تكوني بتعملي فيا مقلب أنا بخاف, ابتسمتلها ومقولتلهاش حاجه, بعدين فجأة التليفزيون صوته علي وفضل كام ثانية عالي ولما أختي مسكت الريموت عشان توطيه راح الصوت رجع زي ما كان, اختي نطت من على الكنبة وأنا قومت شيلت فيشة التليفزيون واختي اتصلت بأخويا ييجي ياخدها وخافت تزورني تاني.

وقتها أنا خوفت لما أخويا جي خد أختي وسابوني في الشقة لوحدي, كنت حاسة إن فيه حاجه هتحصلي, ساعات بحس بيهم قبل ما يظهروا, فجأة وانا واقفة جمب الباب اللي قفلته بعد ما أختي مشت لقيت التليفزيون اشتغل وبصوت عالي جدا بصيت عليه والفيشه كانت متشاله, ضربات قلبي زادت ورجليا تقلت مبقتش عارفة أحركها, ومش عارف هل أجري بره الشقة باللبس بتاعي دا والناس هتقول عليا إيه, وبين حيرتي وخوفي ببص على الطرقه اللي فيها أوضة النوم لقيت ضل أسود خرج منها بسرعة وجاي يجري ناحيتي وفي ثانية بقى قدامي, ضل ملوش ملامح غير إيدين طوال ورجل قصيرة, وشكل مستطيل كدا, مسكني من رقبتي وخنقني وراح يزوم بصوت مخيف كإنه حيوان مفترس, فجأة فتح بقه قربه من وشي وبقه كان

بيكبر بالتدريج في كل سنتي يقربه من وشي, مبقتش قادرة أتنفس وحسيت إني خلاص هموت وفي لحظاتي الأخيرة وقولت في نفسي يارب يكون دا كابوس من الكوابيس بتاعتي, يارب أكون بحلم, وفجأة خرج من أوضتي الشاب اللي كنت بشوفه قاعد على كرسي في الحلم واللي أنقذني من المغارة اللي كنت جمبها, كان عريان خالص, جري على الشئ الأسود دا ومسكه من رقبته وشده لورا بعيد عني ومسكوا الاتنين في بعض وهما بيصرخوا بكلام مش فاهماه لحد ما الشاب دا قدر يبعد الضل دا عني ورماه في الحيطة اختفى.

الشاب قرب مني وهو لسه عريان وباين من عنيه إنه عايز يطمن عليا, كان واضح الخوف والحنية مرسومين على ملامحه, وبمجرد ما قرب مني وقبل ما يوصل عندي بص على الباب واختفى, بعد ما اختفى بثانية الباب اتفتح وجوزي دخل لقاني مرميه على الأرض, اتخض من المنظر وحاول يفوقني ويكلمني, أنا كنت فايقه ومفتحه عيني بس الموقف ربط لساني وخلاني معرفتش أتكلم ولا أقول حاجه.

بعدها الأحلام بتاعتي بدأت تاخد منحنى تاني مينفعش أقوله, خصوصا مع الشاب اللي ظهرلي عريان دا, مكانش ينفع أحكيها حتى لجوزي, لكن المرعب هي الأيام اللي عشتها بعدين واللي خلت جوزي يشك فيا, تخيلوا بسبب الأحلام دي بطني اتنفخت بالتدريج كإني حامل, كنت بحس إن فيه حاجه بتتحرك في بطني, وبطني كبرت كإني في السادس أو السابع وجوزي مش لاقي تفسير لكل دا, خدني ورحنا للدكتورة يشوف دا حمل ولا إيه لكن كان مجرد انتفاخ, مع إن كل أعراض الحمل اللي كنت بسمع عنها كنت بحس بيها وبدأت أشوف في أحلامي إني أم لطفلين وماشية بيهم, طفل ماشي جمبي وماسكاه من إيده وطفل شايلاه على دراعي..

قررت أحكي لجوزي اللي بيحصل معايا في الأحلام لإني كنت حاسه إني بخونه, قررت أقوله أخيرا بعد نوعية حلم معينة اتكررت معايا كتير, كنت في البداية بشوف إن الشقة بتاعتي كلها ضباب كدا وفيه ناس بتمشي وتروح وتييجي فيها ومحدش شايفني, زي ما تكون شقتهم وأنا اللي غريبة فيها, وفجأة ألاقي نفسي نزلت تحت الأرض بسرعة جدا وبقيت في مكان غريب أرضه كلها طوب أسود والناس بتجري هنا وهناك والشرطة أو الجيش بتجري وراهم وتقتل فيهم, وفي وسط المشهد دا شوفت واحدة جميلة جدا جدا, زي أفلام الكرتون كدا, شعر أصفر طويل وعيون زرقة, شبه الأميرات كدا, كانت بتبصلي بحقد وغل وبتبتسم بطرف شفايفها

وهي فرحانة باللي بيحصل فيا, حاولت أهرب وأجري زي الناس اللي بتجري خايفه من القتل, وكل الأبواب كانت بتتقفل في وشي لحد ما لحقت باب بيت كان مفتوح جريت عليه وهو بيتقفل واحدة واحدة وفجأة سمعت صوت حد من الجنود بيناديني وماسك سلاح في إيده وقرب مني والباب كان اتقفل, أنا استسلمت للموت وقلت خلاص دي لحظاتي الأخيرة, وبسرعة الباب اتفتح وإيد اتمدتلي شدتني وقفلت الباب بسرعة.

كان الشاب إياه اللي بينقذني في كل مرة, وكنت مستسلمة لفكرة إنه جوزي في الحلم, اتعلقت فيه وحضنته وأنا مخضوضه وراح يهديني ويطمني وخدني من إيدي وفضلنا نمشي في سراديب داخل البيت وننزل سلالم لتحت الأرض لحد ما وصلنا للشقة اللي أنا عايشة فيها دلوقتي ودا اللي أقنعني أكتر إنه جوزي وحصل تواصل كتير ما بينا في أحلام مختلفة.

لما حكيت لجوزي اتهمني بإني أنا اللي وصلت نفسي للمرحلة دي مع إني مش عارفة أنا عملت إيه, أنا وافقت على كل حاجه اقترحها طول تلات سنين ونص بدون خلفه, روحنا لدكاترة وكلهم قالوا مفيش حد فينا فيه عيب يمنعه من الخلفه, لكن حتى جوزي اللي حكيتله اكتشفت إنه مش مؤمن بالعالم دا أصلا لا جن ولا عفاريت ولا شيوخ.

كان نفسي يصدقني ونلاقي حل مع اللي بيحصلي, أنا عاوزه أعيش حياة حقيقية مع شخص حقيقي, مش عايزه أعيش في الأحلام والخيالات مع إن من جوايا كنت حابه كدا, كان في الحلم بيفهمني أكتر من جوزي اللي طول الوقت مهمل من ناحيتي وغايب عني.

الخلاف بدأ يزيد بيني وبين جوزي, الأول كان يشوفني قايمه من النوم مفزوعة ودلوقتي بيسمعني وهو جمبي وأنا بتواصل مع الشاب دا في الحلم, وكان بيقولي نامي مستورة وغطي جسمك كله وكنت بعمل كدا في عز الحر لكن من غير فايدة, لحد ما في يوم صحاني الصبح وهو بيزعق فيا ويقول خلاص هجيبلك شيخ دي مبقتش عيشه, وقام دخل الحمام وهو بيسب ويلعن الجن وبيقول أنا كان مالي أتجوز واحده ملبوسة, فجأة سمعت صوت خبط جامد في الحمام وقومت مفزوعة أطمن عليه وحاولت أفتح الباب اللي رفض يتفتح في إيدي, بعدين سمعت صراخه زاد واتهبد على الأرض والصوت سكت والباب اتفتح لوحده بسهولة.

دخلت لقيته واقع على الأرض مغمى عليه, كلمت اخواته وجابوا دكاتره من غير فايده, أربع أيام وهو نايم على السرير وجسمه سخن وبيهذي بكلام مش مفهوم والعرق اللي في هدومه كنت بعصره ينزل مياه كإن الهدوم مغسولة.

كنت بشوف جوزي بيضيع مني واحدة واحدة, نمت ليلتها وأنا مخنوقة ومعيطة وهموم الدنيا كلها على كتافي, والصبح صحيت على صوت جوزي فايق وبيتكلم عادي, قومت من الفرحة عشان أتأكد إني مش في حلم وفعلا كان صاحي وكويس كإن محصلتلوش حاجه, سألته أنت كويس؟ السخونيه راحت؟

قالي راحت امبارح بعد ما سهرتي جمبي تعمليلي كمادات وانتي بتشتميني وبعدين روحتي المطبخ عملتيلي كوبايه حاجه دافيه معرفش إيه هي وشربتها ونمت وصحيت كويس, أنا عيني اتفتحت واتصدمت من اللي بيقوله لإني معملتش ولا حاجه من دول إمبارح ولما شافني كدا وطى صوته وقالي أنا عارف إنه مكانتش انتي.. وسكت.

تاني يوم جوزي لقيته داخل عليا ومعاه شيخ, وقالي البسي عبايه وبطلون تحتها تحسبا لأي تشنجات ممكن تجيلك, قولتله تشنجات إيه أنا عمري ما حصلتلي تشنجات وأنا صحيا كويسة, وصوتنا بدأ يعلى لحد ما زعقت فيه لأول مره معرفش عملت كدا إزاي وفجأة اللمبة بتاعة اوضة النوم فرقعت, جوزي بمجرد ما فرقعت خرج يجري بره الأوضه, بعد ثواني ندمت وقررت إني لازم أسمع كلامه عشان نشوف حل للي بيحصل دا وأرتاح, وفعلا لبست وخرجت من الأوضة للطرقة اللي بتودي للصالة.

الشيخ وجوزي كانوا قاعدين في مكان يخليهم يشوفوا اللي خارج من أوضة النوم وبمجرد ما خرجت لقيت الاتنين عنيهم اتفتحت وخافوا جدا وهما باصين عليا بس مش عليا قوي, كإنهم باصين على حاجه ماشيه جمبي, فجأة الشيخ قام مفزوع ومد إيده وهو بيشاور عليا وقالي خليكي مكانك وحرك صباعه ناحية اللي جمبي وقعد يقول حد الله بيني وبينك حد الله بيني وبينك وخرج مفزوع من الشقة..

الشيخ هرب من الشقة وهو بيشاورلي بصباعة وبيقول حد الله بيني وبينك, كررها كتير لحد ما خرج, وقفت أنا وجوزي باصين لبعض مش فاهمين حاجه, نظرات جوزي كمان كانت خايفه وجري بره بسرعة وهو بيقول هشوف شيخ تاني ومجاش البيت غير بعدها بتلات أيام.

خلال التلات أيام دول حصل معايا موقف مرعب لا يمكن أنساه, لأول مرة كنت هموت من الخوف في الحقيقة مش في الكوابيس زي ما كان بيحصل معايا.

خالتي جات زارتني, استقبلتها وقعدنا وحكينا وهزرنا كالعادة ورحت المطبخ عشان أعملها عصير, وخلال التحضير سمعت صوت حاجه اتهبدت في الصالة زي صوت باب أو دولاب وقع على الأرض, سبت اللي ف إيدي وخرجت أشوف فيه إيه لقيت خالتي واقعة على الأرض في مدخل الحمام, نصها اللي من تحت جوه الحمام والنص التاني في الصالة بره, حجمها اتغير, خالتي من النوع السمين شويه لكن وهي واقعة قدامي دلوقتي كانت أرفع بكتير بس مركزتش وافتكرتها غيبوبة سكر لإن خالتي عندها السكر بس محصلهاش كدا قبل كدا, قربت منها بهدوء وحسيت بالخوف مش عارفه ليه وفجأة قبل ما أوصلها فتحت عينيها وبصتلي برعب وهي لسه ثابته في مكانها, عنيها بدأت تتحول للون الأسود بالتدريج وبدأت تخرج منهم دخان خفيف زي دخان السيجارة كدا, المنظر دا كان كفيل إنه يخلي جسمي يتنفض, كل سنتي في جسمي اتنفض وحسيت بقشعريرة وتنميل في رجليا اللي بقت تقيلة مش قادرة أحركها, فجأة خالتي وقفت مرة واحدة بدون ما تستخدم إيديها كإنها آلة وبدأت تمشي ناحتي بالبطيء وعنيا مثبتاها في عيني وابتسامة مرسومة على شفايفها مبشوفهاش غير في أفلام الرعب.

ضربات قلبي زادت وأنا بفكر هتعمل إيه لما توصلي, عاوزه أحرك رجلي أو إيدي أو أي حاجه في جسمي لكن الخوف كان مخليني ثابته في الأرض وفاقدة القدرة على التحكم في أي شئ, خالتي وقفت قصادي مباشرة, السخونة المكان زادت وحسيت إن اللي واقف قدامي شعلة من نار, وقفت قدامي بالظبط, سنتيمترات بين عيني وعينها, وقتها, بحاول ألاقي كلام أوصفلكوا بيه إحساسي وقتها بس مش عارفة, تقريبا أعلى مرحلة من الرعب وصلها إنسان قبل كدا مكانتش نص الرعب اللي حسيت بيه أنا, فجأة اتحولت لدخان أسود واختفت وهي قدام عيني.

بقيت أشوف كوابيس تخص أبويا وأمي, كنت أشوف أمي بتموت وهي في بيتنا اللي في سوهاج وأخواتي ميقولوليش ويدفنوها من غير ما أنزل أشوفها وأودعها, واروح البلد أمشي في المقابر بالليل لوحدي وأحاول أعرف القبر الخاص بالعائلة بتاعتنا لحد ما الاقيه وأنبش القبر وانزله لحد ما اوصل للكفن اللي ملفوفه فيه أمي وافك الرباط بتاعه واكشف وشها عشان أبوسها تروح تفتح عنيها وتصرخ صرخة مرعبة وتمسكني بأديها من رقبتي واصحى مفزوعة وجسمي كله عرقان وبتنفض من الخوف, ومن كتر ما شوفت كوابيس إن أمي بتموت بقى عندي برود لما ماتت فعلا بعدها بفترة وكإن دموعي نشفت عليها ومش عارفه أبكي عليها تاني.

حتى أبويا حلمت إنه مات واتدفن لوحده في مكان بعيد في الصحرا, وأنا بمشي فيها بحاول أوصل للمكان لحد ما اوصل لأرض معينة وحاجه جوايا تقولي أبوكي مدفون هنا وفي البقعة دي بالظبط, وخلال الحلم افتكر الحلم بتاع أمي واقول في نفسي لا مش هنبش قبر أبويا هقعد جمبه أقراله قرآن وأمشي, وفجأة وانا قاعد ألاقي غراب كبير بيحوم حوالين القبر, غراب ضخم عيونه حمرا وزي ما اكون عرفت نيته, كان عايز ينزل بنبش قبر أبويا, الغريب إني مخوفتش منه وبمجرد ما نزل على الأرض قومت ولوحت بإيدي عشان يهرب, كان أوقات يحفر شويه صغيرين وأوقات يهرب مني لحد ما قرر إن هيحفر ومهتمش بتهديدي, وأنا من شدة غضبي جريت عليه ومسكته وقطعته بإيدي وكلته بسناني بالدم والريش, المرعب إني صحيت من النوم ولقيت بقي فيه ريش أسود وطعم الدم.

تعبت وزهقت وقرفت من عيشتي, اتمنيت الموت بجد من اللي بيحصلي وبيحصل معايا.

جوزي رجع بعد 3 أيام زي قولت قبل كدا والتعامل بينا كان فيه برود ونفور, هو خايف مني وأنا مش قابلاه, لحد ما في يوم كنت نايمة وسمعت جوزي رجع من الشغل بالليل كعادته, سمعت صوت المفتاح في الباب ودخل الشقة وراح الحمام اتشطف وغير هدومه وجي نام جمبي, مع إن جوزي من عادته بيدخل على السرير بهدوم الشغل على طول وبتبقى كلها تراب ووسخ وكنت بتخانق معاه بسبب الموضوع دا, رجله بتكون متوسخة من الكعب وبيعمل علامة دايما في ملاية السرير, لكن المرة دي كان مختلف خالص ومرتب ومستحمي وجي خدني في حضنه واكتشفت بعدها إنه مكانش جوزي.

عرفت إن اللي كان نايم جمبي مكانش جوزي لإنه كان حنين زيادة عن اللزوم وكان حاطط بيرفيوم عمري ما شميت زيه قبل كدا, وكان هادي جدا لدرجة إني نمت وأنا في حضنه كدا, صحيت على صوت تليفون مزعج محطوط جمبي, كنت في حالة خمول ومسكت التليفون بعيون نعسانة وحاولت أقفله أو أخليه صامت معرفتش, مكانش بيستجيب لاي أمر, ناديت على جوزي وقولتله يقفل التليفون دا, لكني ملقيتوش, قومت أدور عليه في الشقة ملوش أي أثر, مش من عادته إنه ييجي في الوقت دا وينزل تاني, ولما زهقت من صوت التليفون رميته في درج الكومودينو وكملت نوم, صحيت على صوت الباب بره بيتفتح بالمفتاح وصوت جوزي وهو بيدخل الشقة, وقتها النوم طار من عيني وفوقت بسرعة, وجوزي جي دخل ونام على

السرير كعادته, فاتأكدت إن دا جوزي الحقيقي واللي كان من شويه مكانش جوزي, فتحت درج الكومودينو عشان أبص على التليفون اللي رميته فيه ملقيتوش, الكلام دا كله حصل الساعة اتنين أو تلاتة الفجر تقريبا.

بعد الموقف دا بأيام رجعنا (سوهاج) وحاولت أدور على علاج لحالتي واتواصلت مع شيخ على الإنترنت وفي نفس اليوم المطبخ بتاع البيت مسكت فيه النار وكانت هتاكل البيت كله لولا ستر ربنا, كنت بحلم بكوابيس إني بقتل أهلى واحد واحد وبقتل المعالجين اللي كانوا بييجوا يعالجوني, خسيت وتحت عيني بقى أسود, واللي يشوفني يفتكرني أكبر من سني بعشر سنين.

رجعت لشقتي تاني وأنا مقررة أعيش ببرود ومفكرش كتير, وبعد فترة خلفت بنتي, وشغلت نفسي بيها وبعد سنة جوزي قرر ينقل من الشقة اللي عايشين فيها لشقة تاني كان وارثها, مكنتش حابه أغير مكان السكن في الأول لكن بعيد قولت يمكن السكن الجديد يكون بداية جديدة, لكن للأسف كل حاجه رجعت تاني وأصعب من الأول.

أول شهر عدا كويس جدا مفيش أي كوابيس أو مواقف ترعبني, كنت بس حاسه إن المكان تقيل على قلبي ومش مستحملاه بس طالما مكانش فيه كوابيس كنت بتطمن وأصبّر نفسي واقول يمكن كل اللي بيحصلي كان بسبب الشقة القديمة مع إنه كان بيحصلي من وأنا طفلة وقبل ما أتجوز بس كنت بواسي نفسي واحاول أقنع عقلي بكدا, لحد ما الكوابيس بدأت ترجع تاني, في يوم حلمت بفيل ضخم أنيابه كبيرة وبيجري ورايا وهو بيصرخ وعاوز يدهسني في غابة ضلمة معرفش معالمها وكنت بجري في أي مكان وأنا تايهه.

في يوم اتخانقت أنا وجوزي وشدينا مع بعض في الكلام بسبب إني مروحتش عزا واحدة قريبته في العائلة, ولما اتعصب عليا شوفته عنيه بتخرج من مكانها واسنانه بقت سوده فسبته ومشيت من قدامه, وبدأ النفور والبرود يزيد بيني وبينه.

اعتزلت كل حاجه تقريبا, والوحدة والكآبة خلوني استسلمت للجني اللي معايا وسلمته نفسي, كان بيحكيلي كتير, كنت بعرف منه أهله وعشيرته, ومين مسحور ومين معموله سحر أسود, وبيعملوه إزاي, وكل ما استسلامي له يزيد يقرب مني أكتر, لحد ما في يوم حصل موقف بينلّي إنه بيحميني وبيخاف عليا أكتر من أي حد.

جوزي جي قالي إن خالته مع أمه في الشقة اللي تحتنا وقالي أنزل أسلم عليها, لبست ونزلت وأنا على السلم الأخير سمعت صوت ضحك هيستيري في شقة حماتي, معرفتش أدخل ولا أرجع لإن سمعتهم بيقولوا إنها ممسوسة مس خفيف والحالة دي بتجيها كل فين وفين, خبطت

ودخلت وأول ما خالة جوزي شافتني بعد ما كانت هادية لقيتها بحلقت فيا وبصت في وشي زي ما يكون الحالة رجعتلها تاني, بحلقت فيا جامد وقربت مني وهي بتمشي بالراحة وحماتي وبنتها بيحاولوا يكلموها ويتواصلوا معاها وهي مش سامعاهم, أنا خوفت وكنت برجع بضهري لورا لحد ما اتزنقت في الحيطة وهي لسه بتقرب مني لحد ما وصلتلي وبتحرك راسها شمال ويمين بالراحة, فجأة خرج مني صوت رجالي وزعق فيها بكلمة واحدة وقالها أرجعي, راحت اتفزعت ورجعت تجري من الخوف وراحت مكانها ومسكت دماغها وهي بتتكلم كلام مش مفهوم باللغة العربية الفصحى وفجأة ظهرت حروف بتخرج من جسمها وتلف حوالينها في دوامة, أنا حسيت بحرارة شديدة وجسمي سخن وأعصابي ارتخت وأغمى عليا, وصحيت لقيت نفسي على الكنبة وحماتي قاعدة جمبي ولما اطمنت اعتذرتلي وقالتلي حقك عليا ومن بعدها البيت عرف إني مخاويه, بس مش مهم, بعدها سمعت إن خالة جوزي حالتها اتحسنت وخفّت.

السكن الجديد كان فيه طريق قطر بعدي عليه وأنا راجعه بعد ما أشتري خضار أو أي حاجه من تحت, كنت بمجرد ما اقف ورا الحواجز مع الناس واحنا مستنيين القطر وبمجرد ما يعدي كنت بسمع صوت صرخة بنت قوية جدا, من قوتها كان يجيلي صدع وأفقد توازني واتسند على أي حاجه جمبي, عديت على السكة دي مرة واتنين والتالته كان جوزي جمبي, بعد ما القطر فات وسمعت الصرخة وعدينا وانا في نص المزلقات بين خطوط السكة الحديد سمعت الصرخة من تاني بعد ما دوست على مكان معين تحت رجلي, فقدت توازني تاني وجوزي سندني وعدينا وانا مغمضة عنيا رحت شفت بنت رفيعة جسمها هزيل وشعرها بيوقع وحالتها صعبة جدا, فتحت عيني ورجعت للمكان اللي دوست عليه وسط السكة الحديد وسمعت الصرخة تاني وجوزي مش فاهم بيحصل إيه رحت قعدت وحفرت بإيدي في الزلط وجوزي محرج من نظرات الناس وعاوزني أقوم وبعد شبر من الحفر شوفت كيس شفاف جواه حاجه لونها أحمر, بصيت فيه كانت تقريبا ملابس داخلية حريمي, حطيته في شنطتي ومشيت.

رجعت البيت أنا وجوزي وهو مذهول من اللي حصل, وبدأت أفك الكيس دا لقيت جواه قطعة ملابس حريمي شكلها جديد وجواها ورقة مكتوب عليها طلاسم وحروف وصورة للبنت اللي شوفتها لما غمضت عيني ومشخبط على وشها مع شوية كلام بالاسود زي تفريق ألم عذاب, بدأت أفك العمل وأنا بقرا آيات قرآنية وعملت حاجات كدا علمهالي الجني واتمنيت أكون سبب في شفاء البنت الغلبانة دي, والحمد لله تاني مرة عديت السكة الحديد مسمعتش صوت أي صراخ.

الجن بدأ يظهر لبنتي, وأول مرة اشوف بنتي بالمنظر دا, كنا واقفين قاعدين أنا وأمي في الصالة وهي قاعد بتلعب قدامنا, فجأة حسيت بيها بتبص لفوق وفتحت عينيها برعب وهي بتتابع شئ بيتحرك على الحيطة, بعدها بدأت تصرخ من الخوف ووقفت واتشنجت وطلعت تجري هنا وهناك زي العروسة اللعبة في حركة آلية, جريت عليها وحاولت أمسكها لكن معرفتش, كانت سريعة جدا, أسرع مني أنا وأمي, كانت بتحاول تهرب مننا وتروح ناحية الحمام, أنا من جوايا حسيت إن اللي بيحصل دا كان مخصوص عشان يستدرجها للحمام ويإذيها هناك عشان دا مكان قوتهم وسيطرتهم, حاولت أكون في نفس سرعتها وقبل ما توصل الحمام بخطوات كنت مسكتها وضميتها وحاولت أهديها وأطمنها من التشنجات خاصة وإنها قبل ما توصل للحمام بدأت أشوف على الباب خربشات على شكل خطوط مش منتظمة, زي ما يكون كيان موجود جوه ومن فرحته بقدومها قرر يستخدم ضوافره على الباب تعبيرا عن فرحته بنجاح خطته, لكن ربنا ستر ودخلت بيها أوضة النوم وحضنتها وقرأتلها قرآن لحد ما نامت في حضني.

بعدها بيومين كنت واقفة مع جارتي بنتكلم وجي أخويا هزر معايا هزار سخيف قلل من قيمتي قدامها, وأنا جيت على نفسي ومقررتش أرد عليه عشان هو أخويا وراجل ومهما كان مينفعش أقلل من قيمته مع إنه أصغر مني, وقتها زعلت جدا ودخلت البيت مددت على الكنبة, وعلى الرغم من الدوشة والزحمة عيني اتقفلت ونمت بعد ثواني, أمي عرفت باللي حصل وجات طبطبت عليا تصالحني عشان عارفة إني لما بنام زعلانة من حد بتحصل حاجات مش كويسة, وقد كان.

حلمت إني موجودة في أرض سودا كإن السواد دا كان دم ونشف, الجو حر وأنا لوحدي, وفيه حمام سباحة بس اللي جواه مكانتش مياه, كانت حمم بركانية بتغلي, جسمي ثابت في الأرض مش عارفه أحركه, وفجأة شوفت كيان ضخم واقف وبيبص عليا بحقد وكره كبير, ماسك سلسلة ضخمة وبيلفها على دراعه, شكله شكل الحيوانات وواقف بصعوبة نفس وقفة الإنسان, جسمه لونه احمر وجلده مليان تشققات بتطلع منها النار وفيه قرنين مخيفين في راسه, كان بيلف السلسة علي إيده اليمين وبيستعد وهو بيكلمني بلغة مش عارفاها, كان بيكلمني بثقه كإنه عارف إني فاهماه بيقول إيه, المنظر كان مرعب وأقرب تشبيه هو تشبيه الجلاد لما بيجهز نفسه وأدواته لتنفيذ حكم الإعدام.

رمى السلسلة عليا واتلفت حوالين رجلي, وبدأ يشدني ويضحك وهو بيكلمني وأنا مش فاهماه, صرخت من الألم اللي كان في رجلي وأنا لا حول لي ولا قوة, عرفت نيّته وهو بينقل بصره بيني وبين حمام السباحة اللي مليان نار بتغلي.

فجأة سمعت صوت باب اتفتح وخرج منه شاب لابس لبس شبه أهل النوبة كدا, وجري ناحية الكائن دا وهو بيقوله سيبها, وخلال جريه بدأ يتحول لنفس شكل الكائن دا لحد ما وصل عنده وبقوا الاتنين شكل بعض بالظبط, بدؤوا يتخانقوا ويضربوا بعض وفهمت من كلام الكائن الأول اللي كان عايز يإذيني إن فيه بنت هي اللي أمرته يعمل كدا ومش هيمشي من المكان دا غير وروحي في إيده ومحدش هيقدر يمنعني منه, الشاب اللي اتحول لما سمع الكلام دا غضبه زاد وحجمه بقى أكبر وصراعهم بقى أقوى وأنا مكنتش مستحملة قوة الصوت اللي شبه حيوانات أسطورية بتتخانق مع بعض دا غير صوت العواصف والصفير وأصوات تانيه مرعبة سمعتها لأول مرة, الشاب كان بيحاول في الأول إنه ياخد السلسلة اللي بدايتها في إيد الكائن دا وآخرها في رجلي, كان بيحاول ينقذني الأول وبعدين يتعامل معاه, لحد ما نجح في كدا فعلا بعدها قتلة بسهولة.

لف ناحيتي وهو لسه بشكل المرعب بس مكنتش خايفة مني, اتقدم نحيتي وشكله بدأ يرجع للشكل الطبيعي للشاب اللي ظهر أول مرة, فك السلسلة من رجلي وشالني بين إيديه وظهرتلي أجنحة وطار بيا من المكان.

صحيت مرعوبة لقيت أخويا بيضربني على خدي وهو بيفوقني ويقولي خلاص اهدي اهدي, ببص لقيتني نايمة على الأرض, فسألته أنا وقعت من على الكنبة ولا إيه, وقبل ما يجاوبني بصيت لقيت أختي الحامل وأمي ومرات أخويا قاعدين جمب بعض بيبكوا بشكل هيستيري ومستخبيين في بعض من الخوف, إيد أخويا كانت كلها دم, اتخضيت وسألته مالك حصلك إيه؟

قالولي إني حرفيا كسّرت البيت على أخويا وعليهم, حتى حوض المطبخ القوي اللي ميتكسرش غير بالشاكوش كسرته بإيدي عادي, ونبرة صوتي اتغيرت بقت مرعبة ودخلت الحمام وأنا بزمجر وأقول كلام مش مفهوم ومحدش قدر عليا غير لما رجعت لمكاني تاني في الصالة وأغمى عليا.

اتأكدت إن كل اللي كان بيحصلي مكانش مجرد هلاوس وأحلام, فيه كتير منها طبيعي بس يمكن عشان كنت قاعدة وحدي في شقتي كنت فاكرها كوابيس وبتعدي, مرات أخويا كانت

نظراتها ليا كلها خوف وزعلت من نفسي لما قالولي إني ضربتها ضربة فوية في بطنها مع إنها لسه والدة قيصري من عشرين يوم.

طقوس الزواج في عالم الجن غريبة جدا, هحكيلكوا عليها بالتفصيل, وفيه مفاجأة هفجرها للبنات, خاصة اللي بيحلموا بالجن العاشق ويطير بيهم لأماكن جميلة وبيعيشوا معاه أحلام وردية.

لكن خليني في البداية أحكيلكوا على شئ خلاني آخد خطوة العلاج بنفسي حتى لو مفيش حد هيساعدني, كنت نايمة وصحيت لإن بنتي ضربتني بالقلم على وشي, على الرغم من إيدها صغيرة لكن القلم وجعني, ومعرفش إذا كان وجع موضعي ولا نفسي, لكني اتوجعت جدا, واتوجعت أكتر لما سمعتها بتقولي أنا بكرهك .. إنتي مش ماما. إنتي موّتي ماما وقطعتيلها صوابعها وشديتي شعرها, أنا شوفتك على حقيقتك ومش عايزه أشوفك تاني.

أبوها كان واقف جمبها مستغرب من اللي عملته واللي قالته لكنه متكلمش ولا قال حاجه ودا كمان وجعني, سابني وخرج وهي خرجت وراه وأنا دخلت في نوبة بكاء قوية, كنت ببكي بهيستيريا زي الطفلة والصوت كان عالي فسمعت صوت الباب بيتفتح ويتقفل, سابوني وخرجوا من غير حتى ما جوزي يتعاطف معايا بنظرة أو حتى يحاول يقعد جمبي لحد ما اهدى.

أنا مش ضحية بالكامل عشان مصعبش على حد, أنا كمان كنت سبب في اللي حصل لما سبتله نفسي في أوقات معينة, فضلت كذا يوم مش باكل كويس ولا بنام كويس, إرهاق وكوابيس وحد عاوز يموتني, لحد ما قررت إني أنهي كل دا بطريقتي.

فيه بنت أعرفها من أيام ما كنت عايشه في سوهاج, صاحبتي في المدرسة, كنت أعرف إن أبوها راجل تقي وبيعالج الحالات اللي زي حالتي, بس مكنتش أعرف إذا كان لسه عايش ولا الله يرحمه, فقررت أسافر البلد وأزور بيتها وأكون لوحدي خلال رحلة العلاج دي, ولما قولت لجوزي وافق عادي ولا كإن أمري يهمه ودا اللي خلاني أتمسك بقراري وأحاول ألاقي حل لمشكلتي.

نزلت البلد ورحت بيتنا هناك, ومن بعده خرجت اتمشيت على الكوبري شويه واللي بتعدي عليه المواصلات لحد ما ركبة عربية رايحة للقرية اللي فيها صاحبتي, سألت راجل كبير بعد

ما نزلت القرية عن بيت أبوها ولإن القرية صغيرة واسم أبوها معروف دلّني على البيت, ومن حسن حظي لما رحت وبعد السلامات عرفت إنها اتجوزت بس جات النهاردا زيارة لبيتها, ولما سألتها عن أبوها قالتلي الله يرحمه, كان باين على عنيا كل حاجه من غير ما أحكي, وهي عرفت أنا جايه ليه, فقالتلي عمي يعرف في الحاجات دي تعالي آخدك ونروح نزوره, وقد كان.

وصلنا بيت عمها واستقبلنا وقعدت معاه, وقتها حسيت إني في حمل بينزل من على كتفي لإني اخترت اتعالج, عمها قالي احكيلي كل حاجه حصلتلك لحد الوقت اللي انتي قاعدة فيه قدامي.

حكيت حاجات كتير, أوقات كنت ببكي في مواقف معينة, حكيت حاجات مقولتهاش لحد منكم في قصتي ولا هتعرفوها, بعدها قام ونادى على مراته قعدت جمبنا وقالي بصي يا بنتي أنا من كلامك عرفت شوية حاجات بس حابب أتأكد منها بس خلي عينك في عيني ومتحركيهاش, وراح مسك إيد مراته وقعد يقرا حاجات معينة وهو باصص عليا بقوة حسيت وقتها إن نن عيني الشمال اتقسم نصين, بعدها سكت وقالي إنتي النهاردا هتحلمي حلم ولما تصحي هتكوني فاكره كل تفاصيله وتيجي بكره عندي في نفس الميعاد دا وتحكيهولي.

سألته على كام حاجه حبيت أعرف إجابتهم لكنه قالي بكره إن شاء الله تيجي وهقولك كل حاجه بس خلينا نستنى الحلم, رجعت لبيتنا واللي كان فيه عمي وأسرته, اتعشينا واتكلمنا لحد ما جي وقت النوم وكل واحد راح مكانه, وأنا نمت في أوضة الضيوف.

مجرد ما قفلت عيني وخلاص هروح في النوم سمعت حد صوت بينادي عليا بعصبية, قلبي دق من الخوف وفتحت عيني بصيت حواليا ملقيتش حد, بعدها نمت ولقيت نفسي قدام قصر فخم, الأرض مفروشة بالسجاد الأحمر والورد, والستاير لونها أسود والقصر نفسه منقوش باللون الذهبي, كانت الرجالة والستات واقفين صفين, معظم الرجالة كبيرة في السن وشعرها أبيض وعيونها متكحلة وملامحها حادة, لابسين بدلات سودة وشوية صبيان برضو لابسين أسود بس شكلهم كان شبه بعض جدا, الكل تقريبا كان بيبصلي عشان اتقدم لداخل القصر, كنت بمشي خطوة وارجع التانية من الخوف, كان فيه بعضهم مبتسم وبيقولي مبروك وانا بتقدم ناحية سلم القصر, كنت لابسة فستان أسود قصير بحمالات وشعري مفرود على كتفي, وأنا عمري ما لبست كدا أو ظهرت كدا قدام حد غير جوزي, اتمشيت لحد ما وصلت لسلم القصر ولقيت الشاب الجني واقف في أعلى السلم لابسة بدلة أنيقة جدا ومبتسم, نزل بثقة وهدوء لحد عندي والابتسامة مش مفارقه شفايفه, لحد ما وقف قدامي, مسك إيدي وباسها بحركة رومانسية ومشي بيا وطلعنا السلم مع بعض, بعد ما وصلنا للاخر طلّع من جيبه علبة صغيرة وفتحها,

كان فيها خاتم فص أسود ضخم على شكل دمعة, مسك إيدي الشمال ولبسني الخاتم, وبمجرد ما الخاتم دخل صباعي فجأة لف حواليه بحركة ديناميكية ومسك في صباعي قوي كإنه اتعشق في صباعي, بعدها حسيت بنار في صباعي كإن الخاتم دا طالع من جهنم, اتنططت من الألم وحاولت أخلع الخاتم لكن الشاب مسك إيدي بهدوء وابتسم وقالي مينفعش, اصبري شويه وهتتعودي عليه ومش هتحسي بيه, دا بقى جزء منك خلاص.

بعدها جي راجل عجوز قرب مننا, ملابسه كانت مختلفة عن كل اللي موجودين, قرب مني ومسك راسي من الجنب بإيديه الاتنين وبدأ يقول كلام مش فاهماه زي ما تكون تلاوة معينة بصيغة بيقولها دايما في المناسبات دي, حسيت بصداع رهيب في راسي بس مقدرتش اتحرك, بعدها ساب راسي ومسك إيدي بقوة وأنا بحاول افلتها من إيده والشاب بيهديني, وعند منطقة الوريد وبمهارة دكتور جرح إيدي في منطقة الوريد ولما بدأ الدم يخرج مسك إيد الشاب وحطها على إيدي.

أنا وقتها اتهزيت وجسمي اتنفض ومفهمتش إيه اللي بيحصل وفلت إيدي وجريت جوه القصر, وأول أوضة لقيتها في وشي فتحتها ودخلت جوها.

أوضة كبيرة فخمة زي بتاعة البشوات, أثاثها واضح إنه غالي جدا وفي منتصفها سرير كبير مفروش بالحرير, كنت ببكي من غير سبب, يمكن من هول الموقف اللي أنا فيه, ووسط بكايا ببص لقيت تعابين كبيرة لونها أسود في نص الأوضة, ملفوفة حوالين بعض في دايرة زي الإعصار وبتقرب مني, وجمب التعابين دي شوفت ست شكلها قبيح جدا وشعرها أبيض وعليه تراب, بتبصلي بعنيها اللي كان لونها أبيض وبتصرخ وهي بتقرب مني, هي والتعابين, وأول ما انا صرخت اتفتح الباب وظهر الشاب وجي ناحيتي منع من الست والتعابين وهو بيتخانق معاهم ويقطع فيهم, وبالتدريج شكله بدأ يتحول ويزداد قوة, جلده أحمر متشقق وأسنانه بقت شبه الإبر وطلعله قرنين كبار, شكله خوفني جدا مع إني مش أول مره أشوفه, لما شوفته أنا كمان بدأت أصرخ من الخوف منه وهو جي ناحيتي وهو بيتحول لشكل إنسان عشان مخافش, فجأة صوت عم صاحبتي نادى عليه باسمه وطبعا مش هينفع أقوله, هو بص ناحية الصوت باستغراب ودهشة, وبصلي واختفى زي الدخان الأسود.

فجأة المكان اللي أنا قاعدة فيه اتغير, الحيطان قديمة جدا وعليها عنكبوت في كل حته, الأرضية مليانة زبالة ولونها أسود, السرير اللي قاعدة عليه مرتبته متقطعة ومتبهدلة والسرير مكسور أصلا, قومت خرجت من الأوضة, القصر اللي أنا فيه كله قديم والأوض كلها مفتوحة ملهاش أبواب ومفيش إضاءة, جريت بره القصر وأنا بحاول أوصل للبوابة, كل حاجه حواليا

كانت قديمة جدا كإن القصر مهجور من مئات السنين, بصيت على المخرج بتاع القصر وجريت ونفسي مقطوع وأنا بحاول أسبق الزمن قبل ما الشاب دا يطلعلي, جريت وجريت والباب كان بيبعد عني كإني بجري في مكاني, وفجأة لقيته واقف قدام المخرج, كان بيبصلي بغضب وحب في نفس الوقت, بإشارة منه بقيت عنده, بيني وبينه شبر, ظهرلي بشكله الحقيقي, المرعب, بجلده وقرونه, فجأة حضني جدا, من شدة الحضن حسيت إنه بيحضن العضم بتاعي, صرخت وصرخت وبعدها صحيت.

بعد ما حلمت بالكابوس دا تاني يوم رحت لعم صاحبتني, واللي فعلا كلامه اتحقق وحلمت بالحلم ورحت عشان أحكيهوله, المرة دي كنت لوحدي, صاحبتي مكانتش معايا, استقبلني هو ومراته اللي قعدت معانا طول الفترة اللي قعدتها هناك.

حكيتله الحلم وقولتله إني سمعت صوتك بتنده على الجني باسمه خلال الحلم, هز راسه بوقار وقالي أيوه ندهت عليه باسمه لإني مكنتش أعرفه لما شوفته أول مرة, ولما لاحظ الاستغراب وعدم الفهم عليا, قالي لما كنتي عندي امبارح وقريت عليكي شوفته ظهر في ركن الأوضة اللي احنا قاعدين فيها دلوقتي, وشاورلي بإيده على الركن اللي ظهر فيه, كمل كلامه وقال, كان واقف وبيبص عليا ومتضايق من اللي بعمله, وقبل ما أعرف هو مين وقبيلته إيه اختفى, وعشان تكوني عارفه, هو بيتواصل عن طريقك فقط يعني مش بيكون متلبسك, ودا اللي خلاكي طول الوقت متشكيش إنك ممسوسة.

والحكاية وما فيها يا بنتي إن الجن دا كان معاكي لحظة بلحظة من يوم ولادتك, كان متابعك لحظة بلحظة وانتي بتكبري, ولما كان أي حد بيحاول يصاحبك أو يقرب منك كان بيبعده عنك, وظهرلك على هيئة الولد الصغير اللي في سنك واللي كان بيكلمك وانتي صغيرة عند الشجرة عشان يفضل معاكي طول الوقت ومتتعلقيش بحد غيره, وهو نفسه اللي كان بيظهرلك في الحلم ويحميكي في كل مرة زي ما حصل معاكي.

والكوابيس اللي كنتي بتشوفيها دي كانت بسبب سحر أسود معمولك, بداية مفعوله كان اللي حصل معاكي عند الجبل وهنا الجني دا بدأ يتدخل ويحميكي, هو بالمناسبة جن مسلم, والمسلمين عندهم زي عندنا بالظبط فيه منهم الملتزم وفيه منهم اللي لأ, ودا طبعا تفسير قراءتك لسورة يوسف كاملة وانتي صغيرة من غير ما تكوني حافظاها, حتى لو تلاحظي إن

طول فترة حياتك لما كنتي تقري قرآن أو تصلي مكانش بيحصلك حاجه زي ما بيحصل لمعظم الناس اللي بيكون معاهم جن كافر ويبدأ يتشنج بمجرد ما يسمع شيخ بيقرا عليه قرآن.

قالي كمان عن حلم حلمته وأنا نسيت أحكيهوله امبارح وسط الكلام الكتير اللي قولته, الجني دا في مرة من المرات وسط الحلم كتفني وشربني مادة صفرا من زجاجة صغيرة, قالي إن المادة دي هي أكبر مشكلة أنا فيها دلوقتي وهي اللي هتصعب علاجي.

كمّل كلامه بنبرته الهادية وقال, يا بنتي دا جن عاشق, أبوه ملك خادم السبع أيام, واليوم اللي كان بيحصل فيه معاكي حاجات كتير بيكون يومه هو, عشان بيكون في اليوم دا أقوى, وعمل طقوس زواجه منك والأحلام اللي كنتي بتحلميها إن معاكي أطفال كان بيصورهالك هو عشان تتقبلي فكرة الأمومة والزواج منه, مع إنه عارف إن دا ممنوع عندنا وعندهم.

أما بقى انتقالك معاه بروحك وانتقال الإنسان في الأحلام عموما في المواقف دي بروحه وإحساسه إنه عايش الحقيقية فعلا دا يعتبر موضوع كبير وتفاصيله أكبر ومش مهم تعرفيها دلوقتي.

أما اللي كنتي تشوفيهم معاكي في الشقة وواخدين راحتهم وسط الضباب كإنك انتي اللي ضيفة عندهم مش العكس, دول عشيرته, أمرهم إنهم يبقوا معاكي وحواليكي ويحموكي, بس زي ما فيه منهم اللي بينفذ الأوامر, فيه منهم الخبيث اللي كان بيعلّي التليفزيون ويغيّر محطات الراديو زي ما كان بيحصل معاكي ويخوف قرايبك من زيارتك.

وطبعا ممكن تكوني خمّنتي إن الست اللي بتشوفيها في الكوابيس بشكل وحش وشعر كله تراب دي واحدة من قبيلته بتحبه, وبتغير منك عشان شايفاه بيهتم بيكي انتي وعشان كدا كانت بتظهرلك في كل مرة وتحاول تإذيكي وهو كان كل مرة بينقذك.

حتى أهلك كان ممكن يأذيهم بسببك, خاصة أخوكي والموقف اللي حصل معاكي وقالوا إن صوتك اتحول لصوت وحش ورحتي الحمام وقعدتي تزومي زي الحيوانات, كان عاوز يستدرج أخوكي للحمام ولو أخوكي كان دخل وراكي فعلا مكانش هيحصله خير, بس ربنا سترها وأخوكي وباقي أهلك استنوكي بره في الصالة لحد ما خرجتي لوحدك وأغمى عليكي.

وجوزك يعتبر سبب من الأسباب لكل اللي حصلك, إهماله ليكي خلاكي تستسلمي للجني دا وقدرته وسيطرته عليكي زادوا بالتدريج.

بعدها قالي أوعدك إنك بعد الجلسة دي هتتحسني كتير جدا لكن الأمر راجع لقوة إيمانك وثقتك في نفسك, مش هتشوفي أي كوابيس تاني بس ساعدي نفسك زي مانا هحاول أساعدك دلوقتي.

... وبدأت رحلة العلاج

قال بسم الله ومسك إيد مراته وحطها على راسي كحاجز بيني وبينه, وبدأ يقرأ

بالتدريج بقيت أحس بدوخان وإن راسي تقيلة جدا, غمضت عيني واستسلمت للي بيحصل, كنت سامع صوت شبيه بحد ماسك مرزبه ضخمة وبيضرب بيها على صفيح حديد بشكل متكرر, الصوت وترده كان قوي جدا, غمضت عيني أكتر سمعت صوت همهمة أشخاص وبالتدريج بدأت توضح, كانوا بيتكلموا لغة عربية فصحى وبيتناقشوا بصوت عالي أقرب للخناق لكن من شدة تعبي والصداع محفظتش ولا كلمة من اللي قالوه.

بعدها للأسف سمعت صوت شاب, بيبكي, بوجع وحزن, كانت دموع حد مجروح وهيتخلى عن حبيبه, أنا كمان بدأت أبكي زيه, بنفس حرقة بكاه تقريبا, حسيت إنه قريب مني, وشنا احنا الاتنين كان قصاد بعض, وبنبكي مع بعض, كنت بشهق زي الأطفال.

بعد وقت قصير كل الأصوات اختفت, فتحت عنيا بهدوء على صوت مراته وهي بتصحيني وجايبالي مشروب بارد شربته, حسيت إني خفيفة زي الريشة, حسيت إني اتغيرت, شكرتهم جدا وخرجت وأنا ناوية أغير حياتي.

طلبت الانفصال من زوجي وبعد فترة تردد منه تم الانفصال, وحاليا عايشه مع أبويا وبنتي اللي تعتبر كل حياتي واديتها كل طاقتي ومجهودي, وقررت أخليها تعيش حياة أحسن من حياتي, حصلت بعض الكوابيس كل فترة والتانية لكن بشكل عابر ومش مهم أحكيها, حياتي اتحسنت والحمد لله على كل شئ.

انتهت

ليلة في المشرحة

نا بشتغل في فرز الجثث، ممكن تكون الشغلانة دي جديدة عليك وأول مرة تسمع عنها، باختصار فيه جثث كتير بتيجي عندنا ومنها بيكون غير معروفة الهوية، يعني لا معاها بطاقة ولا تليفون ولا أي حاجه نعرف صاحبها من خلالها، وأحسن جثة بتيجي بتكون عبارة عن قطعتين باقي الجثث فيه بيكون تلاتة وخمسة لحد ما خيالك يسمحلك، شغلانتنا إننا بنجمع كل جثة لوحدها "زي لعبة المكعبات" وبنحطها في التلاجة لحين تحقيق النيابة ما ينتهي وبعدين نشوف هنعمل فيها إيه، شغلانة مقرفة طبعا بالنسبالك وبالنسبالي لما كنت جديد، لكن بمرور الوقت اتعودت عليها وبقيت اتعامل مع الجثث عادي، جثث جاية من تصادم حوادث سيارات أو قطر مع سيارات أو جرايم غامضة أو جرايم شرف وغيرهم، جثث الأطفال بس هي اللي بتعامل معاها بحنية وحرص أما باقي الجثث بعاملهم عادي زي بعضهم.

وفي ليلة جاتلنا جثة بنت عندها حوالي 19 سنة، الجثة كانت قطعة واحدة ودي حاجه جديدة بالنسبالي لكن لما قربت منها ودققت فيها لقيت فيه فتحة بالطول في بطنها من أولها لآخرها ومتخيطة وكل حاجه، مخي راح على طول إنها حادثة شرف وخلاص يعني، بس سألت نفسي إيه اللي جابها عندنا؟

وأنا بوقّع على الاستلام سألت الشخص اللي استلمتها منه قالي إن القسم عندها مليان والطبيب

.المسؤول قرر ينقلها عندنا لحد ما يبان لها صاحب

البنت ملامحها هادية ومغمضه عينها في هدوء كإنها نايمة، وشها فيه ملامح البراءة ودا بسبب صغر سنها لإنها لسه مشافتش حاجه في الدنيا.

مش عارف ليه شعور داخلي خلّاني أعاملها كمعاملة الأطفال، اخترتلها أحسن تلاجة سليمة وكمان التلاجات اللي حواليها مفيهاش جثث تزعجها، وبمجرد ما دخلتها وقفلت التلاجة خلاص راحت من بالي، زيها زي غيرها.

فضلت موجودة عندي حوالي أسبوع، لحد ما واحد جيراني من البلد اتصل بيا وقالي إنه اتطرد من الشغل من فترة وساب السكن ومش عاوز يرجع البلد ومحتاج أي مكان ينام فيه لمدة يوم أو يومين لحد ما يدور على سكن جديد وشغل جديد.

طبعا أنا مراتي وأولادي معايا فمش هينفع استضيفه في شقتي فقولتله عندنا غرفة استراحة في مشرحة المستشفى ممكن تقضي فيها يومين وأكتر كمان لو حابب، قالي مشرحة مشرحة مش مهم أجيلك امتي؟

قولتله النهاردا لو عاوز، وبالفعل بعد المغرب كان عندي، وقتها كنت خلصت الشيفت ومستنيه، لما جي طلبتله عشا وأكلت معاه حاجه بسيطة وبعدها خدته ووصلته للاستراحة، أنا بعتني بيها جدا لإن محدش بيستخدمها غيري وأحيانا ببات فيها لو عندنا ضغط شغل، فيها تليفزيون صغير وسرير نضيف وحمام معقول واديته المفتاح وقولتله استريح هنا لحد ما ربنا يحلّها وبكرة الصبح متفطرش عشان هجيب فطار ونيجي نفطر سوا.

شكرني جدا وكانت أحيانا دموعه هتغلبه وهو بيتكلم بس بيحاول يتماسك وأنا متأكد إن بات ليلته ودموعه على خده.

بصوا هو أنا مش عارف اللي حكاهولي بعد ما رحتله تاني يوم حقيقة ولا كذب لإن فيه كلام كتير مصدقتوش بالرغم من الحلفانات اللي حلفها لما شاف نظرات الاستنكار في عيني، لكن لما خبطت الباب عليه وفتحلي حضنّي وجسمه بيتنفض وعرقان وصوته متقطع.

عاوزين تعرفوا اللي حصل معاه؟
.. هحكيلكوا

..

أنا عمري ما نمت في مشرحة قبل كدا، بس الظروف هي اللي أجبرتني، الحمد لله إني لقيت مكان أنام فيه اليومين دول لحد ما اشوف شغلانة وادور على سكن قريب منها، استراحة المشرحة كانت هادية جدا، بصراحة المكان كله هادي ودا في خد ذاته شئ يوتر الأعصاب، فيه ناس بتتوتر من الزحمة أو الصوت العالي وبيحبوا الهدوء، لكن لو جربوا الهدوء في مكان مخصص للجثث صدقوني هيتوتروا أكتر.

لكن أنا في إيه ولا في إيه؟
طردت كل حاجه من دماغي ودخلت الحمام خدش دش ع السريع مناسب لإمكانيات الحمام وخرجت غيرت هدومي ومددت على السرير وفي دقايق كنت نمت من التعب والحزن.

بالليل الباب خبّط عليا بهدوء واحترام فصحيت، استغربت المكان اللي أنا نايم فيه لكن بعد لحظات افتكرت اللي حصل معايا وإني نايم في استراحة مشرحة، صوت الباب خبّط تاني بشكل محترم ومنتظم برضو، أنا قافل الباب من جوه زي ما بلدياتي قالي يعني، فظنيت إن اللي بيخبّط دا هو المناوب اللي بيمسك فترة مسائية، ماهي الاستراحة أكيد مش بتاعة بلدياتي بس، قولت أكيد عاوز ياخد حاجه سكر أو شاي مثلا أو شي خاص بيه هنا، قومت فتحت الباب ملقيتش حد.

بصيت في الممر شمال ويمين ملقيتش حد، بصراحة حسيت بتأنيب الضمير، أكيد الراجل عارف إني نايم هنا ولما خبط ومصحيتش راح مشي عشان ميزعجنيش، وأنا برضو خدت وقت كتير ما ما استوعبت وقومت فتحت الباب.

رجعت تاني ومددت على السرير بحاول استدعي النوم وقبل منام الصوت خبّط تاني لكن بشكل مفزع وبسرعة، قومت في ثواني فتحت الباب لقيت بنت بتبص حواليها مفزوعة وهي

بتخبّط ومش شايفه إن الباب اتفتح لسه، ولنا بصّت قدامها وشافتني وشافت الباب مفتوح راحت داخلة بسرعة وقالتلي اقفل الباب اقفل.

شكلها وفزعها خوّفني أنا كمان رحت قافل الباب بسرعة ووقفنا لحظات باصين لبعض مش فاهم حاجه.

دي مين؟
وإيه اللي جابها هنا؟
وبتعمل إيه في وقت متأخر زي دا؟

معقول بلدياتي مظبّط الاستراحة ومنضفها كأنها غرفة في فندق عشان يجيب فيها نسوان؟ ويقولي أحيانا ببات فيها لو فيه ضغط شغل، هاه، قال ضغط شغل قال.

لكن البنت شكلها صغير وواضح من لبسها وهيئتها إنها محترمة، لالا اليومين دول محدش عارف المحترمة من اللي مش محترمة، اختلط الحابل بالنابل زي ما بيقولوا، كل التساؤلات دي جات في بالي في ثواني وفي الآخر قولتلها خير فيه إيه؟

اترددت قبل ما تجاوب عليا وردت عليا بسؤال، الأستاذ سيد فين؟

الاستاذ سيد آه، تبقى الاستراحة مخصصة للنسوان أكيد، قولتلها إنه مشي من بدري، ولما سكتت قولتلها الاستاذ سيّد مش موجود، عشان تتلم وتمشي يعني، فضلت ساكته وباصة في الأرض، أنا كنت سامع صوت أفكارها تقريبا، كانت عايزة تقولي طب ممكن أبات الليلة هنا؟ أو يمكن خيالي الو*خ صورلي كدا، راحت أخيراً قالتلي أصلي مش مرتاحة، قولتلها في نفس الثانية ولا أنا كمان مرتاح ولا سيد مرتاح ولا هيثم مرتاح -هيثم دا واحد صاحبي- محدش مرتاح في الدنيا دي، كان من الواضح إنها قالت جملتها الأخيرة منتظرة مني أسألها مش مرتاحة ليه؟ فتبدأ تحكيلي شريط مدته ساعة ونص عن أبوها اللي مات وهي صغيرة وامها اللي اتجوزت من بعد أبوها وجوز امها اللي بيعاملها وحش، وبدأت نظراته تتغير ليها بعد ما شافها بتكتبر وتبقى مزة قدامه -لإنها كانت مزة فعلا- وإنها مش بتعمل كدا غير عشان مضطرة لإنها هربت من البيت وحكاوي كتير هتصدع راسي بيها، فالحمد لله إني رديت عليها

على طول، ولما سمعتني بقولها محدش مرتاح ونبرتي خدت منعطف زعيق راحت قالت وهي لسه باصة في الأرض، سلامتك.. بس ياريت لما سيّد ييجي تقولة أميرة مش مرتاحة، وهو هيفهم على طول، وسابتني وخرجت.

!قال أميرة مش مرتاحة
وأنا مالي إذا كانت مرتاحة ولا لا؟
مش كفاية اللي أنا فيه؟
طفيت النور ورجعت للسرير تاني عشان أكمل نوم مع إني عارف إني مش هعرف أنام، طالما صحيت خلاص. لكن حاولت أنام وحاولت وبمجرد ما قربت أدخل في النوم الباب خبّط تاني، لعنت أميرة وسيد مع بعض وقومت متعصب فتحت النور وفتحت الباب ملقيتش حد، وبعدين في الليلة السودة دي؟

الغريب إني بمجرد ما هقفل الباب سمعت صوت مياه في الحمام بعدها زي ما تكون حاجه وقعت فيه واتخبطت بالأرض، سبت الباب ورحت الحمام أشوف فيه إيه لقيت كل حاجه مكانها عادي زي ما سبتها! وبعديين؟

الأغرب بقى إني لما رجعت أقفل الباب لقيتها واقفه بتترعش أكتر من المرة الأولى وبتقولي أنا مش هرجع مكاني تاني واللي يحصل يحصل. من عادتي لما أتعصب جدا بدوس على سناني في محاولة لكتم غضبي بقدر الإمكان وبعد ثواني من محاولة السيطرة على نفسي كنت هسألها واضطر اسمع منها، لكن الشيطان لعب في دماغي، مش هيا قالت بنفسها مش هرجع مكاني تاني؟ خلاص اقولها تنام عندي هنا، هي تنام على السرير وأنا في الحته الفاضيه اللي ع الأرض دي، أو على الكرسي اللي هناك دا، إيه اللي أنا بفكر فيه دا؟ حاولت أسيطر على شيطاني شويه وقولتلها بهدوء خير، حصل إيه؟

قالتلي أنا لسه جديدة في المكان هنا يادوب أسبوع وبتحصل معايا مواقف وحشه ومحدّش مقدر ولا محترم نفسه كإن معاهم اخوات بنات.

بمجرد ما قالت الكلمتين دول نظرتي ليها اتغيرت 180 درجة، أنا كنت فاكرها في البداية استغفر الله العظيم لكن واضح إنها بتشتغل هنا، قولتلها بأدب بعد ما نبرة صوتي اتغيرت

ناحيتها، طب أنا أساعدك إزاي؟

من عادة المشرحة إنها بتكون باردة جدا عشان الجثث اللي فيها تفضل في حالة سليمة, على حد علمي يعني, لكن مكنتش متصور إنها هتكون بالبرودة دي, البرد بيدخل في عضمي والغريبة إن أميرة واقفة عادي مش حاسة بأي برد مع إن هدومها أخف من هدومي, أنا كان نفسي أتنفض من البرد بس ماسك نفسي بالعافية عشان منظري قدامها.

سألتها وأنا ببص حواليا هما فين؟ قالتلي مين؟
قولتلها اللي هنمثل قدامهم إني خطيبك.
قالتلي كل واحد موجود في مكان لوحده, وممكن أي حد فيهم ييجي في أي لحظة يعني, مش كلنا موجودين هنا.

فضلت واقف مستني هنعمل أي ولا هنروح فين ولما لقتني ببص حواليا بملل قالتلي اقعد هناك وشاورتلي في ركن المشرحة على مكتب صغير وكرسي بلاستيك أصغر، وقالتلي اقعد انت هنا وأنا هروح أعمل حاجه نشربها, تشرب شاي معايا؟

الموقف كان محتاج مشروب سخن فعلا, بس محتاج أكتر مغادرة المكان بالكامل ولإن مينفعش أقولها كدا بعد ما وافقت على طلبها قولتلها ماشي اشرب.

اتمشيت ناحية المكتب وقعدت على الكرسي بالراحة لإن شكله ضعيف وممكن رجله تتكسر في أي لحظة.

أميرة ابتسمت ابتسامة رضا كبيرة جدا وقالتلي مش هتأخر عليك وسابتني وخرجت.

مفيش شغل ومفيش سكن وسيد ومشرحة وأميرة وشاي في صحة الميتين, فاضلك إيه تشوفه تاني يا فقري؟

كنت سرحان بكلم نفسي وتقريبا نسيت برودة المكان أو جسمي اتعود عليها, ولما خلصت كلام

.مع نفسي لقيتني ببص تلقائي على تلاجة الجثث اللي قدامي

هي الجثة مسموحلها تقعد في التلاجة كام يوم؟
طب يعني مفيش أي ريحة بتطلع منها لو قعدت فترة طويلة مثلا شهر أو شهرين ولا الجثة ليها مدة معينة ولو زادت بيدفنوها على طول؟

طب مياخدوا الجثث دي يدوها لطلبة الطب يتعلموا فيها وفي الآخر يدفنوها, بدل ما الطلبة .بتروح تدفع للحفارين ويطلعولهم جثث من القبور وينتهكوا حرمتها

.لكن لا لا أكيد ممكن فيه جثث قرايبهم بييجوا يدوروا عليهم ويلاقوهم هنا

هو الميت صحيح بيحس باللي حواليه زي ما الشيوخ بيقولوا؟ يعني الجثث حاسين بيا دلوقتي وبوجودي زي مانا حاسس بيهم؟

بمجرد ما سألت نفسي السؤال دا سمعت صوت طقة خفيفة, كإنك بتضرب حديدة بحديدة, أو كإن حصل انزلاق في المفصلات بتاعة تلاجة من التلاجات، وفي نفس الثانية اللي سمعت فيها الصوت وقفت مفزوع وأنا بفكر إن ممكن جثة من الجثث تكون بعتتلي إشارة أو إجابة على .سؤالي الأخير، يا ليلة سودة مسوّدة بسواد

قومت وكنت هجري من الخضة لكن بعد ثواني من التفكير نفسي أقنعتني إنها صدفة وياما بتحصل معانا واحنا في البيت
، سواء مثلا مع الدولاب أو السرير أو الكنبة, أحيانا بنسمع منهم نفس الصوت, ونفتكره عادي, مع إنه ممكن يكون عفريت كان واقف ولما تعب من الوقوف قعد على الكنبة من غير ما ياخد باله إنها هتعمل صوت وعمل الصوت دا, أو مثلا كان برّه الدولاب ودخل تاني فعمل الصوت دا, أو كان نايم على السرير واتقلب على جنبه التاني أو على ضهره وعمل الصوت .دا

أميرة اتأخرت ليه؟
سألت نفسي وأنا لسه بفكر في الجثث, وبصراحة جي في بالي إني أفتح تلاجة من التلاجات

واشوف جثة, ودي مش أول مرة أشوف جثة, أنا حضرت تغسيل جدي وعلى قد ما الموضوع كان رهيب ومهيب جدا لكن كان في أوله وبعد دقايق بقى عادي, أكيد برضو لو فتحت التلاجة وشوفت جثة هيبقى الموضوع صعب في البداية وبعدين هيبقى عادي, اتمشيت ووقفت في نص المشرحة وأنا باصص على التلاجات بفكر اختار أنهي واحدة فيهم, وياترى اللي هختارها هيكون جواها راجل ولا ست ولا طفل, هيكونوا عريانين صح؟

ممكن تطلع تلاجة فاضية, وأنا بفكر وبلف حوالين نفسي هنا وهناك ومش عارف ليه بصيت للمكتب والكرسي اللي كنت قاعد عليهم لقيتهم غيروا مكانهم, في الأول كان الكرسي البلاستيك لازق في الحيطة والمكتب قدامه مباشرة, دلوقتي بين الكرسي والحيطة حوالي نص متر والمكتب قدامه مباشرة بنفس المسافة اللي كانت قبل كدا, يعني كإن الاتنين شئ واحد واتحرك بعيد عن الحيطة بنفس الدرجة, قبل ما اخاف أو أفكر في أي حاجه سمعت صوت أميرة داخلة من الباب وبتقولي الشاي..

مردتش عليها وشاورتلها على الكرسي والمكتب اللي حطت عليه الشاي ولسه هسألها هما اتحركوا من مكانهم ولا أنا بيتهيئلي لقيتها بتسألني انت قومت من مكانك ليه وبتعمل إيه عندك؟

فكّرت أقولها الفكرة المجنونة اللي جات في بالي من دقايق بس خوفت أحسن تزعل أو تفتكرني شخص مهمل يعني وبلعب في أي حاجه وكان ممكن أعملها مشكلة لولا ما دخلت وأنقذت الموقف, بس هجاوب أقولها إيه يعني؟ كنت بتمشى؟ ولا بورتريه عجبني وقومت أتفرج عليه؟ ولا لون المشرحة واو ومين النقاش اللي عملهالكوا؟

ولما شافتني مش عارف أقول إيه ابتسمتلي بخبث وقالتي خلاص خلاص فهمت, أنا برضو لما كنت جديدة هنا وجيت أول مرة كنت زيك كدا, كان عندي فضول أتعرف على المكان حواليا، الظاهر فيه حاجات بينا مشتركة.

اجابتها ريحتني ومع ذلك معرفتش أتكلم،
مسكت كوباية شاي عشان تجيبهالي لكن قبل ما ترفعها نزلتها تاني وقالتلي بمكر إيه رأيك هوريك حاجة عمرك ما شوفتها ولا هتشوفها؟

سألتها حاجة إيه؟ وانا عارف إن قصدها على جثة أكيد, قالتلي جثة جات هنا من كام يوم لكن إيه حاجه تحفة.

هو أنا بقيت بارد ليه؟ ومش حاسس بخطورة الموقف اللي أنا فيه, هو الخوف راح فين؟ سألت نفسي وأنا شايفها بتتحرك ناحية تلاجة من التلاجات عشان تفتحها..

أكيد أنا مش خايف عشان فيه ست في المكان, الراجل بيطمن برضو بوجود ست جمبه..

أميرة فتحت التلاجة وشاورت بعنيها على الجثة وقالتلي تعالى شوف كدا، حاجه مبتاجيش هنا كتير، هنا بس بدأت أحس بالخوف، خفت أكتر مما كنت قاعد لوحدي، اتشجعت واتمشيت وأنا بقدم خطوة وارجعها تاني لحد ما وقفت ورا أميرة مع إني كان المفروض اقف قصادها من الناحية التانية للجثة، شوفت الجثة نايمة ونص جسمها مكشوف والباقي مغطى بملايه بيضة، الجثة كانت لشاب في بدايات العشرينات، جميل جدا بملامح أوروبية وشعر شبه أصفر، الشاب كان كإنه نايم في هدوء وكان باين على وجهه مسحة حزن، وأكيد حزنه دا بسبب المواقف اللي عاشها واللي مات بسببها ولا إيه اللي جابه هنا؟ أكيد جريمة قتل، أو حادث غامض ولم يستدل على معلومات عن الضحية.

ركزت مع نظرات أميرة للشاب وكانت عكس نظراتي تماما، كانت بتبصله كإنها بتبص للوحة فنية أو ساندوتش لذيذ، ومن غير ما تشيل عنيها من عليه ملامح وشها اتغيرت للحزن وقالتلي أكيد هيدفعوا فيه مبلغ كبير عشان ياخدوه للتشريح وأكيد كمان المسؤولين هنا مستنيين المهلة المسموحة لجثته تنتهي بسرعة دون التعرّف على هويتها عشان يقبضوا، المسكين دا الظاهر مرتاحش لا وهو عايش ولا هيرتاح وهو ميت.

بعدها قفلت التلاجة واتجهت لواحدة تانية من غير ما تتكلم وانا وراها، فتحتها وانا واقف وراها برضو وكانت فيها جثة طفل صغير، حوالي أربع سنين، بطنه مفتوحة من تحت رقبته لحد آخرها، ومفيش ولا أي عضو من الأعضاء الداخلية في بطنه، كانت فارغة تماما لدرجة إني شوفت ضلوعه وانحناءاتها، كان شبه الخروف لما بشوفه متعلّق عند الجزار وجاهز للتقطيع، نظرة واحدة للطفل كانت كفيلة بإني ارجع لورا وحطيت إيدي على بوقي وكنت هرجّع وحاولت أسيطر على نفسي بقدر الإمكان، سمعت صوت أميرة من ورايا بتكلم نفسها

أكيد لقوه عند تجار أعضاء بعد ما قبضوا عليهم، وطبعا ولم يستدل على الجثة، وسكتت شويه وقالت وهي بتنهي كلامها، يا حسرة أبوه وأمه عليه.

قفلت التلاجة بهدوء وفجأة نبرة صوتها اتغيرت وقالتلي تعالا اوريك واحد ربنا يحرقه في جهنم يارب، وبقت تخبط رجلها في الأرض من شدة الغضب يعني وهي رايحة ناحية تلاجة وفتحتها بعنف يخالف حرمة الميت من وجهة نظري، وقالتلي تعالا شوف، أهي أمثال الناس دي موتها أحسن، الستات والبنات مبيسلموش منه لا بره ولا جوه، شوف ميّت ازاي؟ مش لو كان عايش كان أحسنلنا، بصراحة مفهمتش حاجه لكن كلماتها شجعتني والفضول قتلني عشان اعرف الميت دا عمل إيه أو اشوفه على الأقل، ولأول مرة وقفت قصادها من الناحية التانية من التلاجة مش وراها زي المرايةت اللي فاتوا، راجل أربعيني حليق الدقن بشنب كثيف، فيه بدايات صلع بتتكون على راسه وصدره مغطى بكمية لا بأس بيها من الشعر، آخر ما بصيت في كل حتة فيه سألتها ماله دا عمل إيه؟

قالتلي دا تاعبنا كلنا هنا تخيل إنه إنه، فضلت باصصلها مستنيها تكمل لكن الكلام وقف على لسانها ومرضيتش تكمّل وسكتت، وبسرعة غيّرت الموضوع بابتسامة وقالتلي تعالا هوريك جثة ست مش طايقاها ومستنيه ياخدوها من هنا بفارغ الصبر، وراحت فتحت التلاجة وانا بسألها ماله الراجل دا؟ قالتلي بس تعالا شوف دي وهقولك ماله الراجل تعالا، وقفت جمب التلاجة وبصيت على الست اللي قدامي، كانت في التلاتينات أو أواخرها مش متأكد، رفيعة نسبياً وملامحها حادة ومن خبرتي بقراءة الوشوش حسيت إنها لما كانت عايشة كانت ست مش ساهلة، قبل ما أسألها مالها قالتلي دي غيّارة ومبتحبش غير نفسها وعاوزه تاخد اهتمام الناس كلها لوحدها، كنت هسألها هو انتي بيبعتوكي تعيشي مع الناس قبل ما تموت ولما يموتوا تيجي تعملي تقارير عنهم هنا ولا إيه؟ اصل لو حكتلي عن واحد بس كان ممكن افتكر إنها كانت تعرفه قبل ما يموت أو بتشبّه عليه لكن كل ما تفتح تلاجة جثة تحكيلي حكايتها!
سألتها إنتي عارفة الحاجات دي كلها منين؟

كانت بتبص للست بقرف ولما سمعت سؤالي بصتلي وهي بتبتسم وقالتلي هجاوبك، ولا اقولك هخليك تعرف بنفسك لما تشوف الجثة دي.

اتمشت ناحية التلاجة وبصراحة نبرتها وكلامها خلوني أقف للحظات قبل ما اشوف الجثة اللي

فتحت تلاجتها، خصوصا كمان إنها بعد ما فتحتها وقفت باصة عليا مستنياني أروح عندها، نظرتها كانت غريبة وغير مفهومة، كانت أكتر نظرة جدية شوفتها في عنيها لحد دلوقتي.

قرّبت من الجثة بترقّب وأنا بفكر إيه اللي ممكن يكون غريب في الجثة دي عن الجثث اللي فاتت؟ لكن لما قرّبت منها عرفت السبب لإني بعدها رجعت لورا وأنا مش مصدق, فضلت أنا وهي باصين لبعض للحظات وفي الآخر سألتها هو مات؟
قالتلي وانت فاكر بعد الضربة اللي خدها منك هيفضل عايش؟

الدنيا لفّت بيا وافتكرت بعدها الموقف اللي خلاني سبت الشغل، أو بمعنى أصح هربت منه، بعد ما اتخانقت مع المقاول بسبب تأخر الأجرة وكنت محتاج فلوس ضروري أبعتها البلد لكنه كان مقاول ياكل مال اليتيم، ويحلف على المصحف ورقة ورقة، وياما أكل حقوق ناس, طلبت منه الأيام اللي اشتغلتها يعني مطلبتش منه سلفة زي ما ناس بتطلب وبيوافق لحبايبه بس أو لعصافيره بس، لكنه كلمني ببرود وعرفت إني مش هاخد منه فلوس وكلمة مني على كلمة منه صوتنا بقى عالي, لكن صوته كان أعلى وكلامه أقذر واتفاجئتت بيه بيشتمني بوالدتي، بعد ما سمعت الشتيمة تقريبا مسمعتش حاجه ولا شوفت حاجه كنت مُغيب عن الوعي، وفي ثواني رفعت الكوريك اللي في إيدي ونزلت بيه على دماغه ومن شدة الضربة وقع على الأرض ومسك دماغه وهو بيصرخ والعمال اتجمعوا حواليه وانا سبت المكان ومشيت, وقولت عوضي على الله في الأيام اللي اشتغلتها وراحت عليا, رنّوا عليا كتير بعدها لكني مفتحتش على أي حد فيهم، كلهم عارفين إني مش غلطان وعارفين أخلاقي، وآخر ما زهقت كسرت شريحة التليفون.

أنا كنت فاكره هيتعالج ويطلع بعد اسبوع ولا اتنين وكمان بصراحة هربت عشان الشرطة وسين وجيم وأكيد هتيجي في صفة فقولت أختفي فترة لحد ما الدنيا تهدى والزمن بينسى.

فوقت من أفكاري وقولتلها كنت فاكرها ضربة وتعدي, بصتلي بسخرية وقالتلي واهي معدّتش يا أستاذ.

بعدها اتحركت مش عارف راحت فين وسابتني مذهول وغرقان وسط أفكاري, يعني أنا قاتل؟ يعني البوليس بيدور عليا؟ يعني ممكن أدخل السجن واتعدم؟

نادت عليا وانتشلتني من وسط أفكاري ولما بصيت عليها لقيتها فتحت تلاجة تاني وبتشاورلي بدماغها يعني شوف دي كمان..

فيه إيه؟ هو أنا قتلت حد تاني؟

رجليا بدأت تتنفض وانا بتمشى ناحيتها ونفسي كل دا يطلع حلم أو كابوس, وبمجرد ما قرّبت منها لقيتها نايمة, رجعت بصيت للوش اللي واقف قدامي لثانية وللوش اللي نايم ثانيتين, بعدها حسيت زي ما يكون.. عارفين الكهربا لما تمشي في الكابل كدا لأول مرة؟ أنا حسيت إن فيه كهربا مشت في جسمي بنفس السرعة, وفي ثانية قلبي بدل ما كان بيدق بهدوء بقى يدق زي الطبلة, آخر مرة عنينا التقوا ببعض كان وشها خالي من التعبيرات كان مخيف ومرعب جدا كإنه صنم وفيه روح.

من سرعة انطلاقتي في الجري في أول خطوة كنت هتزحلق لكن ربنا ستر وبأقصى سرعتي وبخوفي وهلعي وضربات قلبي اللي زادت جريت ناحية الاستراحة مش عارف ليه وانا بتخبط في الحيطان، مكنتش عارف أفكر في المقاول ولا في الجثة اللي قاعد معاها من الصبح؟
وبمجرد ما دخلت قفلت الباب على نفسي وانا بحاول آخد نفسي ومش عارف أعمل إيه, وآخر شوية طاقة كانوا فاضلين فيّا يادوب وصلوني وقعدوني على السرير بعد ما حيلي اتهد وبعدها أغمى عليا أو معرفش إيه اللي حصلي؟

وكل اللي فاكره إن سيّد خبط عليا صحاني الصبح وقومت فتحتله وانا منهار وحكيتله كل اللي حصل معايا ومكانش مصدّقني

انتهت

غرفة الحاجة زينب

صديق ليا من الجنسية السورية عرف إني بكتب قصص رعب فقرر يحكيلي قصة حصلت معاه شخصيا في سوريا, وقتها عمره كان 14 سنة, القصة حصلت معاه في البيت لما أهله كانوا بره وهو قاعد لوحده ويمكن سبب القصة دي وغيرها من اللي هحكيه إنه كان بيحاول يتعلم الإسقاط النجمي وقرأ فيه كتير عشان كان حابب يجربه.

قالي في يوم من الأيام كانوا أهلي كلهم بره البيت, أبويا وأمي وأخواتي البنات وأنا قاعد في الأوضة بتاعتي لوحدي, بالمناسبة هو اسمه خالد.

وأنا قاعد سمعت صوت خفيف مكتوم جاي من أوضة الضيوف زي ما يكون ضحك مكتوم أو همس, في البداية مركزتش كويس لكن لما اتعاد اكتر من مرة بدأت ودني تلقائيا تبقى أقوى حاسة شغاله في جسمي لحد ما سمعت الصوت بوضوح واتأكدت إن فيه حاجه غلط بتحصل في البيت, ولأني كنت لوحدي وقتها بدأت أخاف لكن قبل ما اوصل لمرحلة الرعب قولت في نفسي يمكن أبويا مثلا جي من بره وراح أوضة الضيوف ومعاه ضيف مثلا أو حد غريب, لكن اللي خلاني أبدأ أخاف من جديد هي ريحة الخشب المحروق اللي بدأت أشمها على خفيف في البداية لحد ما بقت قوية مش مجرد ريحة عابرة وخلاص.

شجعت نفسي من جديد وقومت خارج من أوضتي واتجهت لأوضة الضيوف, خطواتي كانت تقيلة وبطيئة وحاجة جوايا بتحذرني وبتقولي بلاش لكني كنت خلاص أخدت القرار, دا بيتنا ولو خوفت منه هعيش فيه إزاي!

وقفت قصاد الباب وإيدي مسكت المقبض وفتحته بهدوء, ومش هتصدقوني في اللي جاي, حرارة جسمي فجأة زادت جدا ووقفت مكاني متجمد مصدوم من اللي بشوفه قدام عيني, الأوضة اللي المفروض تكون فاضية شوفت فيها أربع أشخاص قاعدين على الأرض وبيلعبوا كوتشينة, صوتهم كان عالي في البداية وبعدين بدؤوا يهمهموا لبعض بصوت واطي كإنهم يعني عارفين إن فيه واحد واقف على مدخل الأوضة وباصص عليهم.

ملابسهم كانت معظمها أبيض وبشرتهم لونها رمادي باهت, وفي وسط لحظة الذهول واحد فيه بص وراه ناحيتي وقالي تعالا ألعب معانا, عينه كانت واسعة بشكل مش طبيعي.

الصدمة عقدت لساني ورجليا تقلت ومكنتش قادر أتحرك, كنت عايز ارجع لورا أو أقفل الباب من تاني لكني حسيت إني كل خطوة بخطيها لورا كانت الأوضة بتاخد خطوة ناحيتي لقدام.

كانوا مستمتعين بخوفي كإنهم بيتغذوا عليه وبصولي كلهم بعيونهم الواسعة وضحكتهم المكتومة بدأت تعلا وتزيد, حسيت إن كل حاجه بتضحك عليا وتسخر مني حتى الجماد والحيط والكراسي كانوا بيضحكوا على خوفي.

واحد من الأربعة رفع كروت الكوتشينة ناحيتي وقالي لو لعبت معانا هتعرف كل حاجه ولو رفضت هتشوف حاجات عمرك ما هتنساها, وابتسملي ابتسامة لزجة عمري ما هنساها.

بصيت في الكروت واللي مكانتش كروت كوتشينة عادية, كان كروت مرسوم عليها وشوش مشوهة وعيون بتنزف وحيوانات بتتحرك زي البني آدمين.

فجأة حسيت إن سيطرت على جسمي بدأت ترجعلي بالتدريج ورجليا بقيت خفيفة رحت لفيت وجريت ناحية أوضتي من شدة الخوف مع إني المفروض أجري ناحية باب الشقة, صوت أنفاسهم وضحكاتهم كان بيجري ورايا, دخلت أوضتي وقفلت الباب بسرعة وانا واقف ضهري للباب باخد نفسي لإني متهيئلي جريت خمسة كيلو مش كام متر قليلين, لحظات صمت.. بعدها سمعت خبط خفيف على باب أوضتي, خبط خفيف منتظم كإنه بيقولي "مش هتهرب مننا"

فضلت قاعد ورا الباب بتنفض وجسمي كل بيترعش, خفت أروح سريري أو أي مكان في أوضتي يروحوا يدخلوا عليا, لا خليني ورا الباب أحسن, مش فاكر المدة اللي قعدتها وأنا مستني حد من أهلي ييجي عشان يخلصني من الورطة اللي أنا فيها وأنا بلعن نفسي إني مخرجتش معاهم لحد ما سمعت باب الشقة اتفتح وأمي واخواتي البنات دخلوا, فتحت باب أوضتي فتحة صغيرة وبصيت عليهم عشان اتأكد إنهم فعلا أمي واخواتي مش مجرد حركات وألاعيب بتتعمل فيا زي ما بشوف في الأفلام ولما اتأكدت خرجت أجري ناحية أمي وحضنتها وبكيت.

أمي واخواتي البنات كانوا مذهولين من اللي بعمله وفضلوا لحظات مش فاهمين حاجه وأنا مكنتش عارف اتكلم واشرح كنت ما صدقت اطمنت بوجود أمي معايا.. بعد دقايق هديت وأمي دخلت معايا أوضتي وحكيتلها كل اللي حصل.

كان الإنزعاج واضح على ملامحها مش الرعب, افتكرتها إنها هتخاف من الأوضة أو مش هتصدقني وهتقولي إننا عايشين من زمان في البيت ومحدش فيها شاف الحاجات اللي بحكيها دي وممكن تكون تهيؤات, لكن لما يظهر الانزعاج على ملامحها ومتتكلمش ولا تقولي حاجه دول خلوني أشك إن الموضوع كبير وفيه سر أنا مش عارفه, كإنها منزعجة إنهم ظهرولي أنا مثلا والمفروض يظهروا لحد تاني غيري, أو أنا لسه صغير عشان يظهرولي, واللي خلاني شكّيت أكتر إنها قامت من غير ما تتكلم وراحت اتصلت بوالدي وقالتلي خليك انت في اوضتك ومتخافش اللي حصل دا مش هيحصل تاني ولا هيتكرر.

دخلت أوضتي بعد ما اطمنت شوية وأعصابي ارتاحت بوجود حد معايا في البيت, وبعد نص ساعة أول أقل سمعت باب الشقة بيتفتح وسمعت صوت أبويا بره بيسأل عني وهو مفزوع, ولما خرجت عشان اشوفه واطمنه عليا لقيت أمي خدته أوضتهم وقفلت الباب وراهم, أنا كمان قفلت الباب ورجعت أوضتي تاني وبعد عشر دقايق أو أقل أبويا فتح الباب ودخل يطمن عليا وهو خايف جدا وعمال يتحسس شعري وجسمي عشان يتأكد إن مفيش عضو فيا ناقص أو متاكل مثلا.

سألته بعنيا عن تفسير للي حصلي دا, ماهو بعد اللي عملته أمي أكيد فيه سر أنا مش عارفه, بص في عنيا وفهم وكان واضح عليه التردد في الأول لكن حسم أمره وقال بحنان زي ما متعود منه, بص يا خالد أنت كبير دلوقتي واللي حصل معاك دا شئ طبيعي جدا, سكت شويه كإنه مكذب نفسه أو إن المفروض ميبدأش البداية دي وكمل كلامه, أوضة الضيوف واللي شوفته فيها ممكن يكون مرة وخلاص مش هتتكر تاني فمتخافش منها, الأوضة دي قبل ما تكون أوضة ضيوف كانت عايشه فيها جدتك الله يرحمها, وكان بيتنا طبيعي جدا بس الشئ الوحيد اللي مكانش طبيعي إنها كانت لو ناوية تنام بره البيت لأي ظرف من الظروف كانت لازم تجيب صينية أكل فاضية وتحط على أطرافها أربع شمعات وفي النص تحط برغل وتدخلهم الأوضة وتروح مشوارها ولما ترجع البيت تاني يوم كانت تخرج بالصينية فاضية والشمع خلصان, حاولنا أنا وأمك نستفسر منها ونعرف سر اللي بتعمله دا ومين اللي بياكل البرغل لكنها كانت بتقولنا إنها بتحمينا من شرّهم, ولو كانت جدتك هتنام بره البيت أكتر من

يوم كانت تخلي أمك وتشدد عليها إنها تحط الصينية والأربع شمعات كل يوم بالليل وتاخدها تاني يوم الصبح, أمك طبعا كانت بتخاف في الأول لكن مع مرور الوقت اتعودت.

كنت بسمع أبويا وبقي مفتوح من الصدمة وشبه مش مصدق اللي بسمعه, ولولا الأربعة اللي شوفتهم بيلعبوا كوتشينة في أوضة الضيوف مكنتش هصدق خالص, سألت أبويا بصوت واطي كدا يعني جدتي كانت بتشتغل في السحر والأعمال وتخلي الناس.. وقبل ما اكمل كلامي أبويا قاطعني فجأة بغضب على غير عادته واتمالك أعصابه وقالي جدتك حجة وزارت بيت ربنا كذا مرة وعمرها ما أذت حد والناس كلها زعلت عليها لما ماتت, الحارة كلها عيطت إنت مش كنت صغير وقتها كان عندك تسع سنين يعني أكيد فاهم وفاكر اللي حصل.

افتكرت فعلا جنازة جدتي, وقبل الجنازة حتى كنت بشوف حب الناس ليها وهما بيسلموا عليها ويزورونا في البيت لو مرضت, أبويا قام باس راسي وقالي هروح آخد حمام وانت اخرج يلا عشان نتعشى مع بعض, كنت جعان ومليش نفس في نفس الوقت, قعدت معاهم على السفرة آكل وأنا سرحان وبعدها دخلت أوضتي ونمت, وليلتها شوفت واحد من أرعب الكوابيس اللي شوفتها في حياتي, ظهرولي فيه الأربعة مع بعض.

كابوس مخيف جدا, كنت واقف في أوضة الجلوس لما كانت أوضة جدتي, وشايف سريرها ودولابها الصغير والصندوق اللي بتحط فيه حاجاتها, بس الجو كان كئيب جدا والأوضة كانت ضيقة جدا عليا كإني واقف جوه دولاب صغير مقفول عليا وملوش باب.

فجأة سمعت صوت جاي حواليا من كل مكان بيقولي "الوقت بيقرّب يا خالد, الجدة عارفة وأنت دلوقتي بقيت عارف" بصيت حواليا في فزع عشان اشوف مصدر الصوت لكن مفيش, وفجأة وراسي عماله تلف في كل مكان شوفتهم..شوفتهم بيطلعوا من الحيط كل ركن من أركان الأوضة الأربعة طلعلي منه واحد..

أربع عفاريت خرجوا ليا من أركان الأوضة الأربعة وأنا واقف مكان في النص مش عارف أتحرك ومش عارف إذا كان من الخوف ولا في شيء مثبتني ورابطني في الأرض.

بدؤوا يقربوا ناحيتي بنفس مسافة الخطوات كإنهم مربع كبير وبيتقل عليا بالتدريج, بدأ أستكشف ملامحهم عن قرب وتتضحلي أكتر من المرة الأولى اللي شوفتهم فيها, وأكتر واحد

واللي كان مرعب بالنسبالي من بينهم كان بيمشي عادي وكل حاجه زيهم بس دماغه مايله علي جنبه الشمال وبيتكلم ويتحرك وهي بنفس الوضعية, مش بيعدلها أبدا.

بمجردا قربوا مني ووقفوا في نفس المسافة واللي كانت متر أو أقل بيني وبين كل واحد فيهم فجأة الأرض اتحركت تحتي وبدأت تلف, لكن الغريب إنهم ثابتين في نفس المربع اللي شكلوه في البداية, كإن البقعة اللي وانا فيها بس هي اللي بتتحرك.

وبدأت تقف قصاد كل واحد فيهم لمدة دقيقة عشان أشوفهم كلهم بالتدريج واتعرف على ملامحهم, ومن حسن حظي إن كلهم كانوا طالعين بهيئة البشر, مفيش بس غير عضو أو عضوين في كل واحد فيهم تعرف منهم إن البشري اللي قصادي دا مش من ضمن البشر, يعني عشان أقربلكوا الصورة كانوا متحولين لبشر بنسبة 80 في المية تقريبا.

أول واحد الدايرة اللي تحتي وقفت قصاده كان أطولهم وأضخمهم, جسمه أبيض زي التلج وعنيه وشفايفه مرسوم فيهم ابتسامة لزجة على طول كإنه مولود بيها, بص في عنيا وابتسامته زادت كإنه مستمتع باللحظة وغمزلي بعينه.

في اللحظة دي أنا غمضت عيني من الخوف وفجأة الدايرة اللي تحتي اتحركت ووقفت قصاد الجن التاني, كنت عارف طبعا إن دا اللي حصل وقررت ابقى مغمض عيني عشان الدايرة تكمل لفتها على الباب وتخلص من غير ما اشوف ولا واحد من الباقيين ويخلصوا واخلص من الكابوس دا.

لكن الدايرة فضلت ثابتة مبتتحركش, فتحت عيني لقيتني واقف قصاد الجن التاني, اللي راسه مايلة ناحية الشمال, فضل باصصلي باشمئزاز كدا كإنه مش حابببني أو مش مقتنع بيا, أو كإنه جاي معاهم غصب عنه.

الدايرة اتحركت قصاد الجن التالت, كان الشعر مغطي كل جسمه ونظرته جامدة, مفيهاش تعابير, شعر جسمه كان كثيف جدا وطويل كإنه قرد على هيئة بشر واقف قصادي, الدايرة اتحركت من تاني ناحية آخر واحد واللي كان أجملهم وأشبههم جدا بالبشر, ابتسملي ابتسامة هادية وهز دماغة كعلامة إني أطمن يعني, وفضلت باصص عليه اتفرج على ملامحه كلها, كان كإنه غلطة وسطهم, وفجأة وانا بفحص كل حته فيه ومنبهر بجماله الدايرة اللي تحتي لفت بسرعة جدا ووقفت قصاد الجن الأول, وفي نفس اللحظة اختفت كل معالم أوضة جدتي اللي واقفين كلنا وسطها وبقينا واقفين في أوض سودة واسعة ملهاش نهاية.

الخوف رجعلي تاني وعنيا في عين الجن الأول وبيبتسملي ابتسامته اللي بقت مستفزة وبعد ثواني من استمتاعه بخوف قال "هتنزل قبر جدتك, فيه عقد لابساه, طلّعه خليه معاك لحد ما نقولك تعمل بيه إيه" وقبل ما ارد عليه ولا افهم حاجه أو هو كمان يقول أي كلام زيادة كل حاجه حواليا بدأت تتبخر وتختفي, حتى هما كمان اتبخروا وصحيت من النوم عرقان وريقي ناشف وجسمي كله بيتنفض من تحت, حمدت ربنا إني صحيت, شربت كل المياه اللي جمبي تقريبا وبصيت في ساعة التليفون.

الحلم كله مكملش سبع دقايق من وقت ما سبت التليفون من إيدي ونمت, كنت فاكر هلاقي الساعة تلاته أو أربعة الفجر, قولت في نفسي لسه هنام تاني واحلم بكوابيس تاني!

ثم فجأة افتكرت العقد اللي طلبوا مني أطلعه من قبر جدتي, إزاي هنزل اجيبه لوحدي! ولو مجبتوش هيحصل إيه! وأسئلة غيرها كتير فضلت أفكر فيها بعد ما النوم طار مني عيني, وبعد ساعات نمت وصحيت الصبح متأخر على غير العادة, كنت مرهق جدا وقررت أحكي لأمي واعرف منها إيه سر العقد اللي مع جدتي ومدفون معاها, ناديت عليا وردت عليا من المطبخ, خرجت من أوضتي وقبل ما ادخل المطبخ فجأة لقيت رجليا الاتنين ثبتوا في الأرض وظهرلي الجن الأول بابتسامته واللي كنت مريبة وعنيه فيها تحذير ورفع إيده وشاورلي بصباعة كعلامة (لا) وفضل ثواني واقف واختفى ورجليا اتفكوا من الأرض وظهرت أمي من وراه بتقولي مالك واقف ليه وبتبحلق ليه كدا؟

أنا وقتها كنت بسأل نفسي هما هيطلعولي في الحقيقة كمان! هو أنا اتلعنت ولا إيه؟

أمي كلمتني تاني ورددت نفس الكلام فقولتلها جعان عايز أفطر, وأنا لا جعان ولا ليا نفس أفطر وقولت في نفسي الظاهر إن الأيام اللي جايه هتكون أسود أيام حياتي...

عرفت وقتها إن الجن لو شافني هعمل حاجه هو مش عاوزها هيطلعي ويمنعني, فقررت أحكي مع أبويا واجرب زي ما قررت أحكي مع أمي ومنفعش, استنيته لما رجع واستغليت فرصة إنه قاعد لوحده بيشوف نشرة الأخبار ورحت ناحيته وأنا ببص حواليا, لاحظ إني متلخبط وبقى متابعني بعينه, وأنا ثانية ببص عليه والثانية اللي وراها بتلفّت يمين وشمال, لحد ما قعدت جمبه والفضول عنده بيزيد, قعدت وهو لسه باصص عليا وبعد ثواني من الصمت سألني فيه لكن شئ جوايا ,حاجه ظهرتلك تاني؟ كنت ناوي أحكي عن الحلم وعن الجن اللي ظهرلي فيه

منعني, فقولتله لا مفيش بس بحلم بعقد غريب كدا وأحيانا بحلم إن جدتي بتظهرلي وهي ماسكاه, أبويا عنيه بحلقت وفضوله زاد أكتر وسألني بلهفة, جدتك قالتلك سر العقد دا إيه؟

مثلت البلاهة وقولتله هو العقد دا وراه سر! قالي آه وبعدين قال لا وبعد ثواني قال احنا كنا شاكين في العقد دا أنا وأمك, جدتك على طول لابساه ووصتنا إنها لما تموت ندفنه معاها وهي لابساه, كنا الأول فاكرينه عقد عزيز عليها, لكن لما شددت علينا في أيامها الأخيرة ووصت إنها تدفن والعقد في رقبتها فضلنا أنا وأمك نحاول نعرف سر العقد دا إيه, لكن هي مكانتش بتقول حاجه وكمان تعبها في أيامها الأخيرة مكانش بيخليها تتكلم كتير فمعرفناش منه عنه أي شئ, اليوم اللي ماتت فيه زي ما تكون كانت عارفه إنها هتموت, نادت عليا وشدّت على إيدي وحذرتني لو منفذتش وصيتها.

وبالفعل بعد ما ماتت واتغسلت حطوا العقد في رقبتها ودفناه معاها, هزيت دماغي ومثلت إني بتفرج معاه على الأخبار وأنا عشرات الأسئلة بتلف حوالين دماغي, ياترى سر العقد دا إيه؟ هل يستاهل إني أغامر وأنزل القبر آخده من جدتي, يا ترى هيبقى زي خاتم سليمان كدا ولو لبسته الجن هيكونوا تحت أمري وغيرها مع الأسئلة مع شوية خيالات كدا اللي خلوني مسمعش أبويا وهو بيكرر السؤال أمك طابخه إيه النهاردا؟ وفي الآخر هزني في كتفي وعاد السؤال تاني فقولتله مش عارف, وقومت دخلت أوضتي وبمجرد ما دخلت وقفلت الباب لقيت الجن الرابع قاعد على سريري وبيبصلي بابتسامة, أنا طبعا خفت من الصدمة في الأول بس بعدين الخوف بدأ يمشي بالتدريج لإني اتعودت عليهم خلاص, وقولت في نفسي كويس إنهم بعتولي أحسن واحد فيهم -من وجهة نظري-.

قالي وهو لسه مبتسم احنا مش هنطلب منك أي طلبات تانيه, خد العقد خليه معاك وهنقولك تعمل بيه إيه وخلاص مش هتشوفنا تاني, أنا قررت أظهرلك في الحقيقة عشان متخافش زي ما حصل معاك في الحلم.

سألته طب ليه انتوا متاخدوش العقد بنفسكوا؟ قالي بعد ما علامات الجدية ظهرت عليه, مينفعش...لازم اللي ياخده يكون من الإنس ويكون قريب من جدتك وانت أنسب واحد من وجهة نظرنا, فيه حاجات كتير انت متعرفهاش, واحنا مش عاوزينك انت أو أي حد من العيلة, سكت لحظات وكمل, اعمل اللي طلبناه منك ومتخافش هنكون معاك في رحلتك للمقابر مش هنسيبك.

هزيت راسي واقتنعت وهو بدوره رجع يبتسم من تاني, فجأة سألته بسرعة كإني فاكر إنه خلاص كدا هيختفي وقولتله, ينفع أخلّي الحفار يطلعه واديله فلوس؟ اتبخرت ابتسامته وقالي بغضب, العقد دا مينفعش أي إنسان يلمسه أو يعرف بيه غيرك, أوعى تستجيب لسذاجتك وتعمل حاجه تخليك تندم عليها العمر كله.

هزيت راسي في اقتناع للمرة التانية وقولتله كإني تلميذ عنده, خلاص اروح المقابر امتى؟

رد عليا بسرعة كإني مستنيني أسأل السؤال دا وقالي يوم 19 من الشهر الهجري اللي احنا فيه ولازم تخلص مهمتك وتاخد العقد قبل الساعة 12 بالليل دا عشان سلامتك وعشان سلامتنا احنا كمان معاك.

بصيت في التليفون اشوف التاريخ كام لقيت إن يوم 19 باقي عليه 3 أيام بصيت ناحيته لقيته اختفى, بصيت حواليا ملقيتلوش أي أثر, رحت قعدت على سريري أفكر في التلات أيام دول هل هما وقت كافي أخطط فيهم هدخل القبر إزاي! أنا بخاف اقرّب من الجنازة لحظة الدفن عشان مشوفش الميت بالكفن وهما بيدخلوه في القبر, ثم مين قال إني هدخل القبر وكمان وحدي!!!

الساعة 10 بالليل كنت واقف قصاد المقابر, رهبة فظيعة صعب وصفها بالكلام, شكل المقابر وهي مرصوصة من الداخل بشكل غير مرتب والأشجار الجافة والورق الأصفر المرمي على الأرض كل دا زود من رهبة المكان وهيبته جوايا, دخلت وأنا بقول الدعاء, شمّيت ريحة الرطوبة, التراب تحت رجلي كان ناعم جدا, ياترى دا تراب عادي ولا فيه أجزاء من الناس اللي اتدفنت هنا من عشرات السنين! القبور ملخبطة والكلام المكتوب عليها منها كتير باهت وفيه حوائط كتير مشققه كإن المكان محدش دخله من سنين, الجو هادي جدا, هدوء مخيف, مفيش غير صوت الحشرات وصوت الريح وهي بتعدي جمب ودنبي وبتهمسلي "متكملش".

رحت ناحية أوضة صغيرة بيحطوا فيها لوازم الحفر وجرادل مياه قديمة وحاجات خردة معرفش الحفار بيستخدمها في إيه, أخدت كوريك عشان أحفر بيه, بعد ما طردت فكرة إني آخد كوريك معايا وقولت في نفسي لو حد شافني ماسك كوريك ورايح بيه ناحية الجبانة أو واقف قصاد بابها هيقولوا عليا إيه!

رحت ناحية قبر جدتي وكل ما اقرب منه أحس إن الأرض تحت رجلي بقت باردة أكتر من الأول, كإن الأرض نفسها بتقولي ارجع, القبر شكله قديم ومكتوب عليه اسم العائلة بخط باهت متآكل, سمّيت الله وقريت اللي حافظه من القرآن وبدأت أحفر المدخل.

وبعد ما شلت التراب اللي كان فاضل أفتح المدخل اللي تحت الأرض واللي مبني بالطوب اللبن والطين, وبمجرد ما فتحت فتحة صغيرة ضربت مناخيري ريحة نفاذة قوية مخلوطة ببخور, حطيت إيدي على مناخيري بسرعة وضربت باقي الطوب برجليا شوية والكوريك شوية لحد ما وقعت منهم اللي أقدر عليه وقعدت جمب القبر عشان الهوا اللي جوه يتغير وعشان أنا كمان آخد نفسي..

اتجهت ناحية القبر بعد ما عدت أكتر من نص ساعة اعتقدت إنها وقت كافي للقبر عشان تكون الريحة اللي جواه اتغيرت, نزلت الحفرة اللي لسه حافرها ووقفت للحظات وعقلي بيراجعني إذا كنت أدخل ولا لا, فجأة لمحت الأربعة بعد ما بقوا ضخام جدا وكل واحد فيها واقف على ركن من أركان المقابر, طول الواحد كان بيتعدى الأمتار وبنفس الهيئة اللي ظهرولي فيها في أول مرة بس على شكل أضخم عشان اشوفهم واطمن بوجودهم.

كنت شايف عيونهم وأنا واقف قصاد قبر دجتي, عيونهم كلها متجه ناحية وهما بيحاولوا يطمنوني بنظراتهم إننا معاك وجمبك.

اتطمنت ووطيت راسي ودخلت المقبرة, بمجرد ما دخلت شميت الريحة اللي شميتها لأول مرة بس كانت أخف وممكن احتمالها لدقيقة أو دقايق أكون أخدت فيهم العقد وخرجت, وعلى نور الكشاف الصغير اللي طلّعته من جيبي شوفت الجثث مرصوصة تحت.

كانوا تلات جثث, جثتين عبارة عن تراب والجثة التالتة كان في طريقها للتحول زيهم, واللي أكيد هي جثة جدتي لإنها آخر واحدة ماتت في العيلة, قربت منها وأنا بتفحصها بفضول لا إراديا, الجثة ملفوفة في كفن متآكل اتحول لونه للرمادي من تأثير الزمن, العضم كان مدهون بزيت أو مادة لامعة بتخليه يلمع لما نور الكشاف يمر عليه, مش عارف إذا كانت الناس كلها كدا ولا دي ميزة في جدتي اللي وراها سر مش عارف إذا كان هيتكشف لي ولالا, الجثة مايله على جمبها تجاه القبلة والعقد موجود في رقبتها.

طرف العقد كان بيلمع فمسكته بأطراف صوابعي وأنا مشمئز وقافل بقي وعنيا مغمضة نص غمضة, بمجرد ما لمسته لقيته بارد جدا, حاولت أطلعه بإيد واحد معرفتش, بصيت ناحية المدخل وحطيت إيدي التانية عشان أساعد نفسي ومشوفش اللي بعمله مع إن إيدي كانت بتوصف لمخي كل المناطق اللي بتلمسها في الجثة.

مسكت العقد بإيدي الشمال ورفعت الرقبة بالراحة اليمين وأنا بسمع طقطقتها في إيدي لحد ما أخدت العقد وجريت ناحية المخرج.

بعدت عن القبر مترين تلاته وأنا باخد نفسي ومش مصدق اللي عملته, حسيت بلذة المغامرة والانتصار, بصيت حواليا لقيت الأربعة لسه واقفين مكانهم ومرسومة على ملامحهم أشد علامات السعادة, ابتسمت زيهم وأنا ماسك العقد وفرحان يمكن أكتر منهم, الفضول خلاّني أتفحصه ومش عارف إذا كان دا شئ هيعجبهم ولالا, وجهت عليه ضوء الكشاف, عقد مصنوع من خيوط دهب رفيعة متشابكة مع بعضها بعبقرية كإنها شبكة عنكبوت, فيه أحجار سوده صغيرة بتلمع بشكل عجيب كإنها مصنوعة من يومين مثلا, وفي نص العقد فيه قطعة معدنية محفور عليها رموز عجيبة كإنها مصنوعة من سحر قديم.

حطيت صباعي عليها اتحسس ملمسها وفجأة شعرت بنبض بيمر منها ليا وسمعت في دماغي كلام وهمهمات غريبة بلغة أشبه بفحيح الأفاعي, بعدت إيدي بسرعة وأنا بفكر ياترى العقد دا وقوته إيه! وبمجرد ما الأفكار دي جات في دماغي وفي وسط تساؤلاتي فجأة لمحت !سره إيه ظل بيتحرك حواليا بسرعة, بصيت شمالي ويميني ملقيتش حاجه, بصيت ناحية العفاريت الأربعة اللي كانوا واقفين من لحظات عشان يطمنوني بوجودهم لقيتهم اختفوا, وفجأة جسمي كله بدأ يتسحب ويرجع لورا ناحية القبر المفتوح, اترعبت, حسيت بخوف عمري ما حسيت بيه في حياتي, وأنا في مكان لوحدي وكمان في موقف زي اللي أنا محطوط فيه دا, حولت بكل طاقتي أتخلص من الشئ اللي بيسحبني لورا لكنه كان أقوى مني بمراحل, كنت ببص ورايا للقبر وأنا مش عارف إذا كنت أنا اللي برجع لورا ولا هو اللي بيتحرك ناحيتي عشان يبلعني, فجأة افتكرت العقد اللي في إيدي وحسيت إنه ملاذي الأخير وبدون ما أفكر رحت لابسه حوالين رقبتي وقولت اللي يحصل يحصل كدا كدا شكلها نهايتي.

في الثانية اللي لبسته فيها كل حاجه وقفت, فجأة تقريبا الكون كله سكن, حسيت بدفء غريب وطاقة بتتدفق في جسمي, وعلى الرغم من الخوف اللي كان مسيطر عليا من لحظات لكني حسيت بسعادة غير طبيعية, مش عارف إذا كانت سعادة بسبب العقد ولا بسبب إني اتخلصت من القوة اللي كانت بتشدني ناحية القبر وقفت.

افتكرت القبر وبصيت عليه لقيته بيتسد بالتدريج والتراب بيرجع مكانه في حركة اوتوماتيكية, اتصدمت من اللي بيحصل ولما رجعت بصيت قدامي تاني شوفته.

شكله وهيئته زي البشر لكن مشوّه, جسمه طويل بشكل ملحوظ, عيونه مشعّة بلون أحمر متوهج كإنها شبّاك لنار داخل جسمه لا تنطفئ, نظراته باردة وفيها تهديد صامت, إيده طويله ونازلة لتحت ركبه مع صوابع طويلة مدببة زي السكاكين, جلده أسود متشقق وبتنبعث من الشقوق دي نور برتقالي كإنه كيان مصنوع من حمم بركانية.

اختفى لحظة وظهر في السما في ركن من أركان المقابر وحصل قتال لمدة ثانية واختفى وظهر في ركن تاني واتكرر نفس القتال بنفس التوقيت, أربع قتالات حصلوا في أربع ثواني والخامسة كان واقف قدامي وبيبصلي بنظراته الجامدة والخالية من أي شعور.

وقفنا أنا وهو باصين لبعض مش عارف أتصرّف إزاي أو المفروض اعمل إيه عشان يختفي من قدامي, حواليه هالة مخيفة من اللون الأزرق القاتم, وفي وسط الحيرة اللي أنا فيها افتكرت العقد اللي في رقبتي, رحت مسكته بشويش وقلعته بهدوء وأنا باصص ناحية الكيان دا وبمجرد ما خلعته من رقبتي اختفى.

أخيرا اتنفست الصعداء وبلعت ريقي وأنا بحمد ربنا على الموقف اللي عدا على خير وبعد ثواني بصيت حواليا وشوفت المقابر كإني نسيت أنا فين, الخوف رجعلي من تاني, اتمشيت خطوات قليلة وخوفي بيزيد بالتدريج وأنا متجه ناحية البوابة, شئ قالي البس العقد من تاني طالما خايف, الكيان مش مؤذي ولو مؤذي فهو أكيد مش هيأذيني لإني أنا اللي لابس العقد والواضح إنه بيكون تابع للي بيلبس العقد أو بيسمع كلامه مثلا وبينفذ أوامره.

شئ تاني قالي لا بلاش تلبسه, المرة الأولى عدت على خير ومحدش عارف المرة التانية ممكن يحصل فيها إيه, وبين خوفي من اللي حصل وخوفي من اللي هيحصل رحت ناهي الصراع ولبست العقد.

في نفس الثانية اللي لامست فيها قلادة العقد لصدري لقيته ظهر قدامي, عيونا اتلاقت لثواني بعدها زي ما يكون عرف اللي جوايا وإني مستدعيه لحمايتي, اداني ضهره وارتفع عن الأرض وبقى فوقي, رجعلي احساسي بالطمأنينة من تاني واتمشيت ناحية المخرج وأنا واقف

الخطوة أمشي ملكا, وبدأت تتسلل في عقلي أفكار شيطانية, الغريب إني كنت بفكر فيها بلذة ومتعة ومش عارف العقد هو اللي هيأهالي ولا دي أفكار طبيعية بتيجي في دماغ البشر بمجرد ما يكتسبوا قوة أو سلطة كبيرة, وأنا معايا قوة وسلطة لسه مش عارف حدودهم.

انتشلني من وسط الأفكار دي إحساسي إنه اتحرك من فوقي واتجه لمكان معين وعيني تلقائيا تابعته كإني مربوط بيه, ظهر فوق قبر بعيد عني لمدة ثانية أو اتنين ورجع تاني وهو بيقولي "أنقذتك للمرة التانية" صوته تخين جدا وعميق ومخيف في نفس الوقت, بصيت فوقي وسألته "بخوف إنت بتتكلم! رد عليا بعد ثواني كإنه مستسخف السؤال وقالي "طبعا

سكت شويه وتابعت المشي بعدها سألته اسمك إيه؟ قال "أشرم" صوته كان واضح جدا كإنه بيتكلم جمب ودني أو جوايا, مسألتوش عن شئ تاني بس أعجبت باسمه وكررته في سري مرتين وأنا بفكر يا ترا دا معناه إيه!

خرجت من المقابر ورحت ناحية البيت, مفيش حد في الشارع, الدنيا هادية جدا, طلعت الشقة وفتحت الباب وبمجرد ما شوفت اللي حصل وقعت على ركبتي من الرعب.

الشقة حرفيا مفيش مكان فيها سليم, كل شئ على الأرض ومكسور, جريت ناحية أوضة أبويا وأمي ودوست على بابها اللي مكسور وواقع على الأرض ودخلت لقيت السرير واقع بيهم هما الاتنين ومدفونين في النص بين المرتبة والخشب, قربت منهم بهلع, كانوا بيتنفسوا بصعوبة كإنهم في لحظاتهم الأخيرة, أكيد اخواتي البنات حالتهم نفس الحالة دي هما كمان, فكرت أكلم البوليس أو الإسعاف لكن شئ جوايا فكرني بالسلسلة اللي في جيبي وبدون تفكير طلعتها ولبستها وظهرلي, مبصش حواليا ولا استنكر اللي حصل دا ولا اتكلم, كان باصص في عيني كإنه مستنيني آمره بشئ, بصلي باستمتاع وهو عارف اللي بيحصل جوايا وبفكر فيه, كان مستنيني أطلقه للشر.

سألته وأنا مش متمالك أعصابي وبفكر في مصير عيلتي, تعرف مين اللي عمل كدا؟ قالي بمتعة "أعرف", سألته تعرف تصلح اللي حاصل حواليك؟ رد عليا بنفس الرد, رحت قولتله صلّح ودمّر.

اختفى من قدامي وبقيت أشوفه في هيئة طيف سريع جدا بيتحرك هنا وهناك وكل شئ على الأرض بيتحرك معاه, التكسر بيتصلح ويرجع مكانه والمقلوب بيتعدل ويرجع هو كمان لمكانه, وبعد دقيقة أو أكتر كانت كل حاجه في الشقة رجعت لطبيعتها, وقف قصادي تاني وقالي بصوته العميق "خليك لابس العقد متقلعوش ولو هتام دلوقتي نام بيه" واختفى.

سمعت كلامه طبعا وقررت أفضل صاحي وأنا لابس العقد, اطمنت على أبويا وأمي ورحت كمان لاخواتي البنات, كل الأمور تمام, كلهم نايمين عادي كإن مفيش حاجه حصلت.

قعدت على كرسي قريب من سرير أبويا وأمي عشان أفضل مطمن عليهم وإن مفيش حاجه هتيجي وتإذيهم, حطيت إيدي على القلادة وأنا فرحان بيها وبالقوة اللي كسبتها منها, وقعدت طول الليل بفكر في اللي حصل واللي ممكن يحصل, لكن كنت مطمن.

بعد أقل من ساعة كان ظهر قدامي وقالي "كل شئ انتهى" شكرته وقلعت القلادة وفضلت برضو قاعد مكاني, وفي الوقت اللي متعودين يصحوا فيه كنت خرجت رحت أوضتي, وغيرت هدومي واستحميت وأنا لسه بفكر في اللي حصل معايا, سيل مبينتهيش من الأفكار.

خرجت من أوضتي كإني لسه صاحي من النوم ورحت المطبخ لأمي اللي سألتني صاحي بدري ليه النهاردا, شكلك شوفت كوابيس زي اللي شوفناها أنا وأبوك؟ كوابيس! قولتلها آه معرفتش أنام كوبيس انتوا شوفتوا كوابيس إيه؟

قالتلي أنا وأبوك حلمنا بنفس الحلم تقريبا, إن فيه ناس غريبة شكلها مرعب زي العفاريت دخلوا البيت وكسروا كل اللي فيه وهاجمونا وكانوا هيقتلونا لحد ما صحينا في آخر لحظة, حتى اخواتك البنات لسه خارجه من عندهم من شوية وشافوا نفس الكابوس, وأنت حلمت بإيه؟

نمت بعدها وجوايا شعور مزيج بين السطوة والخوف في نفس الوقت, فكرت في حاجات كتيرم مكن أحققها بسهولة باستخدام العقد, وفي نفس الوقت في مشاكل كتير ممكن نتعرضلها سواء أنا أو حد من عيلتي لنفس السبب برضو, لكن إحساس السطوة كان أقوى من إحساس الخوف.

نمت وحلمت حلم غريب جدا, حلمت إني في مكان واسع ومظلم, كان زي قبة ضخمة محفوة وسط الجبل, والأرض كانت مصنوعة من مادة لامعة كإنها زجاج أسود عاكس, وفي نص

القبة كان كان فيه مجموعة من الجن عاملين اجتماع, كل واحد فيهم كان قاعد على عرش مصنوع من مادة مختلفة, فيه اللي قاعد على حجر واللي قاعد على خشبل متآكل واللي قاعد على ذهب باهت, ملامحهم هادية جدا وأشكالهم مش متشابهة.

كل واحد منهم كانت له هالة خاصة محيطة بيه, وعيونها مليانة حكمة عمرها آلاف السينين, مكنتش عارف اتحرك بس شايف بوضوح كل حاجه بتحصل قدامي, المكانش مكانش مخيف وكانوا بيتناقشوا بلغة غريبة كلماتها تقيلة, بعدها لغتهم اتغيرت وبدؤوا يتكلموا بلغتي.

واحد منهم واللي كان تقريبا أكبرهم قال بنبرة عميقة ممزوجة بالغضب والحكمة "العقد دا تجاوز الحدود, مكانش المفروض يلمسه أي بشري"

واحد منهم رد عليه بصوت هادي لكن مليان قوة " الخطأ مكانش خطأ خالد بالكامل, الجدة هي اللي فتحت الباب دا, وخالد بقى جزء من اللعبة, وخوفه على أهله هو اللي خلاه أمر أشرم بالقضاء على العائلات الأربعة"

رد عليه الجن الأكبر وقال " حلفاء الأربع عائلات بيخططوا للانتقام ولو الحال استمر كما هو عليه ميزان القوى هيتغير, والتدخل المباشر ممكن يؤدي لما هو أسوأ"

رد جن تالت "خلاص نبعتله مرسول, شخص يقدر يحذّره وينذره دن جرح القوانين المتفق عليها مع البشر"

كلهم كانوا بيتكلموا عني وبيناقشوا اللي حصل معايا خلال اليومين اللي فاتوا, مكنتش أعرف إن الموضوع خطير للدرجة دي, كنت عاوز أهرب منهم, اتمنيت كل اللي حصل دا يكون مجرد كابوس طويل صحيت منه كذا مرة ومازلت مستمر فيه.

فجأة كلهم بصوا ناحيتي, إحساس رهيب من الخوف, نظراتهم كانت تقريبا بتخترقني, بتخترق تفكير وجسمي وكل شئ فيا, أكبر واحد فيهم قالي بصوت ثابت "خالد, الفرصة الأخيرة ستأتيك فاختر بحكمة"

فجأة الباب اتفتح ودخل منه واحد من الجن ملامحه هاديه ووشه مليان تجاعيد, عيونه كلها حزم وشفقة في نفس الوقت, وقف قصادهم في خشوع, الجن الأكبر أشار له وقال " اذهب أنت, لكن تذكر لا يمكننا التدخل أكثر" الجن هز راسه في موافقة واحترام ولف ناحيتي وهو بيتمشى بخطى ثابتة, وكل خطوة يخطوها كان شكله بيختفي تدريجيا, وأول ما مد إيده ناحيتي صحيت مفزوع.

صحيت وأنا حاسس إني لسه موجود عندهم, مكنتش نايم ولا حاجه, أنفاسي تقيلة وجسمي مش متحكم فيه, الغرفة كلها هدوء غير طبيعي كإنها مفصولة عن البيت والعالم الخارجي.

رفعت عيني ناحية الركن لقيته واقف هناك, ظهرلي بمظهر بسيط كإنه بشري لكن طويل جدا, عيونه مشعّة بلون فضي وجسمه مغلّف بهالة بيضا خافتة.

قالي بصوته الهادي العميق "جيت اديك رسالتهم, الطريق اللي انت ماشي فيه نهايته ظلام مش ليك لوحدك, لكن لكل اللي حواليك"

وعلى الرغم من الحلم ووقوفه قدامي لقيت نفسي بقوله وأنا جوايا شئ متمسك بالعقد "ليه كل دا؟ العقد مجرد قوة, ليه عايزين تاخدوه مني؟"

المرسول قرّب مني خطوتين وقالي بنفس النبرة "العقد دا مش قوة بس, دي جزء من ميزان بين عالمك وعالمنا, جدتك مكانتش بتستخدمه, انت اللي استخدمته, وكل مرة بتستخدمه فيها الميزان بيختل أكتر وأكتر والاختلال نهايته الخراب"

سكت لحظات وانحنى ناحيتي وقال بصوت أعمق "اختار بحكمة لإن اللي هتعمله مش هيأثر عليك لوحدك, هيأثر على كل شئ" وقبل ما يختفي طلّع من جيبه ورقه قديمة مدها ناحيتي, مسكتها وقلبتها في إيدي, ورقة مهترئة لونها أحمر ومكتوب عليها بخط ضعيف جدا "مش كل فرصة تعتبر قوة, أحيانا التنازل عن القوة هو أكبر قوة"

دخلت بعدها ي دوامة من الصراع النفسي, هل اسمع لنصيحة الجن ولا استمر في طريقة واستخدم العقد في كسب القوة والسلطة, أحاسيس صعبة لا يمكن وصفها, حسيت إني هكون أقوى لو اتخلصت من العقد, وبمجرد ما قررت حسيت باطمئنان غريب, وجو الأوضة بقى أهدى.

بصيت في الساعة لقيتها تلاتة قبل الفجر, قررت أقوم واتخلص من العقد بعد ما حسيت إن المعركة الحقيقية هي مش مع الجن ولا العقد, المعركة الحقيقية هي مع النفس.

نزلت أمشي في الشارع مش عارف أروح فين, لحد ما جات في دماغي المدرسة القديمة, مدرسة مهجورة ومفيش بيوت حواليها, قررت تكون هي وجهتي واتخلص من العقد هناك.

الطريق كان ضلمة, والهوا تقيل, وكل خطوة كنت بحس إن العقد وزنه بيتقل كإنه رافض اللي نويت عليه.

كل صوت حواليا سواء ريح بتتحرك أو كلب بينبح كان بيخليني أبص ورايا بسرعة, كإن أشرم بيحاول يخوفني ويمنعني, وصلت لبوابة المدرسة, اتمشيت تحت السور لحد ما لقيت جزء مكسور قدرت أنط منه للداخل.

صوت خطواتي على البلاط القديم اتردد في كل حته, كل ما اتحرك كنت بسمع همسات خافته بتطاردني, بدأت أجمع حطب من تحت الأشجار القديمة والهمسات صوتها بيعلى أكتر وبيبقى أوضح.

وقفت في نفس الساحة وحطيت الحطب على الأرض وولعت فيه النار عشان أرمي العقد فيها, وبمجرد ما طلعت العقد من جيبي إيدي اترعشت, حرارة العقد زادة جدا, حاولت السيطر عليه وقربته وأنا حاسس إني بزداد قوة في كل ثانية بتعدي, قربته ناحية النار وفي نفس اللحظة حسيت بألم رهيب في صدري, كإن أشرم بيحاول يسيطر عليا للمرة الأخيرة.

قبل ما ارمي العقد في النار فجأة ظهر أشرم جمب النار وصرخ فيا بغضب "انت فاكر انك هتقدر تتخلص مني؟ أنا جزء منك, العقد مش مجرد قطعة, دا انت"

حسيت بخوف وجاتلي فكرة إني لو حرقت العقد ممكن أنا كمان أتإذي وفي اللحظة دي ظهر المرسول جمبي وهو بيطبطب على كتفي وبيشاورلي براسه يعني كمل اللي نويت عليه, حسيت بالقوة رجعتلي من تاني بعد ما لمسني ورميت العقد في النار.

أشرم كان بيحاول يتقدم ناحية النار لكن جسمه بدأ يتلاشى ببطء وصوته يختفي بالتدريج وهو بيقول " دي مش النهاية, أنا هفضل جواك"

انتهت.

الشيخ البغدادي والجن

"قصة حقيقية"

كتير مننا سمع قصص رعب لحد ما بقت القصص كلها عادية ومتشابهة, لكن القصة اللي أنا جايبهالك دي هي أغرب قصة سمعت عنها, قصة حقيقية تشيب الراس, لكنها كبيرة شوية .. فاستحملوني

..القصة حصلت في تونس مع إمام مسجد اسمه البغدادي

الشيخ البغدادي بيحكي وبيقول إن تمت دعوته هو وشيخ آخر لأحد المنازل في منطقة تونسية ..قديمة لقراءة القرآن ورقية البيت من هول الحوادث اللي حصلت فيه

وصل الشيخين للبيت واللي كان عبارة عن بيت قديم جدا يسكنوه ناس فقيرة, العائلة مكونه من أرملة وأولادها الاتنين, حالتهم فقيرة ومعاهمش يسكنوا في مكان

.تاني غير بيتهم دا, الولدين كان فيهم واحد مجنون

الشيخ البغدادي سأل الأم عن سبب جنون ابنها فقالتله إنه كان بعقله وبصحة جيدة لحد ما في .. يود دخل سرداب في منطقة اسمها الدواميس واختفى هناك

بحثنا عنه في كل مكان لدرجة إننا بعد ما تعبنا من البحث شكينا إنه اتخطف أو اتقتل لحد ما فقدنا الأمل واستعوضنا ربنا, وبعد سنتين

.من اختفاؤه ظهر

بعد ظهوره كان زي مانت شايف فاقد عقله وبيعاني من نوبات صرع, لكن المخيف إنه بمجرد .. دخوله البيت بدأت تحصل عندنا حاجات غريبة

البيت سكنت فيه ناس تاني غيرنا, كلهم مختفيين, بنسمع صوتهم خلف الجدران أو تحت الأرض, وساعات بنلاقي شعر وقاذروات

..وحاجات كتير مش تخصنا

وبعد ظهور ابني بأيام واحد جيرانا ساكن قصادنا قالنا إنه شاف من شباك بيتهم ناس بتتحرك في بيتنا, الناس دول مش ظاهر منهم غير نصهم

..العلوي فقط

الشيخ البغدادي كان متعود على الأحداث دي وبينما هو بيسمع من الأم شاف الابن الأصغير عنده سن مكسور في مقدمة أسنانه

ولما سأله عن السبب راح الابن قاله إني في يوم كنت في الدور العلوي بصلي المغرب في أوضتي, ولما خرجت منها عشان أنزل للدور

الأرضي شوفت في الممر قط أسود غريب عننا, والأغرب إن رأسه كانت عكس جسمه فافتكرته ميت, مكنتش أعرف مين اللي جابه

هنا أو إيه اللي جابه, مسكت عصايه وضربته بخوف عشان اشوفه حي ولا ميت, لكن بعد ما ضربته فجأة وقف وبص في عنيا بصة رعبتني

نظرته مكانتش نظرة حيوات لإنسان أبدا, وفجأة لقيته بيطلع أصوات غير مفهومة, زي ما تكون لغة, أصوات أول مرة أسمعها من قط وجري

..ناحية المطبخ واختفى هناك, جريت وراح وبحثت عنه لكنه فص ملح وداب

في نفس الليلة رجت أنام فحلمت إني قاعد بصلي ولما خلصت خرجت من الغرفة واتفاجئت بوجود واحد طويل واقف قدامي, لونه أسود

وماسك في إيده عصايه ووشه مليان غضب, وسألني إنت ليه لما شوفتني نايم هنا ضربتني؟ .وراح ضاربني بمؤخرة بالعصايه اللي في إيده في بقي كسرلي السنة الأمامية

قبل ما الشيخ البغدادي يعلّق على الموضوع راح الشاب حكاله قصة تانيه

قاله في يوم كنت نايم في غرفتي وسمعت حد بيخبط على الباب وبيقول اسمي، قومت افتح الباب ملقتش حد، رجعت سريري تاني وبعد دقايق صوت الخبط على الباب رجع أشد من الأول والصوت نادى عليا بنبرة أعلى، قومت بسرعة اشوف مين قبل ما يمشي وبرضو .ملقتش حد

رجعت نمت وأنا بفكر في اللي بيحصل دا واللي بيحصل معانا من وقت ما أخويا رجع، وسمعت الصوت ظهر من جديد خبط وحد بينادي، لكني أدركت إن الأصوات دي من باب الدولاب مش من باب الغرفة..

ساعتها اتجمدت من الخوف وضربات قلبي زادت وجسمي بقى تقيل جدا كأن لاصق في السرير، وفجأة بهدووء دولابي اتفتح وخرج منه شخص قصير أصلع مش لابس هدوم، وفيه شعر كثيف حول منطقة الوسط مغطي عورته وعينيه بتلمع لمعان غريب وبيمشي على إيده ورجله زي الحيوانات..

وقتها اتجمدت مكاني حرفيا من شدة الخوف وعيني بس اللي كانت بتتابع المخلوق دا وهو بيتحرك ببهدوء لحد ما خرج من باب غرفتي ..

ساعتها الشيخ البغدادي عرف إنه قدام مشكلة جديدة غريبة ومواقف أول مرة يسمعها..

بعد ما سمعنا القصص العجيبة اللي بتحصل في البيت دا قررنا أنا والشيخ الجريدي إننا نسرع ونبدأ في القراءة ورقية البيت..

وبمجرد ما قرأنا قرآن النور قطع عن المكان كله, لكننا فضلنا نقرا, بعدها سمعنا أصوات وهمسات لناس بتتحرك حوالينا بس مش شايفينهم, بيتحركوا ويتنفسوا بغرض تخويفنا وبث الرعب فينا لكننا مخفناش لأننا متعودين على حوادث مشابهة؟؟

فكملنا قراءة لحد ما النور رجع تاني, لكننا اتفاجئنا بوجود آثار أقدام كلها أوساخ ونجاسة وروايح كريهة, الآثار دي مكانتش على الأرض زي ما أي حد ممكن يعتقد, المخيف إنها كانت على السقف, يعني اللي كانوا بيتحركوا كانوا في الأعلى مش على الأرض حوالينا..

لما لقينا الموضوع اتطور طلبنا من الأم إنها تسيبنا وتروح تبات كام يوم مع حد من جيرنها لحد ما نخلص, وفضل معانا الابن الأصغر اللي هو مش مجنون.

في اليوم التاني كنا احنا الاتنين بس أنا والشيخ الجريدي ومعانا الابن الأصغر وبمجرد ما بدأنا قراءة ورقية راح الابن أغمى عليه, فحطيت إيدي على راسه وكملت قراءة وبعدها سمعنا صوت ضحكات أشبه بنباح الكلاب, والعجيب إن الصوت كان جاي من تحت الأرض.

نزلت براسي ووضعت وداني على الأر ض فسمعت الصوت بوضوح أكتر, سألته إنت مين لكنه مردش, الصوت بقى أعلى فسألته بصوت أعلى لكنه برضو مردش, فلعنته, ووقتها "سمعت صوته لأول مرة وهو بيقول "اطلعوا من أرضي

.وكملنا على الحال دا لحد ما الابن فاق من الإغماء وبدأ يتقيئ, كان بيتقيئ شعر

استمرينا على الحال دا أكتر من يوم ونفس المواقف الغريبة بتحصل واللي اتعودنا عليها, لحد ..ما حصل موقف أول مرة يحصل في حياتي

الأم جات واستأذنت تدخل الحمام لقضاء حاجتها, ومرت من الباب قدامنا, واحنا وقفنا قراءة يعني لحد ما تخلص وتخرج عشان ميحصلهاش حاجة في الحمام تأذيها. لكن بعد دقايق الباب ,خبط تاني ولما رحت فتحت كانت الأم واقفة قدامي

يبقى مين اللي دخل من شويه؟؟

وفي يوم تاني وبعد وقت كبير من القراءة اقترحنا اننا نوقف قراءة ونرتاح شويه, وأنا من شدة التعب نمت, لكن لما صحيت ملقيتش حد معايا, كنت لوحد في البيت, بصيت حواليا لقيت أبواب الغرف نص مفتوحة ومن خلفها فيه جن بيبص عليا

.وجههم كله غضب وكره, فكنت اروح وافتح الباب وأدور ملاقيش حد وبعدها مشيت

وفي اليوم التاني عاتبت الشيخ الجريدي وقلتله لما مشيت مصحتنيش ليه كنت مشيت معاك؟

استغرب من سؤالي وقالي انت مشيت قبلي بعد ما قولتلنا انك تعبان وعاوز ترجع بدري النهاردا ومش هتقدر تكمل قراءة.

المهم كل قراءاتنا وأدعيتنا مجابتش نتيجة, لحد ما في يوم حلمت إني في سرداب أسود ضيق, ولما حكيت للشيخ الجريدي قالي إنه هو كمان حلم نفس الحلم بالتفصيل, وعرفنا إن دي رسالة, طلبنا الأم وحكينالها الحلم يمكن تعرف السرداب دا أو ممكن يكون موجود في البيت بشكل مخفي, راحت قالتلنا دا السرداب اللي ابنه اختفى فيه سنتين ورجع من هناك مجنون, فطلبنا منها توصفلنا مكانه وقررنا نروح لعلنا نلاقي حل اللغز هناك.

الأم راحت معاانا لمكان السرداب ودلتنا عليه وقولنالها ترجع هي, الوقت ساعتها كان بعد الفجر, دخلت أنا والشيخ الجريدي ومعانا مصباح, لكن المصباح دا من شدة الظلام مكانش له أي فايدة.

سرداب ضيق وسقفه منخفض وبعد حوالي عدة أمتار من المشي والانحناءات شوفنا قدامنا المخرج وكان مضيء, وبعد 10 دقايق وصلناله, لكن لما خرجنا منه لقينا الوقت ليل كأن الفجر لسه مجاش, لقينا نفسنا في منطقة صحراوية قلبنا اتقبض بمجرد ما شوفناها, ولما بصينا خلفنا للمخرج اللي خرجنا منه لقيناه اختفي, الشيخ الجريدي حاول يحفر في الرمل عشان يلاقي المخرج لكنه مكانلوش أي أثر كأن لم يكن

.. واللي حصل معانا بعدها كان يشيب الراس وأغرب من الخيال

عرفنا بعدها إن اللي حصل معانا دا من فعل الجن والسرداب اللي مرينا فيه ماهو إلا طريق بين عالم الإنس والجن أو مدخل من مداخله..

الرمل كان في كل اتجاه, مفيش غير اتجاه واحد مفيهوش رمل وعلى مد البصر شوفنا بيوت قديمة وبيطلع منها لهب النار, فقررنا نتمشى ناحية البيوت دي عشان نكتشف لغزها لكن كل ما نمشي ناحيتهم ونقرب نلاقي نفسنا مبنوصلش كأننا مبنمشيش.

فضلنا نمشي لحد ما تعبنا والليل لسه موجود وكنا بنستغفر لحد ما قربنا من البيوت, فجأة بدأنا نسمع أصوات مزامير وطبول وناس بتغني بطريقة كأن اللي بتغني حيوانات مش ناس عادية, ولما وصلنا لقينا ناس عريانة

واقفين بيرقصوا حوالين النار.

واحد منهم جالنا وقالنا اقعدوا هنا, فسمعنا كلامه وقعدنا لكن قبل ما اقعد قولت بسم الله وبمجرد ما قعدت لقيت نفسي أنا والشيخ الجريدي وحدنا وكل اللي حوالينا اختفى, وقتها خفنا جدا ودي كانت أول مرة نخاف بالشكل دا, وبعدها سمعنا صوت حد بيمشي ورانا, ولما بصينا لقينا شخص ضخم راكب جمل شخص ضخم جدا والجمل اللي راكبه كان لونه كل أسود ووقتها سمعنا أكتر جملة رعبتنا, الشخص دا قالنا بصوت تخين جدا "إيه اللي جابكوا المكان دا؟ المكان دا محرم على بني آدم"

حكيناله قصتنا راح قالنا البيت محدش هيخرج منه, والولد دا لينا عنده تار وسكنا البيت ومحدش هيطلعنا منه ارجعوا مكانكوا ومتاجوش هنا تاني, فقولنا المخرج اللي خرجنا منه اختفى وحاولنا بكل الطرق نحفر مكانه

لكن بدون فايدة.

قالنا ارجعوا وهتلاقوا الحفرة مكانها, بشرط محدش فيكوا يلتفت وراه, واللي هيلتفت هيندم باقي عمره وشاورلنا على طريق رجوعنا.

رجعنا لنفس المكان واتفاجئنا بوجود حيوانين بجسم كلب ورأس إنسان, بيحفروا في المكان اللي حفرنا فيه ومخرج السرداب ظهر بعدها سابونا ومشيوا.

نزلت أنا قبل الشيخ الجريدي وهو ورايا وفضلنا نمشي في السرداب لحد ما قربنا نطلع من السرداب وقبل ما نخرج سمعت الشيخ الجريدي بيكلم والدته ووالدته بتكلمه, عرفت انها والدته من كلامه معاها وفجأة سمعت صراخه وبعدها بثواني الصراخ سكت وسكت معاه الشيخ الجريدي.

انا خوفت التفت خلفي وعملت بالنصيحة ولما طلعت من السرداب انتظرت الشيخ الجريدي يطلع لكنه مطلعش, فضلت مستنيه فترة طويلة لكنه مخرجش, ومظهرش تاني أبدا.

فضلنا نبحث عن الشيخ الجريدي لكن بدون فايدة والسرداب اختفى هو كمان, القصة اتشهرت والناس كلها عرفتها فقاموا بهد البيت وبنوا مكانه مسجد وسموه مسجد محمد الجريدي.

انتهى

الغريب إن بعد الحادثة دي بعدة أشهر, الناس عثروا على الشيخ البغدادي ميت في بيته والنمل بياكل من راسه وكل أطرافه مخلوعة من جسمه.

قصر الدميري

اكتشفت إن المستقبل في قنوات اليوتيوب, كنت أحيانا بشوف فيديوهات بتحسب أجور مشاهير اليوتيوب والتيك توك, الفلوس اللي بيكسبوها خيالية, وبتتحسب بالدولار, فكرت في الموضوع كذا يوم لحد ما قررت آخد الخطوة دي بس إزاي هجيب مشاهدات عالية وأنا لسه جديد! لازم فكرة تكون جاذبة للناس وفضولهم, وفي يوم كنت بتفرج على فيديوهات مختلفة على اليوتيوب وشوفت فيديو لواحد حاطط صورته ووراه بيت بالأبيض والأسود وتحته عنوان جذبني جدا, فتحت الفيديو لقيت الشخص دا صاحب القناة بيعمل مغامرات في بيوت مهجورة, بيروح البيوت اللي بيسمع عنها إنها مسكونة وياخد كشاف صغير ويشغل كاميرا التليفون بتاعته ويبدأ يتجول في البيت, في الفيديو دا كنت خايف جدا وأنا بس بتفرج, نبضات قلبي زادت مع كل صوت وحركة بتحصل حوالين اليوتيوبر دا, كنت مرعوب يمكن زيه وأكتر, حاجات تقع فجأة وهو طول الفيديو يستغفر ويقول الله أكبر ويقرا آيات قرآنية, كرسي يتحرك, باب يتقفل بصوت عالي, لحد ما الفيديو خلص واليوتيوبر خرج من البيت.

دخلت على التعليقات لقيت ناس حالتها زي حالتي, خايفين ومستعجبين من شجاعة الشخص دا, وناس تانية بتقول إن كل دا تمثيل واستحالة كل الرعب دا يعدي على إنسان بدون ما يغمى عليه أو يلبسه عفريت أو يحصله أي حاجه.

الفكرة لمعت في دماغي, بعد ما شوفت عدد المشاهدات قريب من 3 مليون مشاهدة, وقررت أعمل قناة وأنشر فيها الفيديوهات دي, أكيد هتتشهر بسرعة, وهاخد عائد كويس, بس مشكلتي إني خوّاف جدا, ومستحيل أدخل مكان مهجور لوحدي أو حتى لو كان معايا حد.

عاندت نفسي ودا طبع مش حلو فيا, لما بحتاج أعمل حاجه لازم أعملها, مهما كانت الظروف, وعصرت دماغي عشان ألاقي حل لغاية ما اضطررت إني أدخل شريك معايا في القناة, كلمت يونس صاحبي وعرضت عليه الفكرة ورحب بيها جدا وكلامه كان كله تفاؤل وأمل لحد ما قولتله بس أنا مش هقدر أدخل, أنت اللي هتدخل وتصوّر وأنا بحكم إني أحسن منه في الكمبيوتر فأنا اللي هيعمل القناة ويتابعها ويطورها ويرفع الفيديوهات ويربطها بحساب أدسينس وشوية كلام تاني كان واضح إنه مش فاهمه, دماغه سرحت في المغامرة نفسها والخوف اللي هيواجهه, بعدها بقيت أشجع فيه وأقوله إنت قلبك أقوى من قلبي شويه, أنا ممكن وسط الفيديو أهرب وأجري من البيت وساعتها مش القناة هتفشل ...إلخ, كنت حاسس نفسي شيطان بيوسوس.

وافق وموافقش في نفس الوقت, بس أنا بدأت أتعامل معاه على إنه وافق, وقعدنا احنا الاتنين نفكر في البيت اللي هنعمل فيه أول حلقة من حلقاة القناة اللي هتكسر الدنيا.

قريتنا فيه تلات أو أربع بيوت بتدور حواليهم الشبهات إنهم مسكونين, بيوت قديمة مبنية على طراز القصور البكوية, مهجورة وورثتها مش سائلين فيها عشان عددهم كبير ومش متفقين, منهم اللي عاوز يبيع ومنهم اللي رافض وبيحافظ على تاريخ أسرتهم وأمجادها.

اخترت قصر عائلة الدميري, مبنى قديم في منتصف القرية تقريبا, وعلى شارع شبه رئيسي وحركة الناس بتقل عنده من بعد العشا, معظم أساساته خشبية والتراب مغطي كل ركن فيه, وبالليل بيكون مظلم مقارنة بالبيوت اللي حواليه فبيبقى أشبه بوحش هادئ في انتظار فريسته.

حكايات كتير اتقالت عن القصر دا, ومواقف حصلت مع رجال وأطفال, وخاصة من الجيران, منهم اللي بيشوف بالليل عيون حمرا شبه الليزر بتتحرك في القصر, ومنهم اللي قال إنه كان راجع من الأرض زمان وشاف بقرة جميلة واقفة قصاده والسلسلة بتاعتها مفكوكة ولما سحبها وراه لحد البيت عشان ياخدها بمجرد ما وصل لقى نفسه ماسك سلسلة بس والبقرة مش موجودة, واعتقادات قريتنا أو معظم المصريين عموما إن أي بيت مش مسكون من الإنس وبيفضل مقفول لفترة كبيرة فالجن الطيار اللي بيتنقل من بلاد لبلاد بياخد البيت دا مسكن ليه, عشان كدا أي حد عندنا بيشتري شقة أو بيت كان مقفول لفترة كبيرة بمجرد ما بيدخل بيحس

بقبضة في صدره وإنه مش مرتاح وأحيانا تحصل معاه مواقف خفيفة كدا من عمار البيت تعبيرا عن استاءهم لاقتحامه مسكنهم, فبيشغل قرآن بصورة مستمرة لكذا يوم لحد ما الوضع يبقى طبيعي.

لما يونس سمع اسم القصر ردده ورايا بصوت تايه وتقريبا دماغه سرحت في نفس الحكايات اللي قولتهالكوا فوق, حددتله الميعاد يوم الاتنين بالليل, واتفقت معاه إننا هنتكلم مكالمة فيديو وأنا هسجل فيديو للشاشة بتاعتي وبعدين ننشرها, كنت عايز أظهر في الفيديو طبعا عشان يونس مياخدش الشهرة كلها لوحده بعد ما الفيديو ينجح.

وفي اليوم الموعود وتقريبا الساعة واحدة ونص بالليل كنت أنا ويونس واقفين قصاد القصر, الشارع فاضي وأنوار البيوت اللي حواليه مقفولة وكله راح ينام, معظم كلامي معاه في اللحظة دي إني بقوله التعليمات اللي هيعملها عشان نسجل كل حاجه, كنت بحاول أشغل عقله الباطن بفكرة غير فكرة رفض الدخول, أو الخوف من الجن والعفاريت.

طلعنا موبايلاتنا واتصلنا ببعض مكالمة فيديو وأنا بدأت الفيديو وحييت الناس اللي هتتفرج علينا وقولت إن صديقي يونس هيعملنا مغامرة مرعبة في قصر مسكون وبدأت أمدح فيه وفي شجاعته وإنه الوحيد اللي وافق يدخل القصر دا ..إلخ.

يونس حط التليفون في جيبه وبدأ يتسلق حائط القصر الطيني القديم, وفي أقل من دقيقة كان في الناحية التانية من الداخل, طلّع الكشاف بتاعه ووجهه قصاد فيديو التصوير وبدأ يتحرك داخل القصر وأنا بشوف كل حاجه بيشوفها بعد ما اتمشيت بعيد عن القصر وقعدت على أقرب مصطبة عشان محدش يشك في اللي بنعمله.

أول سبع أو تمن دقايق كانوا عاديين جدا, وبدأت أحس بالملل, يونس بيمشي في كل حته وبيصور أي حاجه قدامه وساعات يرجع لنفس المكان يصورّه تاني, مكانش محترف زي الفيديو اللي شوفته للشاب اللي بيعمل مغامرات.

بالتدريج بدأت أسمع صوت نفسه وهو بيتنفس بصعوبة, وظنيت إنه من كتر الطلوع والنزول, لإنه ركب الطابق التاني ونزل أكتر من تلات مرات, لحد ما بدأ يكلمني ويقولي الجو حر جدا

.هنا, الجو مكانش كدا لما دخلت

بدأت أركز في الفيديو وزودت إضاءة الفون على الآخر وبدأت ألاحظ حاجات هو مش واخد باله منها, كان بمجرد ما يبص فوق على السقف أو وراه والتليفون موجه ناحية الحيطة كنت بشوف ظل بيتحرك على الحيط وبعدها بثواني الظل بقى ظلال, لحد ما يونس في لحظة ما شاف الظل دا وصرخ صرخة كبيرة وراح يجري هنا وهناك زي المجنون, العجيب إني كنت سامع صرخاته في الفيديو لكن مش سامعها طالعة من القصر, القصر كان هادي جدا كإن مفيهوش حد, قربت من القصر ووقفت تحته وأنا شايف يونس وهو بيجري وبيصرخ وهو بيقولي الحقني فيه واحدة ست عجوزة بتجري ورايا, ويخبط في الحيطة يوقع يبص وراه ميلاقيش حاجه, بعدها يشوف طفل صغير خارج من الحيطة وهو بيضحك ويلعب ونظراته كلها جرأة وشجاعة بيجري ناحيته وأول ما يهرب منه ويطلع للدور التاني يبص وراه ميلاقيهوش.

وفي الآخر يونس وهو بيهرب ومش عارف رايح فين طلع للدور التالت بعدها للدور الرابع, لكن إزاي, القصر كان عبارة عن دورين بس, بدأت أرجع بضهري لورا وأبص على القصر من تاني اللي أنا متأكد إنه دورين بس, وفعلا كان دورين بس, لكن السلالم اللي طلعها يونس مش عارف طلعها إزاي أو لقاها فين! لحد ما وصل لمكان وبمجرد ما دخله فجأة الباب اختفى ويونس بقى قاعد وسط أربع حيطان مقفولين, وبدأت أسمع نبرة البكاء في صوته وهو بيتكلم ويستغفر, وأنا كمان كنت مرعوب زيه ويمكن أكتر منه, وفضلنا احنا الاتنين بنتنفس بنفس الصعوبة تقريبا, لحد ما بدأنا نشوف كلام على الحيطة اللي يونس موجه كاميرا التليفون ناحيتها:

"هذا عقاب من أقلق منامنا .. يمكنك الخروج فقط إذا وجدت النور مرة أخرى"

انتهت

حكاية صابر

حكاية العفريت دا مشهورة في القرية عندنا من زمان, جيل بيسلمها لجيل, الموضوع باختصار إن فيه واحد اسمه صابر لقوه ميت في الترعة, نايم على ضهره في المياه ووشه باصص للسما وفيه نظرة خوف مرسومة عليه, أول واحد شافه كان رايح الأرض بتاعته الصبح بدري, وبمجرد ما شاف صابر بالشكل دا نزل من على الحمارة ونزل يجري ناحية البلد وهو بيصرخ ويقول "صابر مات, صابر مات في الترعة" وطبعا البلد كلها كانت صاحية اللي رايح الزرع واللي بيفطر وغيره, الناس كلها طلعت بره البيوت وسمعت منه اللي شافه, والخبر خلال أقل من ساعة كانت انتشر في البلد كلها.

البلد كلها اتجمعوا عند الترعة, طلعوا الجثمان وراحوا بيه على البيت اللي كان مليان صراخ وعويل, مراته وابنه الصغير اللي مش فاهم حاجه بس بيبكي من العبايات السودة اللي اقتحمت البيت وعمالين يصرخوا ويقطعوا في هدومهم, قرايب المرحوم والجيران وغيرهم من الحريم.

غسّلوه ودفنوه في مقابر القرية كعادة أي ميت لكن بعد تلات أيام عرفوا إن صابر مش زي أي ميت.

واحد قال وهو بيقسم وبيحلف بالطلاق إنه شاف صابر وهو ماشي في أرضه, أرض الراجل دا جمب أرض صابر على طول لازقين في بعض, بس شافه من بعيد وبعدها اختفى بسرعة.

واحد تاني برضو قال إنه شاف صابر بنفس الجلبية اللي لقوه ميت بيها, كان مايش في الأرض وبيدخل بين القصب هنا وهناك في عز الصبح.

.. واحد تالت كان بيسقي الأرض بالليل شاف صابر

ومن هنا حكاية صابر بقت على كل لسان والكلام زاد بين الناس لحد ما الشيوخ قالوا إحنا نفتح القبر نشوف الجثة فيها حاجه ولا لا يمكن حد سرقها أو مثلا عمل فيها حاجه وصابر بيطلعلهم عشان يساعدوه وبعدها عفريته ميظهرش تاني والحكاية تنتهي.

أهل البلد بعد ما فتحوا قبر صابر يمكن يلاقوا تفسير للعفريت بتاعه اللي بدأ يظهر للناس, راحوا وقت العصاري ومعاهم الحفّار واتنين منهم من اللي قلبهم قوي نزلوا معاه القبر عشان يشوفوا الجثة وإيه اللي ممكن يكون حصل فيها, الناس كانوا واقفين على مدخل القبر والثواني بتمر عليهم ساعات لحد ما التلاتة طلعوا واحد ورا التاني وهما بينفضوا جلاليبهم وقالوا مفيش أي حاجه اتغيرت, والحفار قال الجثة زي ما سبتها محصلش فيها حاجه والكفن محدش لمسه.

الناس احتاروا في الموضوع ويوم ورا يوم بدؤوا يتعودوا وقالوا عفريت بيطلع زي أي عفريت, الأرض الزراعية أساسا كلها عفاريت وكل واحد له قصة مختلفة وحكاية تنفع فيلم, مع إنهم مقتنعين إن العفريت مش بيظهر إلا لما يكون الميت مقتول مثلا في حادثة عربية أو قطر, لكن الميت الطبيعي اللي مش بينزل منه دم وقت موته مستحيل يطلعله عفريت, بدؤوا يفكروا في علاقة صابر مع الناس يمكن يكون فيه بينه وبين حد مشاكل مثلا في الفترة الأخيرة أو أي شئ يستدعي القتل لكن مفيش, صابر من عائلة فقيرة وملوش قرايب ومن البيت للزرع ومن الزرع للبيت.

لحد ما في يوم فيه تلات شباب من القرية قرروا إنهم يروحوا بالليل أرض صابر ويقعدوا مستنيين العفريت بتاعوا ويشوفوا هيقولهم إيه أو هيعمل معاهم إيه.

منهم اللي راح عشان قلبه ميت ومبيخافش من العفاريت ومنهم اللي راح عشان عنده فضول ولإنه مشافش عفاريت قبل كدا والأخير راح عشان بتاع بنات وعايز البلد تحكي عنه وعن شجاعته ويتفشخر قدام البنات اللي هيبصوله على إنه بطل قلبه ميت مش بيخاف من حاجه.

اتفق سليم وناجح وخالد إنهم يروحوا هناك, كدا كدا أرض ابو ناجع جمب أرض صابر والمفروض إنه هيزقي الزرع بالليل زي ما أبوه كلّفه وسليم راح معاه عشان مبيخافش واهو يونّس ناجح ابن خالته والأخير خالد بتاع البنات.

بعد صلاة العشا طلعوا التلاتة وناجح خد البقرة معاه عشان يربطها في الساقية واللي هيكون معاهم شغل كتير وهتفضل تلف لحد ما تزقي الأرض كلها وبالتالي طول اليوم كانوا مريحينها في البيت وحطولها الأكل والعلف المناسبين زي كل مرة,

فضلوا التلاتة ماشيين بيحكوا عن صابر والحكايات الجديدة اللي طلعت عنه في البلد اليومين اللي فاتوا, سليم كان مصدق موضوع العفاريت لكن لإنه مشافش عفريت قبل كدا كان فيه جزء منه بيكدّب الموضوع وساعات يقول في نفسه دي مجرد حكاوي الناس بتحكيها على المصاطب, خصوصا إن اللي شافوا عفاريت في البلد عددهم يتعد على الصوابع وجايز يكونوا كدابين, أما باقي الحكايات فهي قديمة بتحكيها ناس عن ناس.

أما ناجح فكان مصدق الموضوع وبيتهيئله إن بمجرد ما حركة الناس تسكت في البلد بتبدأ العفاريت تطلع من أماكنها, اللي مقتول واللي مدبوح واللي اتحرق بالنار, أما خالد فمكانش مصدق خالص مع إنه أكتر واحد جبان فيهم وبيحمد ربنا إن أبوه موظف في السكة الحديد وأرضه مخليها مع أخوه يزرعها ويحصدها وياخد نصيبه منها في آخر السنة والباقي ياخده أخوه.

سليم وناجح بيحكوا وخالد بيسمع وبيبص حواليه لحد ما البيوت اللي حواليهم خلصت وبدأت تظهر الترعة والأرض الزراعية, في اللحظة دي خالد وقف وقالهم أنا مش عايز أكمل معاكم, يلا نرجع.

سليم انفجر من الضحك وقاله نرجع فين ياد خليك راجل كدا متبقاش زي الحريم, وناجح تابع وقال نرجع فين أنا لازم أزقي النهاردا وإلا مش هيحصلي كويس مع أبويا.

خالد قال حريم حريم أنا عايز ارجع, رد عليه ناجح بسرعة وقاله لو عايز ترجع ارجع لوحدك أو خد سليم معاك أنا هكمل, سليم قال بتحدي لا أنا مش هرجع, أنا عاوز اشوف العفريت وبص لخالد بلؤم وقاله لو عايز ترجع ارجع لوحدك.

بطأ خالد من خطواته وهو بيراجع نفسه للحظات وقرر يرجع, لكن بعدها بلحظة عقله فكره بكل القصص اللي حكوها طول الطريق وقال يمكن لو رجعت لوحدي في الوقت دا يطلعلي عفريت من هنا ولا من هناك ويكون أصعب من عفريت صابر, وفي الآخر تابع معاهم وهو بيقول في نفسه يطلعلي عفريت معاهم أحسن ما يطلعلي عفريت لوحدي واهو على رأي المثل, الحزن وسط ولاد العم فرحة.

وقال خلاص أنا جي بس المهم نخلص بسرعة ونرجع بسرعة, سليم ضحك بسخرية على جملة خالد من غير ما يعلّق عليها وناجح رد عليه بـ إن شاء الله, وكملوا التلاتة طريقهم بين الزرع وخالد كل شويه يبص حواليه كإنه مستني مصيبة هتحصل في أي وقت.

وصلوا التلات لأرض أبو ناجح, وطول الطريق باصين على أرض صابر اللي المفروض العفريت بيظهر فيها على كلام الناس, القمر كان مالي السما والأرض كلها مصبوغة باللون الفضي, لكن الغريب إن الجو كان ساكن خالص مفيش لا صوت ضفادع ولا حشرات من اللي بتفضل شغاله طول الليل.

ناجح خد البقرة ناحية الساقية وربطها وسليم معاه بيساعده وخالد وراهم بيبص ويتوقع أي هجوم مفاجئ.

قعدوا واقفين لحد ما البقرا لفت كام لفة والمياه بدأت تطلع وتمشي في السبيل, التلاتة سكتوا للحظات وكل واحد فيهم جواه سيل من الأسئلة وكل حواسة شغاله ومستنيه أي حاجه غريبة تحصل.

عدت ساعة وأكتر وهما بيحكوا لحد ما نسوا موضوع العفريت خالص وفجأة وسط الحكاوي سمعوا صوت حاجه بتجري في القصب زي ما يكون عجل مطلوق ملوش صاحب, أول واحد سمعه خالد قالهم استنوا استنوا اسمعوا الصوت دا, في البداية الصوت كان خفيف لكن بدأ يبقى واضح وقوي جدا, سليم قال لناجح أنا هروح اجري الناحية التانية لتكون بهيمة مطلوقة وتايهه عن صحابها وناجح قاله أنا برضو

هقابلك من الناحية اللي قصادك وخالد وقف مش عارف يروح مع دا ولا مع دا لإن اللي بيعملوا الاتنين من وجهة نظره يعتبر جنون.

وقف مكانه مش عارف يتصرف إزاي وقبل ما الاتنين يبعدوا عنه فجأة شاف صابر واقف بعيد على طرف الأرض بتاعته وبيمشي حوالين حدودها لكن مكانش بيمشي كان زي ما يكون بيتزحلق على الأرض بسلاسة, التلاتة شافوه في نفس الوقت والتلاتة ثبتوا مكانهم من الخوف وراحوا يتابعوا العفريت بعنيهم وهو بيتحرك ويختفي داخل القصب.

التلاتة وقفوا مكانهم من الخوف وتابعوا العفريت بعنيهم وهو بيدخل وسط القصب, وبعد ثواني بدؤوا يسمعوا صوت القصب وهو بيتكسر بسرعة شديدة وفجأة ظهرلهم عفريت صابر قصادهم وقريب جدا منهم, كان بنفس الملابس اللي غرق بيها, متسخة وكلها طين, نفس ملامح صابر مفيش حاجه متغيرة لكن وشه مش طبيعي, وجسمه فيه شئ مش طبيعي أي حد هيشوفه هياخد باله منها من غير ما يعرف إن دا عفريت, عنيه بقى لونها أحمر وكان باصص ومركز نظره على خالد اللي اتصدم من المنظر اللي شايفه قدامه وبيتمنى الأرض تنشق وتبلعه في اللحظة دي.

وزي ما يكون القدر استجاب لأمنيته لإنه فجأة حس رجله بتغرز في الأرض لحد نصها كإنه واقف في طين ناعم وبعدها رجله ثبتت, قعد يصرخ ويزوم وسليم وناجح مش قادرين يبصوا عليه يشوفوا إيه اللي بيخليه يعمل كدا, الموقف كان مخلي عيونهم متثبته على العفريت.

بعدها صابر لف جسمه وراح ناحية القصب تاني وفضل ماشي لحد ما اختفى وسط القصب.

في اللحظة دي سليم وناجح بدؤوا يتنفسوا أخيرا وسمعوا البقرة وهي بتدور في الساقية وبتجري بسرعة زي المجنونة عشان تتخلص من الحبل لكن من غير فايدة وفضلت تلف في نفس الدايرة بنفس الجنان.

الاتنين بصوا على خالد لقوا نص رجله مغروسه في الأرض وبيحاول يشدها ومش عارف, كانوا بين خيارين إنهم يسيبوه ويهربوا أو يساعدوه ويهربوا التلاتة مع بعض, كل واحد فيهم كان جواه قرار مختلف, سليم قرر يساعد خالد وناجح قرر يهرب ويسيب الأرض والبقرة وأصحابه ونفسه لو كانت موجودة كان سابها.

لكن في اللحظة اللي الاتنين خدوا فيها القرار واحد ناحية خالد والتاني ناحية البلد فجأة رجلهم مطاوعتهمش, كانت تقيلة كإن مربوط فيها طن ومتثبته في الأرض, ناجح من الخضة فضل يزوم ويصرخ زي خالد اللي سكت من لحظات وبيحاول يخلص نفسه وسليم مش عارف يتصرف إزاي في الموقف اللي اتورط فيه.

وفي وسط الحيرة بتاعة التلاتة فجأة سمعوا صوت حاجه بتخبط في الترعة كإن واحد نط فيها, التلاتة بصوا ناحية الترعة في نفس الوقت وشافوا كلب أسود ضخم خارج منها, جسمه مغطى بالمياه والطين وبعد ما خرج من الترعة بأمتار وقف وراح ينفض جسمه بسرعة والمياه والطين بيتنفضوا منه في الناحيتين, قرب منهم بكل ثقة وابتدا بناجح, الكلب كان ماشي كإنه أسد, كإنه سيد الأرض الزراعية ومالكها والمتحكم فيها وفي ظروفها, قرب من رجل ناجح وهو بيشمشم فيها وفي اللحظة دي ناجح شعر جسمه كله وقف وحس ببرودة غريبة ورعشة بتجري في جسمه, كان نفسه يصرخ أو يبكي ويولول زي النسوان لكن مفيش ولا عضو من أعضاءه متحكم فيه, اكتفى بس بنظرة الخوف والهلع طول اللحظات اللي الكلب فضل يشمشم فيه وواقف تحت رجله.

خلص منه وراح ناحية سليم, وعلى الرغم من قوة قلب سليم لكنه خاف, لكن مش نفس خوف باقي الاتنين, فضل باصص للكلب وهو بيقرب منه وبيشمشم في رجله,

وعلى الرغم من البرودة اللي حس بيها لكن العرق غطى جسمه كله ومعرفش يتنفس غير لما الكلب سابه وراح ناحية خالد.

أول ما الكلب راح ناحية خالد سمعوا صوته بيصرخ بصوت عالي ويبكي وفي نفس اللحظة الكلب نبح عليه أكتر من مرة ووكان واضح إن خالد شايف حاجه في الكلب هما مش شايفينها.

فضل يلف حواليه ويفتح سنانه كإنه عايز يفترسه ويزوم, فضل على الحالة دي دقيقة أو دقايق كان فيهم خالد طاقته من الصراخ خلصت ومش قادر غير على النهنهة من أثر البكا.

الكلب سابه ورجع ناحية المكان اللي كان واقف فيه صابر قبل ما يسيبهم ويرجع للقصب تاني, التلاته باصين عليه ومتابعينهم بعينه وبمجرد ما وصل للمكان فجأة الكلب بقى يطول وشكله اتغير بالتدريج لحد ما بقى صابر.

المشهد نفسه يحبس الدم من العروق, وبعد ثواني سمعوه بيقولهم "انتوا مش أول ناس تيجوا هنا بس ممكن تكونوا آخر ناس"

سكت شويه واتقدم خطوتين ناحية خالد وكمل كلامه وقال "محدش يقدر يهرب, اللي جي هنا لازم يدفع الزمن, وخصوصا أبوك"

في اللحظة دي سليم وناجح حسوا إن رجليه بدأت تخف بالتدريج وترجع لطبيتها ومن غير ما يفكروا جريوا ناحية البلد وهما بيصرخوا ويستنجدوا بالناس ومحدش عارف هما بيقولوا إيه, البلد كلها صحيت وبعد ما الاتنين عرفوا يتكلموا وحكوا اللي حصل البلد طلعت يشوفوا خالد واللي حصل فيه ويا ترى عايش ولا العفريت عمل فيه حاجه, وطول الطريق كان أبو خالد بيجري زي المجنون ويقول هياخد ولدي زي ما خدته, هيقتل ولدي زي ما قتله, محدش كان مهتم بكلامه لحد ما راحوا الأرض ولقوا خالد واقع مغمى عليه وشعر راسه كله واقف, خدوه على البيت وبعد أيام بدأ يفوق بالتدريج لكن مرجعش زي الأول غير بعد ما لف على مشايخ كتير وبرضو فضل يعاني من الحالة دي.

أبو خالد طبعا اتسجن بعد ما الناس عرفت إنه قتل صابر لإنه شافه مع واحدة من البلد وكان خايف الموضوع يوصل لأبوها أو أخوها فيقتلوه, وقرر يقتل صابر وميفضلش تحت رحمته.

مالا تعلمون

.أنا ساكن قصاد المقابر, ومش عارف إذا كان دا من حسن حظي أو من سوءه
من سوء حظي إن المكان له رهبة كبيرة, وأكيد كلكوا حسيتوا بيها وانتوا داخلين المقابر لمجرد لحظات أو دقائق بتعيشوها وترجعوا بيوتكوا, أمّا أنا عايش اللحظة دي على طوول, ومن حسن حظي إني دايما بكون متّعظ وبفكر في آخرتي في كل مرة أفتح فيها شباك أوضتي, ..لكني اتعوّدت المشهد

هحكيلكوا حكاية مش عارف إذا كنتوا هتصدقوني فيها ولالا, دا شئ يرجع لكل واحد فيكم حسب تجاربه السابقة, والحقيقة أنا مش عارف هحكيها ليه! بس يمكن عشان تتعظوا وربنا .يصلح أحوالكم

الخميس قبل اللي فات صحيت على صوات صراخ وأصوات خطوات وهمهمة, سألت نفسي وأنا لسه نايم على سريري متحركتش هي ليه الناس أحيانا بتدفن بالليل! الجهل هيفضل مستمر !في القرية بتاعتي لحد امتى

ولأن صوت الخطوات كان عالي والصراخ كان أعلى قومت فتحت الشباك أشوف الجنازة .وكعادتي أستنتج جنس الميت وعمره, الموضوع بقى هواية عندي من كتر ما شوفت جنايز

أول استنتاج جي في بالي قبل ما أفتح الشبّاك إن الميت شباب, الأطفال والعجايز مبيصرخوش عليهم كدا, فتحت الشبّاك, جنازة عادية زي غيرها, بصيت في الناس عشان أخمن الميت ممكن .يكون من أي عائلة

الغريبة واللي خلّاني صحصحت بسرعة غير معتادة إني معرفتش ولا واحد من اللي .حاضرين الدفن
طب إزاي؟
.ركزت تاني وتالت لكن من غير فايدة, زي ما يكون عقلي وقف

وشويه شويه بدأت أحس بغصة وضيقة بدون سبب وقفلت الشباك وأنا بقول لنفسي أكيد الميت أصوله مش من قريتنا وساكن برّه ولما مات أهله جابوه يتدفن هنا أو دي كانت رغبته, لكن نفسي قالتلي أكيد له قرايب في البلد وأكيد المفروض البعض منهم يكونوا حاضرين وبالتالي هتتعرّف عليهم, اتجاهلت كل حاجه ورجعت سريري نمت.

ليلتها حلمت بأغرب حلم شوفته في حياتي, حلمت إني طاير وبتفرج على الناس اللي كانوا بيدفنوا الجنازة, ولما قربت من القبر أكتر عيني اتفتحت من الدهشة والاستغراب مع بعض.

الناس كانت بتدفن دمية طفل قديمة, ركزت في الدمية يمكن يكون طفل فعلا لكن كان شكلها دمية, دمية زي أي دمية عادية خالص, لكن المسؤولين عن الدفن واللي واضح إنهم هينزلوا يدفنوها كان شكلهم غريب جدا, كانوا أقزام أو أقرب للأقزام ومنهم اللي إيده أطول من رجله واللي دماغه أكبر من جسمه.

كنت بتابع اللي بيعملوه والخوف بدأ يتسلل لقلبي بالتدريج وفجأة واحد منهم لمحني قبل ما ينزلوا المقبرة وشاور بعينه للي جمبي وبص عليا وبقوا الاتنين باصين ناحيتي.

أنا لحظتها مبقتش عارف المفروض أعمل إيه؟
أنا إزاي طاير كدا أساسا؟
وقبل ما آخد أي قرار شوفت واحد فيهم استعد عشان يهجم عليا, راح التاني مسكه من إيده وشاورله بعينه على شباك الأوضة بتاعتي, وفي لمح البصر طار ناحية أوضتي ومن بعدها ناحيتي.

حسيت بالجاثوم كالعادة وسبته ياخد راحته لإني نسيت أعض لساني عشان أفوق نفسي وصحيت مفزوع.

صحيت من النوم مفزوع، أنا متعود على زيارة الجاثوم مرة كل يوم أو يومين تقريبا, لكن اليوم دا مع الحلم العجيب دا كانوا مفزعين جدا مع بعض, افتكرت تفسير قبل كدا قالتهولي صديقة مغربية عندها قبيلة من الجن عايشه معاها أو بمعنى أصح مولودة معاها, لكن دا مش

موضوعنا, عرفت منها حل كويس جدا بعد ما بحثت عن علاجه من الناحية النفسية والدينية والصحية والاجتماعية والتاريخية والجغرافيا وجربت كل الحلول بدون فايدة. قالتلي إن الجاثوم دا عبارة عن نوع من أنواع التحرش من الجن بالإنس, على حسب جنس الشخص النائم يعني لو ذكر يبقى بتتحرش بيه جنية, ولو أنثى يبقى بيتحرش بيها جني وهكذا.

وقالتلي على العلاج بتاعه والصراحة كان نافع معايا لفترة كبيرة من الزمن, كان العلاج بالقرآن قبل النوم, ومن ضمن العلاج بالسور القرآنية اللي المفروض أقراها في كفي وأمسح بيها جسمي قبل ما أنام هو قراءة سورة الزلزلة سبع مرات وتكرار كلمة "أشتاتا" سبع مرات في كل مرة أقرا فيها السورة.

خلال فترة الغدا مع أهلي فتحت معاهم موضوع الجنازة المزعجة اللي كانت بالليل, واتفاجئت إني مفيش حد منهم سمعها غيري, بس إزاي ده أنا شوفتها كمان يعني مسمعتهاش بس!

حتى أبويا قالي إنه لسه جاي من بره ولو كان فيه أي حالة وفاة أكيد كان هيعرف. عنده حق, احنا قريتنا صغيرة وبتنتشر فيها أخبار الجنائز والمصائب أسرع من أخبار الأفراح والمسرات.

هل كل اللي شوفته كان عبارة عن حلم؟
أحيانا بتحصل معايا, أكون بحلم وأصحى وأنام أحلم تاني وفي الآخر خالص أكتشف إني كنت في حلمين مش في حلم واحد.

اللي غير عادي إني لما نمت تاني يوم حلمت بنفس الحلم.
جنازة .. صوت خطوات .. صراخ .. بفتح الشباك وروحي بتطير فوق المقابر.. مشهد الدفن .. التلات أقزام .. واحد منهم يشوفني وتاني يهجم عليا .. جاثوم .. أصحى مفزوع وجسمي عرقان ورعشة خوف بتسري في جسمي من تحت لفوق.

كدا الموضوع مش طبيعي, فيه حاجه غلط!
كابوس بيتكرر مرتين في يومين ورا بعض دي عمرها ما حصلت معايا, ممكن أشوف

.الكابوس مرتين وتلاته عادي بس بيكون بين كل مرة والتانية شهور وممكن سنين

دخلت بحثت في جوجل يمكن ألاقي حل وللأسف نتيجة البحث اللي بتطلعلي مع كل حلم ببحث عن تفسيره, وأي حاجه وكل حاجه, بخصوص العزباء مبروك هتتجوزي قريب, وبخصوص المتزوجة مبروك فيه ولد جاي في الطريق, ولو كنت أعزب يبقى خلال هانت وكلها فترة صغيرة وهتبقى من العشرة المليونيرات الأوائل وتتجوز فتاة أحلامك, ولو كنت متجوز يبقى فيه خير وزيادة في الرزق ومولود جديد لو مكانش معاك وكل سنة وأنت طيب.

تفسيرات واهية بيكتبها واحد فاضي عنده وقت فراغ بيقضيه على توزيع البشائر على خلق الله, بس كويس إنه بيوزع الأمل, خلّي الناس تتفائل أحسن ما يكتبلهم مصايب في نتايج البحث ويرسم البؤس والكآبة على وجوه الناس.

الحلم لما اتكرر للمرة التالتة بدأت آخد منعطف تاني في البحث, لازم أشوف حد من اللي بيفهموا في الحاجات دي وأحكيله, شيخ أو معالج أو حتى دجال المهم حد ينقذني من الكابوس دا. اتصلت بصاحبي الوحيد ونزلنا القهوة اللي بنروحلها مرة كل عشرين يوم أو شهر واتناقشنا في الموضوع وعرض عليا نروح للشيخ مرعي, هو مشي شيخ قوي يعني لإني عمري ما شوفته معانا في المسجد بس الناس بتناديله كدا وبيتمنوا بركاته.

وبدون دخول في التفاصيل وكتابة مواصفات الشيخ مرعي وبيته القديم والمكان اللي بيستقبل فيه ضيوفه والشويتين اللي بيعملهم مع كل ضيف جديد ..إلخ لإن المهم في الموضوع واللي زاد من حيرتي أنا وصديقي إني لما حكيت لمرعي الحكاية لقيت عينه اتفتحت على آخرها كإنها عايزة تنط بره مكانها, وفضل صامت للحظات شوفته فيهم وهو بيبلع ريقه أكتر من مرة ولما أخيرا نطق طلب مني بصوت مبحبوح إني أوصفله المقبرة اللي بيحصل فيها الحلم دا, ولما وصفتهاله دهشته زادت أكتر لكنه اتحكم فيها وأخفاها بسرعة وقالي بنبرة فيها لا مبالاة بتخفي وراها سر كبير زي ما بشوف في الأفلام "هكتبلك ورقة تاخدها معاك البيت تحرقها وتتبخّر بيها وتستحمى بملح"..
قال شوية حاجات من اللي بيقولها لكل الناس ووصفات زي اللي بياخدوها كل الناس واهي لو نفعت يبقى الشيخ مبروك لو منفعتش يبقى المشكلة كبيرة والفلوس اللي هتتدفع أكتر..

معملتش ولا حاجه من اللي قالي عليهم واليوم الرابع حلمت نفس الحلم لكن بشكل مختلف, تقريبا الحلم كان بيفسرلي نفسه.

الكابوس في المرة الرابعة كان مختلف عن التلات مرات اللي فاتوا, صوت الجنازة والصراخ كانوا عاليين جدا, ولما صحيت شوفت التلات أقزام موجودين معايا في الأوضة, أو بمعنى أدق مربوطين.

كل واحد فيهم إيده مربوطة ورا ضهره ورجليه الاتنين مربوطين ببعض, ومنظرهم مرعب وهما لحظة يبان عليهم الغضب وبيحاولوا يفكّوا نفسهم ولحظة تاني منكسرين مش عارفين يتخلصوا من قيودهم. والدمية أو العروسة اللعبة مرمية على الأرض قدامهم.

من هول الموقف كنت متفرج فقط, جسمي وعقلي رافضين استيعاب الموقف اللي قدامي, وبطرف عيني شوفت شيخ ضخم قاعد على كرسي المكتب بتاعي, ملامحة ممزوج فيها القوة والطيبة, شعره أبيض مختلط ببعض السواد, وبشرته مشرأبة بالحمرة وفي عينيه قوة وثقة عمري ما شوفتها في مخلوق قبل كدا.

وما بين حيرتي ودهشتي حسيت بقوة غريبة حركت جسمي خلتني قومت من السرير واتمشيت بخطى ثابتة ناحية الأقزام التلاتة وأنا مش خايف منهم, وطيت مسكت الدمية المرمية على الأرض وبدأت أقطعها لحد ما وصلت للقطن اللي جواها, كل دا جسمي بيعمله بشكل لا إرادي, الشيخ اللي قاعد تقريبا هو اللي كان متحكم فيا, ولما وصلت للقطن وشوفت الموجود فيه فهمت كل حاجه.

داخل الدمية فيه صورة لعريس وعروسة ليلة فرحهم, ومكتوب عليها بخط أسود مايل كلمات كتيرة زي خراب, تفريق, كره, مشاكل, والصورة مقفولة بقفل ومرسوم مربع في نصها مكتوب جواه حروف وأرقام.

سمعت صوت الشيخ وهو لسه مكانه بيقول "مريم بنت سكينة" وصحيت بعدها من النوم.

مكنتش خايف, صحيت مطمن, بدأت الذكريات والأفكار ترجعلي من جديد, فيه عمل مدفون في المقبرة دي وكيان غريب بيحاول يعرفني عشان أنقذ الضحية, بس ليه أنا؟

فكرت كتير طول اليوم عن الحل اللي ممكن أعمله, أو أتصرّف إزاي أو أقول لمين وفي الآخر اهتديت لفكرة لو مش هتنفعني مش هتنفعني, قررت أروح لحفار القبور وأحكيله يمكن يصدقني ويساعدني أتخلص من الكابوس ويساعد الضحية إنها تتخلص من العمل المدفون.

بعد صلاة العصر اتجهت للمقابر وفي نيتي أتكلم مع الحفار لكني لقيت ابنه هو اللي موجود, شاب في بداية العشرينات بيسقي الزرع والشجر الموجودين حوالين المقابر وبينضف الأوراق المرمية هنا وهناك بكل همة ونشاط.

اتشجعت أكتر إني أحكيله, احنا شباب زي بعض ولغة التواصل هتكون أسهل, سلمت عليه وكان ودود جدا والابتسامة أغلب الوقت مرسومة على وشه, قعدنا مع بعض وحكيتله عن كل حاجه من البداية للنهاية, ابتسامته اختفت بعد ما شاورتله على القبر اللي بشوفه كل مرة في الكابوس, لإني عرفت منه إن القبر دا آخر مرة اتدفن فيه طفل صغير عمره شهور وهو اللي دفنه بنفسه لإن الوقت كان ليل وأبوه أوكل له الدفن لإنه سهل وطفل صغير ومفيش ناس كتير حضرت الدفنه.

خلصنا كلام والشاب وعدني إنه هيكلم أبوه في الموضوع وإنهم هيفتحوا المقبرة يشوفوا فيها إيه من غير ما يستأذنوا من أصحابها عشان الموضوع دا بيجيب مشاكل في البيوت وبيوصل للخراب, خصوصا إن موضوع الأعمال دا بقى منتشر جدا وأكتر من مرة يشوفوا حد بالليل في المقابر بيحاول يدفن عمل هنا أو هناك, وبمجرد ما يشوفهم بيتحجج إنه بيزور حد من قرايبه أو أحيانا يجري منهم

شكرته وأخدت رقم تليفونه وخد رقمي واستأذنت ومشيت وفي نفس اليوم بالليل حوالي الساعة واحدة رن عليا وعرفت منه إن كان فيه عمل مدفون فعلا مع الطفل في اللفة اللي ملفوف فيها واتخلصوا منه, والحمد لله ليلتها مشوفتش الكابوس دا تاني

انتهت

جثة بإذن جمركي

الجثث بيتم شحنها في المطار من بلد إلى بلد زيها زي أي نوع من أنواع البضائع مع الإحترام طبعا, وبيكون ليها أوراق وتصاريح ومخلص جمركي بيخلص كل الأوراق والمستندات اللازمة عشان ياخد الختم على الأوراق دي وبالتالي الجثة تطلع على الطيارة عادي..

ومعلومة كدا على الماشي, سعر شحن الجثة بيكون مكلّف جدا, يعني لو تذكرة السفر بألف جنية, سعر شحن الجثة بيكون عشر آلاف جنية كمثال يعني..

والحكاية اللي هحكيها دي حصلت معايا من حوالي تلات سنين, كنت مخلّص جديد وعاوز أتعلم كل أنواع التخليص سواء مأكولات ومشروبات أو أدوية أو لوازم رياضية أو أدوات مطبخ أو أي حاجه يعني, أي حد كان بييجي يقولي عايا كذا عاوز أخلصه كنت بخلصهوله, إجراءات كلها روتينية ومكررة ومع الوقت باخد خبرة وبخلص كل يوم شحنات أكتر من اليوم اللي قبله..

مفكرتش كتير لما اتطلب مني أخلص أوراق جثة, خدت الأوراق وألقيت نظرة سريعة على البيانات أ/ م.ج العمر 33 سنة سبب الوفاة حادث خاطئ أثناء أعمال الحفر والبناء.

والحقيقة سمعت كتير عن حوادث مشابهة حصلت خلال أعمال البناء, مغتربيين كتير اتعرضوا للحوادث دي, أحجار ضخمة مثلا توقع على عامل فتؤدي لوفاته, أو الردم الخاص بحفرة عميقة ينزل على العمال في الحفرة دي بسبب نوعية التربة وسوء التقدير اللي كان من البداية, أحيانا الحوادث بتحصل بسبب الإهمال ودي بتكون مرّات قليلة جدا وأحيانا تانية بتحصل بدون سبب, قضاء وقدر بدون أي أخطاء من مسؤلي الأمن والسلامة.

خلصت أوراق الجثة ورحت للعامل المسؤول عن تلاجة الموتى الخاصة بالمطار, بص في الأوراق بنظرة روتينية مكملش فيها دقيقة وقالي بلغة عربية ركيكة تعالا يا صديق داخل..

اللي أعرفه إن المفروض وقتها إن قريب الجثة بيكون منتظر من الناحية التانية عند مخرج

تلاجة الموتى عشان يستلم الجثة, ومكنتش فاكر إني هدخل التلاجة بنفسي يعني, كان في اعتقادي إن العامل هياخد الأوراق وأمضيله عليها ويروح يسلّم الجثة لصاحبها, ولما قولت للعامل كدا راح يشرحلي بشكل روتيني لإن الظاهر إن مخلصين كتير قبلي سألوه نفس السؤال وهما واقفين في نفس مكاني دلوقتي ورد عليهم بنفس الإجابة اللي قالهالي, لإن كان واضح من كلامه العربي المكسّر إنه قال التفاصيل دي لألف واحد غيري..

في الآخر فهمت إن دي مسؤولية ولازم أنا أدخل واشوف بنفسي وأوقعله على الأوراق بعد الاستلام عشان يكون معروف اسم المخلص اللي خلّص الجثة دي ..إلخ

نفخت في استسلام بعد ما خلص المحاضرة اللي قالهالي وقولتله ماشي اتفضل قدامي.. وياريتني ما دخلت

دي كانت المرة الأولى اللي أدخل فيها تلاجة الموتى, مكان واسع ومعالمه مش باينه بسبب بخار الثلج اللي موجود في كل مكان تقريبا, مجرد دخولي حسيت برعشة مش عارف إذا كان سببها الخوف أو شدة برودة المكان, العامل بيمشي قدامي بخطوات عادية محفوظة وأنا ماشي وراه وعقلي بيفكر في عشرات القصص اللي سمعتها وقريتها عن تلاجات الموتى والمشرحة وغيرهم من الأماكن الموجودة فيها الجثث, كنت فاكر إنها عبارة عن دواليب وأرقام مثلا وكل دولاب فيه جثة مختلفة يشدّه وتظهر منه الجثة وهي نصف عارية زي ما بشوف في الأفلام لكن المكان كان مختلف تماما, مفيش أي دواليب ولا حاجه, أربع جدران مصمتين عاديين بحسب رؤيتي الضعيفة بسبب دخان الثلج, وبعد عدة أمتار العامل وقف وأنا وقفت زيه ولمحت قدّامه على الأرض تابوت خشب كبير بمجرد ما شوفته جسمي رجف تاني وعرفت وقتها إنه بسبب الخوف مش بسبب برودة الجو ولا حاجه.

العامل بص في الأوراق بصه أخيرة كإنه بيتأكد من كل البيانات وقبل ما يخلص تليفونه رن, تجاهل تليفونه وراح يكمل متابعة باقي الأوراق لكن التليفون رن تاني راح استقبل المكالمة بغيظ وبدأ يزعق من أول كلمة, وبسبب لغته غير المفهمومة بالنسبالي إن كانت نيبالية أو بنجالية معرفتش سبب صراخة في التليفون, هل دي مشكلة كبيرة يعني ولا الجماعة دول طريقة كلامهم دايما بصوت عالي, مش عارف. وأنا مش عارف أتدخل في الحوار وأقوله

خلّصتني وبعدين تابع مشاكلك ولا أسيبه يكمل لإنه أكيد عارف إننا في مكان شغل ومش أي مكان وخلاص أقل من دقيقة والمفروض يقفل, سكت فجأة وهو بيستمع للطرف التاني وبعد نص دقيقة رجع يصرخ من تاني وبدأ يتحرك من مكانه وهو بيشوّح بإيده وسابني أنا والتابوت قصاد بعض, المكالمة اللي استقبلها خلتني للحظات أنسى الموقف اللي أنا فيه وبمجرد ما بعد عني رجعت للخوف والتفكير والخيالات من تاني.

للحظة حسيت بجسمي تقيل جدا ومش عارف أتحرك كإني مسمار واتثبت في الأرض, وبدأت عيني يحصل فيها زغللة, وغيرها من التطورات اللي خلتني مهيأ لاستقبال الموقف اللي هيحصل بعد لحظات واللي عمري ما هنساه في حياتي.

فوق التابوت بالظبط بدأ بخار التلج يتشكل في هيئة كيان مش هعرف أوصفه, كل اللي أعرفه إن اللي ظهر قدامي شئ له جسم وراس وإيد ونصه السفلي مش باينه معالمه, ضربات قلبي زادت وحاولت أتكلم أو أصرخ لكن لساني كان تقيل جدا, الكيان اللي اتشكل مكانتش له عيون بس أنا متأكد إنه كان بيبص عليا ومركز معايا كإنه طالعلي أنا وبس, جسمي بدأ يعرق على الرغم من برودة الجو ومش فاكر حاجه بعدها لإني صحيت لقيت نفسي في مكتب مسؤول من مسؤولي الجمارك وناس كتير أعرفها ومعرفهاش بيحاولوا يفوقوني, وعرفت منهم إن الإسعاف كانت جايه في الطريق, بعد ما فوقت طبعا ذاكرتي رجعتلي الموقف اللي حكيتهولكوا دا وياريتها ما عملت كدا, عرفت إن العامل قالهم إني بمجرد ما دخلت وشوفت التابوت أغمى عليا ومقالش طبعا إن كانت معاه مكالمة شخصية واللي سابني لوحدي بسببها وحصل اللي حصل, وأنا أكدت على كلامه عشان مسببلوش أي أذى لإن اللي حصل حصل خلاص, بس بعد يومين من الحادثة دي رحتله وخدته على جمب وقولتله لو محكتليش على اللي حصل هقول للمدير واعملك مشكلة, راح قالي بالعربي المكسر إنه لما خلص تليفونه ولف يتمشى ناحيتي شافني واقف ثابت مبتحركش, نادى عليا ومسمعتوش ولما قرب مني وقبل ما يوصلني جسمي اتشنج ووقعت على الأرض.

عموما من بعدها رفضت أي شغل في تخليص للفواكة والخضار والسمك وأي حاجه بتكون موجودة في تلاجة أو مكان مبرّد.

انتهت

الشقة المسكونة

واحد أعرفه بيسافر مصر يشتغل هناك وكان مشهور عن الشقة اللي ساكن فيها إن فيها عفاريت لكن هو واللي ساكنين مكانوش بيخافوا أو لأنهم دايما مع بعض فمكانش فيه خوف, الصبح كله في الشغل ومن بعد العصر أو المغرب كلهم في السكن.

نسيت أقولكوا إن صاحبنا دا مش مقتنع بحوار العفاريت من أساسه ولا بيصدق قصصه وبيقول الكلام دا كان زمان لكن دلوقتي مفيش حاجه, تمر الأيام وصاحبنا دا يقعد في الشقه لوحده, قعد أكتر من أسبوع لوحده وبتحصل معاه حوارات وفاكر إن مفيش حاجه, بيقولي لما أكون نايم ومتغطي لما اصحي ألاقي البطانيه ملمومه ومحطوطه جمب راسي أروح واخدها واتغطى واكمل نوم, مره ألاقي الغطا واقع تحت السرير أقوم اجيبه واكمل نوم وفاكرإن كل دي حاجات عادية وفي مرة كنت في الحمام بستحمى وملقيتش الليفة دورت عليها حواليا لحد ما لقيتها ولما لقيتها ملقيتش الصابونة مع إنها كانت قدامي وأنا بدور على الليفة وهكذا, العفريت بيشتغلني وأنا فاكر إن دا كله نسيان مني أو لإن دماغي كان مشغوله بحاجات كتير فمكنتش واخد بالي.

لحد ما في مرة كنت نايم ومن عادتي بحط إيديا الاتنين فوق بعض وبعدين احطهم تحت راسي وفجأة الاقي حد بيسحب إيديا بشوييييش من تحت راسي وبيفكهم من بعض, في اللحظة دي كنت نطيت بقيت جمب الباب, طبعا الأوضة ضلمة والصالة ضلمة والشقة كلها ضلمة مفيش غير نور المطبخ اللي شغال, ومن سوء حظي إن لمبة الأوضة بتاعتنا عبارة عن فيشة بتركبها في الكهربا مش كبس, دورت على الفيشة لحد ما مسكتها وبدور على مكان البريزة ومش شايف حاجه وفجأة سمعت صوت خربشة ضوافر جمب مكان البريزة, الخربشة بيسرع شوية ويبطأ شوية كأن بيعزف على آلة موسيقية, في اللحظة دي جسمي كله اتثبت, رعب , خوف , لساني تقيل, جسمي مش حاسس بيه ورجليا مش شايلاني وبمجرد ما الأحاسيس دي كلها حصلتلي راحت الخربشة زادت كأن العفريت فرحان, اللي هو أخيرا خفت, أخيرا حسيت إني معاك في الشقة وليا أسبوع بشتغلك وانت ولا انت حاسس, ومن ستر ربنا سمعت صوت واحد خبط على باب الشقة وفتحه وهو بينادي عليا ويسألني فينك, الشخص دا ساكن في الطابق اللي

الدور اللي فوقي وكنا متفقين نطلع أنا وهو بعد ما نتعشى نروح على القهوة وأنا نسيت وكنت هنام, المهم أول ما سمعت صوته راحت الخربشة وقفت وكل الأطباق والكبايات والمعالق والحلل اللي في المطبخ بقت تترفع وتتضرب في الحيطان وأنا جريت على صاحبي ومسكت في رقبته كنت هموته, جسمي متشنج وبيتنفض من اللي حصل معايا وصاحبي يقولي طب اهدى, صلي على النبي, خلاص مفيش حاجه أنا معاك اهو, وفيييين لحد ما هديت, وخدني وطلعنا على القهوة.

كنت قاعد على الكرسي زي المعاقين, واللي يعدي من معارفي ويشوفني بالمنظر دا ويسأل صاحبي عليا, يروح يقوله أصل حصل معاه موقف كدا في الشقة اللي ساكن فيها, يروح التاني يقولي أحسن عشان ياما قولنالك ومصدقتش.

انتهت

عم عبده الحارس

"قصة حقيقية"

بتحصل قصص ومواقف غريبة وساعات مرعبة مع الحراس, حراس المدارس والكليات وغيرهم, خصوصا انهم بيقضوا معظم الوقت وحدهم وبالذات في الليل والقصة اللي هحكيها دي تعتبر أغرب قصة سمعتها من (عم عبده النوبي) حارس استراحة موجودة في أسوان.

طبيعة عملنا كجولوجيين أننا نسافر أماكن كتيرة في مصر وخصوصا الأماكن الجلبية زي المحاجر والمناجم وأي مكان جديد يكون فيه شغل خاص بمهنتنا. ولأن الرسم موهبتي فكنت بقضى أوقات استراحتي في الرسم وكنت باخد معايا سكتشات أثناء السفريات. المناظر الطبيعية والأماكن هناك كانت بتساعدني أرسم سكتشات جميلة جدا. وفي مرة كنت في سفرية لأسوان وخلصت شغل كالعادة وبرسم جي قعد جمبي حارس الاستراحة اللي نازلين فيها (عم عبده) وبدأ يبدي إعجابه بالرسمة اللي لسه مخلصتهاش وكلام كتير كدا وفي وسط كلامه قال لي " يا بختك يا أستاذ بتشوف الأماكن من فوق " الجملة كانت غريبة جدا ماهو كل الناس بتشوف الأماكن من فوق. بطلت رسم وقلتله " وإيه فيها يا عم عبده هو الرسامين بس اللي بيشوفوا الأماكن من فوق يعني؟ الناس كلها كدا " رد وقال " إلا أنا يا أستاذ أنا مينفعش أبص لفوق " تنحت شويه عشان استوعب جملته وفي الآخر قلت " إزاي مش فاهم؟ " قال " منا لو حكيتلك مش

" هتصدقني يا أستاذ

" سبت القلم من إيدي وبصيت كلي ناحيته وقلتله " لا طبعا هصدقك احكيلي

بدأ يحكي وقال قبل ما اشتغل هنا كنت حارس مع المفتشين اللي بيطلعوا تعدين في وادي العلاَّقي وفي يوم طلعنا الجبل ونصبنا الخيام وكالعادة بعيد شويه عن المكان اللي فيه الشغل, هما راحوا شغلهم وأنا قعدت جمب الخيام ودي كانت شغلتي, بعد ما خلصوا شغلهم رجعوا وكنت حضرتلهم الغدا, الأكل بتاعنا كله معلبات فمش باخد وقت كبير فيه وبعد ما خلصنا واتفرقنا من تاني بدأت أشوف قدامي خيال بيتنطط, فركت عيني وبصيت تاني شوفت نفس

" المنظر خيال بيتنطط, سألت واحد منهم كان قريب مني " شايف اللي أنا شايفه يا أستاذ؟
" فين؟ "
" الخيال اللي بيتنطط هناك دا؟ "
" خيال بينتطط؟ إيه ياعم عبده أنت بتشرب ولا إيه؟ "
" لا والله يا أستاذ أنا مبشربش, ركز هناك أهو بيتنطط شايفه؟ "

بصلي باستغراب ومردش عليا. بدأت أنادي على اللي حواليا يا جماعة شوفوا الخيال اللي بيتنطط هناك اهو لكن ولا واحد منهم صدقني وكل واحد قال كلمة ورجعوا أماكنهم تاني.

قربت ناحية الخيال راح اختفى بعدت عنه شويه ظهر تاني وفضلت على الحال دا يومين مش عارف آكل ولا أنام بسبب الخيال دا. أنا أول مرة يحصل معايا موقف زي كدا.
في اليوم التالت كنت قاعد لوحدي كالعادة والمفتشين راحوا شغلهم وأقسم بالله لما بصيت للسما شوفت كيان باصص ناحيتي بغضب وشكله كان مرعب جدا وأنا من هول الموقف أغمى عليا.

لما فتحت عيني من جديد شوفت المفتشين واقفين حواليا بيفوقوني وبيطمنوا مالك؟ حصل إيه؟ رديت عليهم بجملة واحدة " عاوز أمشي " واحد منهم قال " طب فيه إيه وهتمشي ليه والشغل لسه مخلصش؟" جاولت عليه بنفس الجملة " عاوز أمشي مش هقعد هنا تاني ولو محدش وصلني أنا همشي لوحدي"
قالولي طب اهدى هنخلي حد يوصلك بالعربية وبالفعل ركبنا ويادوب مشينا خمس دقايق والعربية غرزت, حاولنا نطلعها بكل الطرق مفيش فايدة وفي الآخر اتواصلنا مع اللي كانوا معانا باللاسلكي عشان يبعتولنا عربية تشدنا ودا طبعا لأن مفيش إشارة للتليفون واستخدامنا بيكون باللاسلكي بس.

العربية جات تشدنا ولسوء الحظ قبل ما نطلع من الغرز عجلها فرقع وبقينا عربيتين عالقين وسط الصحراء, اضطرينا نبعت إرسالية للمقر الرئيسي وعسكرنا في أماكنا وكانت أقرب نقطة جمبنا فيها ناس تبعد حوالي خمسة وعشرين كيلو أو أكتر لكن من حسن حظنا إن (سيد) قصاص الأثر كان معانا يعني في أسوأ الأحوال هنعرف نوصل لأي مكان نحتاجه ومن حسن حظنا برضو إن العربية اللي جات تساعدنا كان فيها جركن مياه كبير يكفينا لحد النجدة ما تيجي ولما رحت أشرب منه لقيته مخروم والمياه بتتسرب منه وفيه خيال بيتنطط جمبه,

فضلت أصرخ زي المجنون والمفتشين طلعوا من الخيام يجروا ناحيتي يشوفوا فيه إيه.

المفتشين كلهم خرجوا من الخيام وجريوا ناحيتي يستفسروا عن سبب الصراخ والعويل ولما شافوا المياه اتسربت على الأرض وأكتر من نصها راح بدأوا يشكوا فيا وإني سبب الحوارات اللي بتحصل دي كلها لدرجة إن واحد منهم قال " الراجل دا شكله مجنون, أنا من رأيي ندخله في عربية وميخرجش منها لحد ما الإنقاذ ييجي ونشوف حكايته "
وبالفعل الكل وافق على كلامه ومفيش ولا واحد منهم صدقني غير (سيد) قصاص الأثر هو الوحيد اللي مكانش مستغرب من الحكاية لدرجة انه قرب مني وقال " أنت شكلك كنت عاوز تشوفهم وظهرولك "

يوم كامل وأنا محبوس في العربية وهما بيدخلولي الأكل والشرب بعدين طلعوني واعتذروا عن اللي عملوه وبدأت أفتح معاهم الموضوع من جديد وقلتلهم أنتوا مش عايزين تصدقوا ليه؟ أنا من تلات أيام بشوف خيالات بتتنطط.

بالليل سمعنا صوت مفتش بيهلوس وهو نايم, مرة يضحك ومرة يصرخ ودرجة حرارته كانت عالية جدا والموضوع اتحول لرعب حقيقي وسط المجموعة لحد ما قررنا ننقسم مجموعتين, مجموعة تفضل جمب العربيات ومجموعة يكون فيها (سيد) وتروح لأقرب نقطة عمار تشوف أدوية وأكل, أنا كنت في الجمموعة التانية.

اتحركنا وبدأت أشوف الخيالات تاني بس المرة دي مكانش خيال واحد كانوا كتير جدا وبيتنطوا حواليا ولما بصيت لفوق بالغلط شوفت الكائن دا بيبصلي برعب وأغمى عليا للمرة التانية.

الغريب في الموضوع إني لما صحيت كنت لوحدي ومفيش أي حد جمبي. طب حصل إيه؟ راحوا فين؟ مش عارف.
والأغرب إني لما بصيت حواليا اكتشفت إني جمب الموقع الأولاني خالص اللي كان فيه الشغل ولما رجعت وقابلت المفتشين وسألتهم عن العربيات اللي اتعطلت والمفتش المريض قالولي مفيش ولا حاجه من دي حصلت ومحدش فينا اتحرك من ساعة وصولنا للموقع.

خلصت السفرية السودة دي يا أستاذ ورجعت لبلدنا, أهل الخير دلوني على شيخ كويس جدا في منطقه جمبنا, رحتله وحكيتله كل اللي حصل وفي الآخر قال لي احمد ربنا إنها جات على قد كدا ومقدرش يخلصني من الشئ اللي بشوفه كل ما ببص لفوق وأنا لحد دلوقتي مش ببص للسما نهائي.

قصة عم عبده كانت عجيبة وأنا مش عارف ليه صدقتها؟ يمكن من الصدق اللي واضح في كلامه ونظراته وهو بيحكي ويمكن لأني سمعت حاجات كتير زي كدا فمبقيتش استغرب.

لما رجعت أسوان مرة تاني مكانش عم عبده هو حارس الاستراحة ولما سألت عليه قالولي تعبان ومقدرش ييجي واحتمال ييجي كمان أسبوع.

نويت أزوره بعد ما اخلص أول يوم في الشغل وبالفعل سألت عن عنوانه ورحتله وقضيت باقي اليوم معاه واللي خلاني صدقت قصته أكتر وأكتر لما دخلت أوضة نومه كان نايم تحت السرير مش فوقه عشان بيخاف يبص لفوق حتى لو كان فيه سقف

انتهت

الحمام

أمي حبستني في الحمام وأنا صغيرة, مش عشان تعاقبني لا, عشان تغيظ أبويا, كانوا كل ما يتخانقوا ومتعرفش تعمل معاه حاجه كانت تعاقبني أنا لأنه كان بيحبني جدا, وفي مرة اتخانقوا مع بعض خناقة كبيرة وأول ما خرج للشغل راحت حبستني في الحمام..

ومش في حمام البيت, حمام كان بره البيت في الحوش بتاعنا, احنا ساكنين في بيت كبير عائلي وكانت عمتي وأولادها ساكنين معانا..

الحمام دا بيقولوا إن تحته فيه سرداب لمغارة بتحرسها الجن, أجدادي كانوا بيقولوا كدا لكن احنا مشوفناش حاجه ولا الحمام دا كان فيه شئ مريب أصلا, فضلت أبكي وأخبط على الباب عشان حد ييجي يخرجني لحد ما عمتي سمعت الصوت وجات فتحتلي واتخانقت مع أمي وهددتها إنها هتقول لأبويا لما يرجع..

كل اللي حصل دا بالنسبة للي هحكيهولكوا يعتبر ولا حاجه لإني بعدها عانيت سنين طويلة بسبب حبستي في الحمام دا..

تاني يوم على طول دخلت بيتنا قطة, والغريب إن القطة دي مكانتش بتحب حد قدي, كانت بتقعد معايا وتنام معايا وتاكل وتشرب معايا, ملازماني زي ضلي, أنا كمان حبيتها واتعودت عليها جدا وفضلت معايا فترة لحد ما سافرنا بلد تانية ورجعنا بعد سنتين, وكنت عاوزة آخد القطة معايا لكني ملقيتهاش في اليوم اللي سافرنا فيه ولما رجعنا وسألت عمتي عليها قالتلي إن محدش شاف القطة من وقت ما احنا سافرنا, ممكن تكون ماتت أو هربت لبيت تاني..

زعلت عليها جدا لدرجة إني نمت وأنا ببكي, وفي المنام سمعت صوت حد بيقولي

..أنا مهربتش منك ولا رحت لمكان تاني, أنا هفضل جمبك دايما ومش هسيبك

صحيت من النوم وفي اليوم دا وأنا بلعب لوحدي في حوش البيت القطة ظهرتلي تاني وقبل ما اجري عليها واحضنا لقيتها اتشكلت في شكل ولد, ولد أسمر أطول مني بشوية وعنيه خضره, مخوفتش منه وطلب إني مقولش السر دا لأي حد وإنه مش هيأذيني وهيحميني من أي حد ممكن يحاول يإذيني وقد كان..

في مرة واحنا أطفال بنلعب جي طفل من الجيران وضربني وشدني من شعري, تاني يوم صحيوا لقوه إيديه ورجليه مكسرين, كان أي حد يإذيني ولو بنظرة كان بيتعاقب, حتى أمي كانت أحيانا تقولي إنتي شيطانة مش بني آدمة..

كبرت وهو كبر معايا لحد ما اتخطبت وقبل ما اتجوز اختفى ومظهرش تاني, لحد ما ربنا كرمني ببنوته جميلة ولمّا تمت تسع شهور ظهرلي من تاني وأمرني إني أتطلق من جوزي وإلا هيإذي بنتي, اترجيته يسيبني في حالي أكمل حياتي مبسوطة وسعيدة لكنه رفض وقالي إنتي متعرفيش لو منفذتيش كلامي هيحصل في بنتك إيه؟

وقالي عشان جوزك يطلقك لازم تباني إنك بتمشي على حل شعرك, اخرجي كتير واتأخري بره, كلمي شباب وخليهم يكلموكي على التليفون, وبكدا هتتطلقي..

وللأسف عملت كدا واتطلقت وخسرت بنتي لإن عائلة أبوها رفضوا يسيبوها مع واحدة منحرفة زيي, نسيت أقولكوا إن أبويا وأمي ماتوا قبل ما اتجوز...

كان فيه عرسان بيتقدمولي لكنه كان بيطفشهم, لحد ما في يوم رحت لعمتي وحكيتلها كل حاجه, ومن حسن حظي إنها كانت تعرف شيخ بيعمل حجابات, خدتني ورحناله

وحكيتله هناك قصتي, راح عملي حجاب وقالي خليه معاكي ولازم تحرقيه بعد ما جوزك يدخل عليكي

بعد ليلة الدخلة بـ7 أيام بدأ يظهرلي تاني ولأول مرة في حياتي بقى يإذيني, كنت كل يوم اصحى من النوم جسمي كله متكسر زي المشلولة وكنت بغيب عن الوعي أوقات كتير, بنام أكتر ما اصحى, زوجي احتار في اللي بيحصل معايا ومن حسن حظي كان معاه عم بيعرف يعالج وعنده خبرة في الشغلات دي, راح قاله هاتهالي..

رحتله وبدأت رحلة العلاج لحد ما سألني انتي فيه حاجة تربطك بالجني دا؟ حجاب مثلا أو أي شئ؟ افتكرت وقتها الحجاب اللي عملهولي الشيخ قبل ما اتجوز وقالي احرقيه بعد دخلتك على طول, قولتله آه معايا حجاب قالي دلوقتي تروحي البيت تجيبيه, وقد كان..

بمجرد ما حرقنا الحجاب هو احترق معه ومبقاش يظهرلي تاني, استريحت أيام قليلة وبعدها بدأت أيام أصعب, عائلته كلها جات عشان تنتقم مني, كنت بمجرد ما أنام يظهرولي في الحلم ويعذبوني ولما أصحى واروح للشيخ عم زوجي كان بيضربني برضو..

المشكلة إن الكوابيس اللي بيظهرولي فيها مبكونش عارفة إنها كوابيس, في مرة حلمت إني قاعدة قدام التليفزيون بتفرج وسمعت صوت حد بيخبط على الباب بره ولما خرجت فتحت ملقيتش حد وبمجرد ما قفلت الباب وبصيت ورايا شوفت ثور ضخم واقف في الطرقه اللي بين غرفة النوم والحمام وعنيه حمرة وجري عليا وفات فيا وأنا بصرخ وبعدها صحيت من النوم, مرة تاني مثلا حلمت ببنتي اللي أهل زوجي الأول خدوها مني, قاعدة أنا وهي بلاعبها راحت وقفت ودخلت المطبخ وجات بعد ثواني وهي من غير راس, كانت ماسكة راسها في إديها وراسها

بتضحك وراحت رمتها عليا وقومت مفزوعة, كوابيس كتير, وأماكن مهجورة كتير كانوا بيرموني فيها واسمع صوت صراخ وكيانات بتجري ورايا في الضلمة مش عارفة مصدرها ولا ماهيتها, اتعذبت لمدة شهر, كنت بتضرب وأنا صاحية ووانا نايمة لحد ما الحمد لله اتعالجت على إيد عم زوجي وحاليا عندي ابن 3 سنين وأموري كلها تمام.

نصيحتي بس للأمهات ياريت ياريت متكرروش نفس غلط أمي وتحبسوا أولادكوا سواء في الحمام أو في الغرفة لوحدهم وتقولوا هيبكوا لحد ما يسكتوا, أنا اللي حصل معايا متمناش يتكرر تاني حتى مع أعدائي, وربنا يرحمنا برحمته.

انتهت

شاليه العين السخنة

من المواقف المرعبة واللي هتفضل محفورة في ذاكرتي ومقدرش أنساها لما كنت شغال أمن في بورتو السخنة, القرية السياحية اللي رحت أشتغل فيها كانت كلها شاليهات وڤلل ومناظر طبيعية جميلة جدا لكن اللي مش جميل جدا لما عرفت إن فيها شاليهات وأماكن معينة مسكونة ودا طبعا عرفته بعد ما قضيت أسبوعين هناك وبسبب اللي شوفته سبت الشغل وسبت بورتو كلها.

الناس القديمة اللي هناك عارفه الأماكن دي ولها ذكريات معاها لكن معظمهم مبيخافوش وكمان المشرفين بيودوهم أماكن تانيه وبيوزعوا الناس الجديدة اللي زي حالاتي على الأماكن المسكونة دي عشان ميعرفوش عنها حاجة فبالتالي مش هيخافوا إلا لو حصلت معاهم مواقف والناس القديمة طبعا مش بتحكي حاجه من ذكرياتها عشان ميخوفوش الناس الجديدة وكمان عشان يضمنوا يروحوا أماكن آمنة مفيهاش عفاريت واشتغالات.

قضيت يومين عاديين وفي اليوم التالت كالعادة صحيت الساعة 6 المغرب عشان كنت ماسك شفت ليلي من 7 بالليل لحد 7 الصبح وخرجت من الاستراحة مع باقي أفراد الأمن عشان نروح القرية اللي على بعد دقايق مننا.

الساعة ست ونص بنكون قدام البوابة والمشرف بيوزعنا وبيقول لكل واحد المكان اللي هيقضي فيه ال12 ساعة بتوعه.

بيقول اسم الشخص وبعدها يقول مثلا التبة الأولى, التبة الخامسة, التبة الشرقية

وهكذا .. لحد ما جي الدور على رجل كبير في السن حوالي خمسين سنة والمشرف قال عم أشرف التبة الغربية, وقتها الراجل دا قال بسرعة التبة الغربية ليه ماهو فيه اتنين مستجدين – وبص عليا وعلى واحد جديد واقف جمبي – خلي واحد فيهم يروح التبة الغربية, المشرف انزعج من نبرة صوت عم أشرف وقاله زي ما سمعت ياعم أشرف والمستجدين لسه ميعرفوش حاجه هنا وسكت لحظات وداس على نبرته شوبه وقال وواحدة واحدة هخليهم يمسكوا هناك بس أنت قضي ليلتك.

أنا واللي جمبي بصينا لبعض اللي هو مالها التبة الغربية وإيه الغريب فيها؟ مفيهاش واي فاي مثلا أو الواي فاي مش بيوصلها عشان على حدود القرية وتعتبر أبعد تبة؟

الموضوع أثار فضولي فحبيت أستفسر من عم أسعد ودا يعتبر أقدم واحد في الأمن وأكبرهم سنا ولما سألته عن التبة الغربية وليه عم أشرف مش عايز يروحها اتلخبط في الكلام وفكر شويه وفي الآخر قالي مفيهاش حاجه .. أشرف بيتدلع شويتين..

نسيت الموضوع ومركزتش فيه لحد ما جي الدور عليا والمشرف قالي في يوم أثناء توزيع الخدمة هتروح النهاردا التبة الغربية ودي كانت أول وآخر مرة أروحها.

U التبة الغربية زيها زي أي تبة عبارة عن منطقتين كل منطقة على شكل حرف نص دايرة يعني وفي كل منطقة كشك صغير حوالي مترين في مترين بيقعد فيه فرد الأمن, قعدت على الكرسي وزي كل يوم شغلت فيلم على الموبايل لإني كنت محمل مجموعة أفلام كتيرة قبل ما اروح هناك عشان أسلي بيهم وقت فراغي.

الساعة واحدة ونص كدا سمعت صوت رجلين بتمشي بعيد عني شويه ولإن الحمّام الخاص بأفراد الأمن قريب من التبة الغربية افتكرت حد من الأمن يعني والموضوع عادي لكن اللي مش عادي إن صوت الرجلين دا فضلت سامعة كذا دقيقة بنفس

.الوضوح اللي هو لا بيقرب ولا بيبعد كأن صاحب الصوت بيتحرك في نفس المكان

خرجت من الكشك واتمشيت ناحية الصوت من باب الفضول لكن قبل ما اوصل عنده اختفى.

..رجعت الكشك تاني وماخدتش في بالي ومسكت التليفون كملت مشاهدة الفيلم

وبعد حوالي ربع ساعة سمعت نفس الصوت من جديد, وقتها مش عارف ليه حسيت بالخوف وافتكرت عم أشرف من كام يوم وهو بيقول ليه اروح التبة الغربية؟ لكني ضغطت على نفسي وخرجت ناحية الصوت والمرة دي قبل الصوت ما يختفي لمحت باب شالية 363 بيتقفل بسرعة كأن حد قفله بمجرد ما شافني والغريب والمخيف إن الشاليه دا مفيهوش مالك حاليا يعني مقفول، بالتالي المفروض الشبابيك والأبواب تكون مقفولة كويس.

طبعا اتصلت بالمشرف وحكيتله اللي حصل وفاجئني لما لقيته مش مهتم بالموضوع وبيحاول يلاقي أي حجة يعني شويه يقولي ممكن الهواء وشوية تاني يقولي ممكن باب الحمام وأنت بيتهيئلك..

المهم كان بيتلكك بأي حجة ولإني كنت مسترخم المشرف دا قولتله أنا قولتلك وريحت ضميري عشان المشرف العام لو سألنا الصبح عن أي ملاحظات هحكيله اللي حصل, ما يمكن يكون حرامي وتلبسوها فيا أنا!

وياريتني ما قولتله كدا وكنت سكت وحاولت أُقنع عقلي بأي حجة من الحجج اللي قالهالي لأنه لما سمعني بقوله كدا قالي طب خلاص خليك مكانك وأنا هجيب مفاتيح الشاليه واجيلك.

وبالفعل جي بسرعة، بعد حوالي خمس دقايق بس ولما قرب مني قالي تعالي ورايا نتأكد, طلع مفاتيح من جيبه وفتح الشاليه وشغل مفتاح الكهرباء الرئيسي وراخ يبص حواليه.

شاليه كبير بيطلقوا عليه اسم فيلا لأنه من طابقين, فتشنا الطابق الأول وطلعنا للطابق التاني فتشناه ومفيش حاجه برضو.

المهم نزلنا والمشرف قفل مفتاح الكهرباء الرئيسي واللي كان موجود عند آخر درجة من درجات السلم.

المشهد اللي خصل هوصفهولكوا عشان تتخيلوه معايا, المشرف عند آخر درجة في السلم تحت وأنا وراه فوق السلم بحوالي 3 درجات, هو قفل النور واتمشى قدامي وبقينا شايفين طريق الخروج من خلال نور الكشافات اللي بره واللي داخل الشاليه عشان معظم أبوابه زجاج, المشرف قدامي وأنا وراه بخطوات ومش عارف إيه اللي خلاني أبص لورا على شمالي؟

شوفت الظل بتاعي وبتاعه ماشي ورا بعض عادي وفجأة الظل بتاعي وقف مكانه عند نص السلم من فوق اتحركت وأنا باصص ورايا ولما اتأكدت إن ظلي مبيتحركش شعري وقف ورجلي تقلت وبقول للمشرف بص بص لقيته طنشني وخرج من الباب واللي خلا قلبي كان هيوقف لما شوفت الظل بتاعي بيطلع لفوق وهو بيجري ناحية للطابق التاني .

وقتها جريت بأقصى سرعة ورا المشرف وأنا مرعوب وقلبي هينفجر من شدة الدقات لحد ما خرجت بره خالص للنور وحطيت إيدي على قلبي وأنا بحاول آخد

نفسي وبتنفض من الخضة، لقيت المشرف جاي من ورايا وبيقول تعالا يا سيدي لما نشوف الشاليه اللي قولتلي عليه دا.

انتهت

قصة حقيقية

بنت جميلة كانت راجعة من كليتها عادي وفي تقاطع من تقاطعات الطرق كان فيه سحر مرمي على الأرض ومكانتش هي اللي مقصودة بيه, وللأسف جي فيها هي..

مين رمى السحر؟
وإزاي كان بالغباء والقسوة في نفس الوقت إن يرميه في الشارع للي رايح وللي جاي؟
وهل كان متابع المشهد بعينه مثلا ومنتظر الشخص المقصود ولما لقى شخص غلط حاول يمنعه ولالا؟

محدش يعرف ..

كل الأسئلة دي محدش يعرف إجابتها, أهلها فقط عرفوا المعلومة دي بعد سنوات من العلاج.

وصلت البيت وبالليل بدأت تحس بصداع شديد جدا في رأسها, رأسها كانت تقيلة جدا على جسمها والصداع دا كان ملازمها طول الوقت زيه زي ظلها بالظبط, دا غير الكسل والخمول وعدم القدرة على الحركة لحد ما الموضوع وصل لملازمة الفراش دائما.

أهلها لما شافوا حالتها اللي بتسوء يوم عن التاني قرروا يروحوا بيها لطبيب ولمدة فصل دراسي كامل بيلفوا بيها على الأطباء ومفيش أي حل ولا حد عارف يشخّص المرض, أو بمعنى أصح كل واحد يقول كلام مختلف ويمشوا على العلاج اللي كتبه وبرضو مفيش فايدة, وفيه منهم اللي قال صراحة إن مفيهاش أي مرض عضوي.

بعد العطلة الصيفية الحالة بتاعتها بدأت تاخد منحنى خطير ومختلف, يعني مثلا بقت تخرج من البيت وتمشي بالساعات وهي مش عارفه رايحة فين أو خرجت ليه ولما ترجع البيت وأمها تسألها كنتي فين؟ تقولها كنت في البيت معاكوا, أنا مخرجتش.

ولما الموضوع اتكرر وزاد عن الحد فكروا يمنعوها من الخروج بالعافية, لكن الفتاة الضعيفة وقتها كانت بتتحول قوتها لقوة ألف رجل ومحدش يقدر عليها أو يمنعها من الخروج.

وللأسف خروج متكرر مع حبس نفسها في غرفتها مع توهان لدرجة إن أحيانا كانت تسأل نفسها هي مين أو مين اللي بيعيشوا معاها دول, وكانت بتردد جملة واحدة لما يلحوا عليها في الأسئلة وتقولهم "عاوز ياخدني أعيش معاه" ولما يقولولها مين دا؟ تقولهم معرفش.

الموضوع دخل في الروحانيات والأهل والجيران بعد ما قصتها اتعرفت نصحوا أبوها يجبلها شيخ وبالفعل أحضروا شيخ يمكن يكون العلاج على إيده ويحل اللي معرفوش الدكاتره يحلوه.

الشيخ جي والعائلة كلها مجتمعة حواليها, أبوها وأمها وعمها واخواتها البنات وبدأ الشيخ يقرأ عليها, وبالتدريج بدأت تغضب وتحاول تهاجم الشيخ وتضربه أو ترمي القرآن اللي ماسكه في إيده, ونبرة صوتها تتغير لنبرة رجل ويقول "لن أخرج منها أبدا"

الشيخ قالهم إن تليسها جن شرير وقالهم هحاول إخراجه, لكن من بعد زيارة الشيخ

دي وحالتها بقت أسوأ مما قبل, ولما كانت تحاول الخروج ويسألوها رايحة فين تقولهم "عاوز ياخدني عشان يعلمني السحر" وكان فعلا عاوز يعلمها السحر وكانت بتردد الجملة دي كتير, الشيخ جي مرة واتنين وتلاته لكن كلهم كانوا بدون فايدة.

أمها بتقول والله كان يضربها ضرب لدرجة إن كنت هقول إنها هتموت تحت إيده لدرجة إن الشيخ كان بيتعب وتخور قوته وهي هادئة وديعة مبتسمة كإن محدش لمسها, ولما الشيخ احتار معاها قالهم أنا عملت كل اللي عندي, حاولوا تجيبوا شيخ أقوى مني ويارب يقدر على اللي معاها.

بعد الحادثة دي بأيام قليلة البنت اختفت وخرجوا يدوروا عليها في البيوت اللي جمبهم والشوارع بدون فايدة, اختفت فجأة, حتى صحابها والقريبين منها كلهم قالوا مشوفناهاش.

وفي اليوم التاني صحيت لقت نفسها في بيت غريبة في مدينة تاني ومكانتش عارفه هي فين أو جات إزاي وبعدها اتصلت بأهلها وقالتلهم مكانها وراحوا جابوها.

جابوا شيخ تاني أقوى من الأول, وبدأ يقرا عليها ويضربها برضو بدون فايدة.

أمها بتقول بنتي شعرها طويل, كان يلف إيده على شعرها ويرميها من الحيطة دي للحيطة دي, كان بيمسح بيها الأرض والحيطان بدون فايدة برضو, الشيخ مصر إنه يخرج منها والجن مصر إنه مش هيخرج وبعد عدد من الجلسات حصل اتفاق بين الشيخ والجني, الجني مش هيخرج منها وهيسيبها تعيش في سلام بدون أي أذى والشيخ مش هيضربها ويإذيه تاني.

لحد ما جي اللي أقوى من الشيخ والجني, (الحب) وبعدها الحكاية خدت منعطف تاني خاااالص.

الغريب إن البنت كانت بتعرف اللي هيحصل في المستقبل القريب, فتقولهم مثلا إن فيه عريس هييجي يتقدم لأختي خلال اليوميين الجايين, عريس طويل ولابس نضارة مثلا أو عريس قصير وشعره خفيف, والغريب إن كلامها كان بيتحقق بالحرف.

وأحيانا كانت لو زارتهم واحده تروح تقول إن الست دي حامل في الأسبوع الأول مثلا أو التاني والست نفسها مبتكونش عارفه لإنه حمل جديد ولما تسمع وتروح تعمل تحاليل حمل بتلاقي نفسها حامل فعلا وفي نفس المدة الزمنية اللي اتقالت.

لحد ما في يوم اتعرفت على شاب وقرّبوا من بعض وارتبطوا على الرغم من إنها حكتله كل مشاكلها لكنه أصر يتجوزها واتجوزوا فعلا.

بدأ الجن اللي معاها يعود للمشاكل القديمة, ويصيبها بتوهان وعزلة ومحاولات الهروب ولما جي الشيخ وقالها عايزة تهربي فين قالتله عايز ياخدني يعلمني السحر في مغارة هاروت وماروت.

كانت بتترجى الجن يسيبها في حالها لأسرتها وزوجها ومفيش فايدة, أنجبت طفل والمشاكل مازالت مستمرة وحالتها اتطورت لا بتقبل أبوها ولا أمها ولا جوزها ولا ابنها.

انفصلت عن زوجها ورجعت بيت أهلها وهو كان يزورهم هو وابنها من فترة للتانية وأحيانا كان يخلي ابنها يبات عندهم, مكانتش تعرفهم وكانت تسأل أمها مين اللي بييجي يزورنا كتير دا؟ أمها تقولها دا واحد قريبنا مراته مريضه فبيجيب ابنه عشان نراعيه ونهتم بيه.

أهلها مستسلموش برضو, وتقريبا كل شيوخ الدولة زارتهم وحاولت معاها لكن بدون فايدة, لحد ما ربنا أرسلهم شيخ قوي خبير في الحالات المستعصية دي, الشيخ حاول يلاقي اتفاق ودي مع الجن لكنه رفض كالعادة وبدأت رحلة العلاج.

كل يوم بالساعات ما بين قرآن وضرب وسحل والموضوع دخل في العناد بين الشيخ والجن لدرجة إن الشيخ بقى يبات عندهم وبعد أيام عصيبة ما يعلم بيها إلا الله الجن قرر يخرج وبلغ الشيخ بكدا لكن مصدقوش وقاله محتاج دليل أو علامة على إنك سبتها.

قاله هتركلك الدليل في نفس الطريق اللي هي مرت فيه قبل كدا وكان السحر مرمي فيه في فجر يوم كذا, هتلاقي هناك ظفر حيوان معكوف, وبالفعل راحوا في الميعاد دا ووجدوا ظفر الحيوان.

وأمها بتقول من وقتها وبنتي بقت كويسة ورجعت لطبيعتها وبيتها بعد سنين من الألم والمعاناة

انتهت

المحطة المهجورة

الحادثة دي حصلت معايا في 2008 تقريبا، كنت وقتها بدور على شغل وواحد صاحبي اسمه وليد اتصل بيا وقالي فيه محطة مياه في الإسماعيلية هيعيدوا تشغيلها من جديد بعد ما هجروها كذا سنة ومحتاجين عمال وفنيين وغيرهم، إيه رأيك تيجي والشغلانه احتمال تاخد عشرين يوم أو شهر وهنطلع منها بمبلغ محترم؟

وافقت طبعا وقلتله يديني العنوان وهو سبقني على هناك لإني اتأخرت يومين على ما رحت، وبالفعل سافرت ووصلت على الساعة تسعة بالليل كدا كانوا وقتها خلصوا شغل وقاعدين في المبيت بتاع المحطة واللي كان عبارة عن دورين ملحقتش أعرف تفاصيلهم عشان الدنيا ليل وأنا مش من النوع الفضولي.

بس كانت فيه حاجه غريبة لفتت انتباهي، كلهم كانوا نايمين في أوضة واحدة مع إن فيه أوض كتير في نفس الدور لكن لا، متجمعين كلهم مع بعض وفارشين بطاطين ونايمين كلهم على الأرض، وتقريباً محطوش سراير عشان الأوضة تبقى واسعة وتشيل أكبر عدد، صاحبي فرشلي بطانية جمبه وقالي تعالا مكانك هنا قولتله لا أنا هنام في أي حته لوحدي مبحبش الزنقة والزحمة، اتلخبط في الكلام وقالي تعالا نام هنا أحسن باقي الأوض مش نضيفة وكلها كراكيب والدنيا ليل دلوقتي، اقتنعت بكلامه وقررت أقضي الليلة معاهم وتاني يوم هشوف مكان غيره.

مجاليش نوم بسهولة طبعاً عشان لسه جديد في المكان مع إني تعبان من السفر ونفسي أنام، تقريباً كلهم ناموا من تعب الشغل، وبعد ساعة كدا أو أكتر وأنا بتقلب مفيش نوم سمعت واحد فيهم بيصحي واحد تاني وبينادي عليه، علي قوم يا علي تعالا معايا الحمام، وواضح إن علي نومه تقيل أو تعبان فمصحيش بسهولة، والتاني يصحي فيه قوم يا علي يا علي، لحد ما علي صحي ورد عليه بصوت نعسان وقاله مش قادر، تعبان والله، شوف حد غيري، راح التاني قاله أنا جيت معاك امبارح لما صحيتني ومقولتلكش لا، عموما افتكرها.

سادت لحظات صمت عجيبة بالنسبالي، إزاي واحد يصحي واحد تاني عشان يروح معاه الحمام؟

هو معقول خواف للدرجادي؟

حتى لو كان خواف، ليه علي امبارح صحاه يروح معاه الحمام؟

معقول هما الاتنين خوافين؟

ثم ليه كلهم نايمين في أوضه واحدة؟ مش معقول ملقيوش وقت ينضفوا أوضة أو اتنين تاني دول جايين قبلي بتلات أيام.

وفي وسط تفكيري واستغرابي سمعت علي بيقوله بزهق ونفاد صبر طب يلا بينا، وقاموا الاتنين وغابوا شويه ورجعوا وأنا نمت بعدها وقولت في نفسي الصبح هسأل وليد عن كل دا لإن واضح هو كمان مخبي عني حاجه.

صحينا تاني يوم الصبح وواحد خد العربية راح جابلنا فطار على ما الكل يفوق ويصحصح، وبالفعل فطرنا ونزلنا الموقع.

أبنية كتيرة مكسرة وأعمدة نور واقعة على الأرض ومطلوب مننا هدم الأبنية القديمة كلها وبناءها من جديد دا غير السباكة والكهربا وغيرهم، فقولت لوليد إن عددنا قليل على كدا دا وصعب نخلصه في شهر، راح قالي إن المهندس بعد يومين على بداية الأسبوع الجديد هيبعتلنا عمال زيادة.

الشغل خدني ونسيت أسأل وليد على اللي حصل امبارح لحد قبل المغرب كدا خلصنا واللي راح اتشطف واللي استحمى وحضرنا عشان واتعشينا وكل واحد راح على مكان نومه، المبيت كان عبارة عن دورين زي ما قولتلكوا، الدور الأرضي مكاتب وحمامات والدور التاني فيه 8 أوض كل أربعة قصاد بعض، بصيت فيهم لقيت كلهم كراكيب فعلاً وسراير قديمة مكسرة وفيه منها اللي ينفع للاستخدام بس عليه كذا حاجه ومينفعش أنضفه دلوقتي، لقيت مكتب كبير سليم نفضته وشديته بره عند الأوضة اللي نايمين فيها واخدت البطانية فرشتها عليه، وكلهم عارضوني بلطف وكان واضح انهم مخبيين عني حاجه، اللي يقولي فيه ناموس عندك واللي يقولي الجو برد، بس أنا خدت قراري مش هنام وسطهم، وليد وقتها كان بيساعدني في تحريك المكتب وتنضيفه فسألته بصوت واطي عن الاتنين اللي راحوا الحمام امبارح قالي عادي مفيش حاجه وغير الموضوع وقالي كنت نمت معانا جوه أحسن من هنا برد عليك قولتله لا أنا هنام هنا، كان عايز يتكلم بس حس إني قررت خلاص ومفيش فايدة من الكلام، قالي براحتك ودخل الأوضة.

كانت فيه لمبه في الممر اللي أنا نايم فيه فقومت طفيتها وفي نفس اللحظة سمعت واحد منهم بيقول بصرخه لالا طفيتها ليه؟ راح رد عليه واحد تاني قاله تلاقيه مبيعرفش ينام في النور وكان واضح من نبرته إن هو كمان متضايق إني طفيت النور.

اتقلبت كتير برضو مفيش نوم لحد تقريبا ما صوتهم سكت وشكلهم ناموا قبلي ومفيش صوت لأي حاجه حواليا وطبعا في الحالة دي بتبقى حاسة السمع قوية جدا، فجأة سمعت صوت حد طالع على السلم، الشبشب بتاعه عمال يحك في كل سلمه والتانيه والصوت يقرب لحد ما طلع السلم كله، قولت يمكن حد فيهم نزل الحمام تحت وأنا برتب المكتب فمخدتش بالي، رحت قومت شغلت النور عشان كان قريب مني وذوقيا يعني عشان أنا اللي طفيته، شغلت النور ملقيتش حد، وقفت ثواني مش فاهم حاجه رحت طفيت النور تاني وسألتهم هو فيه حد نزل تحت؟ شوية صمت راح واحد منهم قالي بنبرة خوف لأ، أول ما رجعت نمت على المكتب سمعت صوت الشبشب وهو بينزل للدور الأرضي وبيعمل صوت عشان يعرفني، بصراحة بدأت أخاف وحسيت إني عرفت إجابة كل تساؤلاتي وبدأ الخوف يسيطر عليا وبعد شوية سمعت نفس الصوت بيطلع السلالم تاني، حطيت إيدي على ودني عشان مسمعش حاجه وحاولت أفكر في التعب عشان أنام بس الخوف بيطرد النوم وفجأة وانا في الحالة دي راح الباب اللي جمبي مخبوط جامد واتقفل، في اللحظة دي قلبي اتحرك من مكانه من الخوف وجريت دخلت وسطهم واتضح إن كلهم صاحيين لإنهم عارفين إن هتحصل معايا حاجه بس مش عايزين يخوفوني، قولتلهم مش هنام النهاردا غير لما تقولولي فيه إيه هنا؟

وبدأ كل واحد منهم يحكيلي حكايته..

أنا وعمرو كنا أول اتنين نيجي المحطة لأن المهندس اللي خد الشغل هنا يعرفنا واشتغلنا معاه قبل كدا في كذا موقع قبل كدا, قالنا على مكان الشغل هنا وجينا وعرّفنا إنه هيبعتلنا فنيين تاني يوم, واختار عمرو انه يبقى المشرف لإنه عارف عمرو ميري جدا في الشغل ومبيحبش الكسل وبيشتغل بضمير, اتمشينا في المكان وعرفنا المطلوب يتعمل في المحطة وساب معانا العربية بتاعته عشان لو احتاجنا أي طلبات سواء أكل أو غيره نروح نجيبها عشان مفيش مواصلات في المنطقة اللي احنا فيها وبالفعل وصلناه بالعربية للإسفلت السريع ورجعنا أنا وعمرو.

كان وقتها الضهر قرّب وعمرو قالي تعالا نتسلى في الشغل كدا كدا اتحسبتلنا يوميّه النهاردا, قلتله شكلك هتقرفني ياريت خلاني أنا مشرف كان زماني خليتك خدت اليوم كله نايم, ضحك وقالي عشان كدا المهندس اختارني أنا, يلا بينا بس نتسلى في أي حاجه, وبالفعل نزلنا واختارنا مبنى كدا قديم وقررنا نكسر فيه على قد ما نقدر, فضلنا نكسر أنا وهو حوالي ساعتين وبعدها استريحنا شويه وعمرو قالي هروح أجيب سجاير وغدا بالمرة عشان سجايري خلصت وسابني ومشي.

قعدت لوحدي ومفيش دقيقتين لقيته راجع تاني ولما سألته جيت بسرعة ليه قالي إنه لقي نص علبة سجاير في عربية المهندس شكله نسيها ونبقى نجيب غدا شويه كدا لإننا فاطرين متأخر, ولأني عارف عمرو وتعامله الميري مرضيتش أزود معاه في الكلام عشان ميقوليش تاني إن اليومية محسوبة ونحلل القرشين اللي بناخدهم والكلام دا, المهم أنا خدت حيطة بكسر فيها وهو خد الحيطة اللي ورايا واشتغلنا احنا الاتنين من غير ما نتكلم وكل واحد شغال وسرحان مع نفسه.

بعد نص ساعة أو أقل عمرو بطل تكسير وقالي هروح الحمام, شاورتله بدماغي وأنا كملت شغل مع نفسي وبعد دقيقة أو أكتر لقيته راجع ومعاه كيس في إيده, قبل ما اسأله إيه دا لقيته بيقولي عاااش, الظاهرالفترة اللي خدناها من غير شغل خلتك تشتغل بضمير, طب كنت استنيتني وريحتلك شويه, قولتله أستناك إيه ياعم امال الحيطة اللي ورايا دي مين.. وقبل ما اقوله كسرها ببص عليها لقيتها زي ما هي من ساعة ما سابها في المرة الأولى لما قالي هروح أجيب سجاير وغدا..

فضلت متنح مش لاقي كلام أقوله ولما لقاني سكت فجأة سألني مالك قولتله إنت كنت معايا من دقيقة وشغال في الحيطة اللي ورايا وقولتلي هروح الحمام, بص للحيطة لقاها زي ما سابها ودا كان هيجنني قالي بطل اشتغالات ياعم محمد احنا في مكان مهجور ومش ناقصين دول بييجوا على السيرة, قلتله والله إنت كنت معايا من دقايق, لكن للأسف مصدقنيش وقالي باستهزاء طب ماشي ياعم أنا كنت معاك, تعالا نتغدى ولا أنت مجوعتش؟

بشوية تفكير عرفت إن عمرو مش بيشتغلني, لإنه استحالة يروح يجيب الأكل ويرجع بالسرعة دي وبيعمل فيا مقلب مثلا دا غير إنه ملوش في المقالب, كنت باكل لقمة كل خمس دقايق بسبب التفكير والسرحان ولما لاحظ وكان يسألني مالك كنت بقوله مفيش حاجه عشان ميخافش ويخوفني معاه, ورحت أفكر في اللي حصل معايا والحوارات اللي هتحصل معانا في الأيام الجايه, وأنا كنت أول واحد يعرف حقيقة المكان دا.

سكت شويه راح واحد تاني اتكلم وعرفت إنه عمرو, قال في الليلة دي بعد ما خلصنا شغل رحنا اشترينا أكل وأكلنا ونضفنا الأوضة اللي احنا ساكنين فيها دلوقتي وفرشناها واتشطفنا وقبل ما أنام نزلت أروح الحمام تحت, وبادوب دخلت ومفيش ثواني راح محمد خبط عليا, قولتله أنا بادوب داخل ياعم اصبر, شويه وخبط تاني قولتله ما الحمام فاضي من الصبح منزلتش ليه ولا افتكرت لما نزلت أنا؟ المهم مخبطش تاني وأنا بعد شويه استعجلت نفسي وقولت يمكن محمد مزنوق فعلا ومكانش فيه غير الحمام دا اللي فيه إضاءة ومياه شغالين, باقي الحمامات مش شغالين إما عيب في الكهربا أو السباكة.

خرجت وقولت ادخل ياعم بس مكانش فيه حد بره, افتكرته طلع فوق أو عمل حمام في أي حته ولما رجعت الأوضة قولتله يعني افتكرت الحمام لما نزلت أنا؟ قالي إزاي؟ قولتله مش هتروح الحمام ولا خلصت نفسك في أي حته؟ قالي حمام إيه وبتاع إيه أنا مش فاهم حاجه, قولتله مش أنت جيت وخبط عليا في الحمام؟ أول ما قولتله كدا اتنفض وقعد على حيله وقالي أقسم بالله ما نزلت بعدك حتى, أنت جيت من الحمام من دقيقة خدت علبة السجاير وطلعت تشرب سيجارة بره عشان عارفني مبحبش ريحتها ..

بصينا لبعض أنا وهو وافتكرنا اللي حصل معانا الصبح ومن ساعتها بدأت حوارات كتير تحصل معانا ومع الناس اللي جات سكنت في المكان..

الليلة دي كانت من أصعب الليالي اللي عدت علينا في حياتنا أنا ومحمد, ليالي كتير نمنا فيها على الضلمة وليالي أكتر من غير عشا وفي أماكن مهجورة أكتر من دا بس الليلة دي كانت أصعبهم, تخيل تبات في مكان غريب عنك وواثق تمام الثقة إن المكان دا مسكون, أنا أسمع إن الأماكن المسكونة بتحصل فيها المواقف دي بعد تاني يوم أو تالت يوم لكن المكان دا بدأت الحوارات تحصل فيه من أول يوم, أكيد اللي ساكنينه مش عاوزين حد معاهم.

من تعب الشغل حاولنا ننام لكن من غير فايدة, كل واحد فينا مرمي على الأرض مغمض عنيه لكن ودانه صاحية وبتسمع دبة النملة, في البداية سمعنا صوت حد بيطلع السلالم وينزلها مره بيطلع بهدوء وينزل جري ومرة تاني العكس, انكمشنا في الغطا ولما الصوت سكت بدأنا بعدها نسمع صوت السراير في الأوض اللي حوالينا بتتحرك كأن حد بيرتبهم أو هينقلهم من مكانهم فانكمشنا في الغطا أكتر من الخوف وقربنا من بعض لحد ما سمعنا صوت خطوات بتجري على السقف كأن فيه ناس بتلعب أو بتجري ورا بعض.

فضلنا على الحالة دي لحد الفجر وما بين كل وقت والتاني تحصل حاجه جديدة أصعب من اللي قبلها, كأنهم بيقولولنا سيبوا المكان وبيحاولوا يطفشونا منه, ومحمد المسكين كان عاوز يروح الحمام في الليلة دي وفضل ماسك نفسه للصبح وكان الواحد فينا كل عشر دقايق مثلا ينادي على التاني يشوفه نام ولالا, كان كل واحد خايف التاني ينام ويسيبه يواجه كل دا لوحده.

لما الشمس طلعت قررنا اننا نسيب المكان ولو كان على الشغل فأرض الله واسعة, أينعم الحال له فترة واقف وجايز منلاقيش شغل تاني بسرعة لو سبنا الشغل دا بس سلامتنا بفلوس الدنيا كلها, بدأنا بالفعل نحضر شنطنا وفي وسط الترتيبات سمعنا صوت عربية دخلت المحطة وضربت كام كلاكس ولما بصيت من الشباك شوفت تاكسي وقف في مدخل المحطة ونزلها منه تلاته وبعدها التاكسي لف وخرج. محمد سألني بعنيه فيه إيه قولتله المهندس بعت تلاته زي ما قالنا امبارح.

بصينا لبعض أنا وهو وكأن كل واحد فينا عاوز يقول للتاني خلينا قاعدين طالما الناس بتيجي فأكيد هييجي معاها الونس واحتمال مفيش حاجه من اللي حصلت تحصل تاني, وبادرت أنا بالكلام ومحمد وافقني على طول كأنه مستنيني أقول كدا فقولتله طب رجع كل حاجه مكانها وأنا هنزل أستقبلهم.

نزلت تحت وسلمت عليهم وسألوا على عمرو فقولتلهم أنا وعرفوني بنفسهم أحمد وهشام وسيد, أحمد وسيد بنائين وهشام كهربائي, سيد كان أكبرنا كلنا في السن فعرض عليا يشوف المكان يعني واعرفه الشغل فعجبني بصراحة وبالفعل سابوا الشنط على مدخل المبيت وخدتهم فرجتهم في المحطة كلها وعرفتهم الشغل المطلوب زي ما المهندس قالي بالظبط وبعدها طلنا كلنا المبيت.

قلتلهم يرتاحوا شويه من السفر وفي الضهر نبدأ على بركة الله وسألتهم لو محتاجين فطار قالولي لا فطرنا قبل ما نيجي, أنا ومحمد استغلينا الفرصة ونمنا قبلهم زي المقتولين.

سكت عمرو واتكلم واحد تاني وقال أنا بقى هشام, في اليوم استغربنا من عمرو ومحمد بمجرد ما حطوا راسهم على الأرض ناموا على طول, أحمد وعم سيد هما كمان مددوا من تعب السفر وأنا مجاليش نوم فقولت أنزل أقعد تحت شويه أشم هوا لحد ما أحس نفسي عاوز أنام, أنا بحب الأماكن المعزولة جدا اللي زي دي وبحب الهدوء وعندي استعداد اقعد سنة في مكان زي دا من غير ملل ولا زهق

جمب المبيت كان فيه كام كرسي مكسرين اخترت أحسن واحد فيهم وقعدت عليه, مدخل المحطة في ضهري وباقي المحطة كلها قصادي, وفي وسط سرحاني شوفت واحدة ست لابسه أسود من بعيد, مش عارف ظهرت منين وفضلت ماشيه بحركة بطيئة لحد ما دخلت مبنى صغير كدا دور أرضي ومخرجتش منه تاني, فضلت مركز مع المدخل فترة لكن محدش طلع أو دخل تاني, فجأة افتكرت إن عمرو قالنا إن محدش في المكان غيرنا فقولت في نفسي أكيد الست دي حرامية ودخلت تسرق حاجه وقررت أروح أشوفها بتسرق إيه ..

دخلت ورا الست دي وأنا مش عارف أعمل إيه أو أواجهها إزاي, والحمد لله بعد ما دخلت واتمشيت شويه ودورت عليها ملقيتهاش, وقولت احتمال تكون خرجت من شباك أو مخرج تاني أو ممكن أنا أقنعت نفسي بكدا عشان مدورش تاني في المبنى دا, خصوصا إني أول ما دخلت قلبي اتقبض وكرهت المكان من غير سبب, التراب في كل حته والطوب مرمي هنا وهناك دا غير الضلمة اللي مستحملتهاش.

فجأة وأنا بلف عشان أخرج شوفت قط أسود واقف عند الباب وبيبصلي, اتخضيت بصراحة كانت نظرة إنسان لإنسان مش مجرد حيوان ,أول ما شوفته واتخضيت أكتر من نظرته ليا لإنسان, شوحت بإيدي عشان يجري أو يخرج لكنه معبرنيش, ضربت رجلي على الأرض مرتين تلاته عشان يخاف مني زي منا خايف منه لكن من غير فايده, عينه مثبتها في عيني وحسيته بيبتسلمي وفجأة حاجه وقعتني على الأرض في أقل من ثانية والباب اتقفل جامد وحد مسك رجليا وفضل يجرجرني في المكان كله, مسح بيا الأرض حرفيا وأنا عاوز أصرخ أو أستنجد بحد يلحقني من غير فايدة, صوتي مكانش بيطلع كأن حد قافل بوقي غصب عني.

استمريت على الحال دا دقايق كانوا أصعب دقايق عدوا عليا في حياتي وبعدها أغمى عليا, العجيب بقى إني لما صحيت لقيت نفسي قاعد على الكرسي اللي كنت قاعد عليه قبل ما اشوف الست دي.

فضلت ثواني مذهول مش فاهم إيه اللي حصل او إيه اللي بيحصل؟ معقول أكون نمت من غير ما أحس وكل دا مجرد كابوس؟ أو يكون حصل فعلا وحد شالني وجابني هنا؟ مش عارف.

استسلمت للخيار الأول وأقنعت نفسي بيه لكن عرفت اللي فيها لما مواقف مشابهة حصلت معانا كلنا وكل واحد حكى اللي حصل معاه, ولا إيه يا عم سيد؟

رد عليه أكبرهم في السن واللي عرفت انه عم سيد من قبل ما يتكلم وقال أيوه والله, أنا اشتغلت في أماكن كتيره وشوفت حاجات أكتر بس زي اللي بيحصل هنا مشوفتش, وأنا نايم في اليوم دا حلمت بشخص أسود طويل واقف عند آخر سور المحطة وعمال يشاورلي بإيده إشاره معناها تعالا, بصيت حواليا ممكن يكون قاصد حد تاني بس مكانش في حواليا حد, افتكرته المهندس جي مثلا واحنا نايمين ولما شافني نزلت شاورلي عشان يوريني شئ في المكان أو

يقولي على شغل نعمله خاصة إني معرفش المهندس شخصيا لإنه معرفة أحمد, اتمشيت ناحيته ولما قربت منه اتضحلي إنه بيشاورلي عشان أبعد أو أمشي من هنا, المرعب إنه ملوش أي ملامح كأنه ضل مرسوم على حيطه وإيده بس اللي بتتحرك ولما لقاني واقف مش بتحرك لإني مش فاهم اللي بيحصل فجأة لقيته بيجري ناحيتي بكل سرعته وأول ما قرب مني اختفى وصحيت, أما بقى اللي حصل مع أحمد في اليوم التاني اللي هو امبارح فدا أعجب من اللي حصل معانا كلنا ...

محدش فينا حكى عن الرعب اللي حصل معاه في المكان دا لحد ما واجهتهم أنا بعد الموقف اللي حصل معايا والحمد لله انه عدى على خير.

صحيت اليوم دا بعد الضهر وكان الكل صاحي وباين الهم والغم على ملامحهم كأن كل واحد فيهم مخبي سر جواه وأنا عشان مبحبش أسأل عن اللي مليش فيه مسألتهمش, اتغدينا ونزلنا الشغل اللي اتوزع علينا وكان عبارة عن تكسير كل الأبنية اللي موجودة عشان نعيد بناءها من تاني لما عددنا يزيد وييجي باقي العمال والصنايعية, ولأني أنا وعم سيد كنا قريبين من بعض اخترنا مبنى ورحنا نكسر فيه, عم سيد حكالي عن الحلم بتاعه أثناء الشغل زي ما يكون بيفضفض عشان يرتاح أو يلاقي تفسير للحلم دا مع إنه عارف إني مليش في التفسير, لكن أنا ريحته وقولتله طالما مكانش قبل الفجر يبقى كابوس عادي وممكن من تغيير مكان نومك زي ما بنسمع يعني.

بعد ما اشتغلنا شويه حلوين لقيته ساب الشغل وقال هروح أجيب مياه, حلفت إني أروح أنا من باب الذوق طبعا ورحت المبيت, لكن قبل ما اوصل هناك لقيت كائن غريب عمري ما شفت شبيه له حتى في الحيوانات, طويل حوالي مترين وأكتر لونه رمادي ورجليه طويله أطول من نصه الفوقاني وضهره منحني لقدام وإيده واصله لحد تحت ركبه وكان من غير هدوم, وقفت مكاني من الصدمة زي ما تكون جليا اتثبتوا في الأرض, ضربات قلبي زادت وريقي نشف وأنا مش عارف أتصرف إزاي وفضلت متابعه بعيني لحد ما خرج من البوابة, لفيت عشان أجري ناحية عم سيد أحكيله لقيته واقف ورايا على طول, اتخضيت أكتر وضربات قلبي زادت وقولتله بصوت متقطع شوفت.. شوفت اللي خرج دلوقتي؟ قالي تعالا عاوزك.

دخلت أنا وهو أوضه صغيرة بابها مكسر وفيها فتحة شباك من غير شباك وأنا مفيش على لساني غير شوفت.. شوفت اللي أنا شوفته وهو يقولي بس تعالا, لحد ما دخلنا الأوضة دي عم سيد قدامي وأنا وراه وبمجرد ما دخلت الباب اتقفل لوحده ولما بصيت عليه ورجعت أبص لعم سيد وشوفته بيتحول قدامه من عم سيد للهيئة بتاعة الكائن الغريب اللي شوفته عليها من دقايق لهيئة بشري من تاني, حسيت ساعتها إني في فيلم رعب أو حلم اتمنيت أصحى منه, أكيد حلم ماهي الحاجات دي مبتحصلش غير في الأحلام.

اتشكل بهيئة بشري بشعر طويل ناعم ودقن جميلة متوسطة الطول وعلى قد ما اترعبت لكن لما لف ناحيتي وشوفت ملامحه الهادية بدأ الرعب يقل أو بدأت أطمن مع إن الموقف مفيهوش ذرة اطمئنان لكن دا اللي حسيته.

ابتسملي ابتسامة جميلة وقالي بصوت هادي بص يا معلم أحمد, أحنا اختارناك دونا عنهم كلهم لأنك أكتر واحد متعلم وملتزم فيهم وهتفهم اللي هقولهولك, هما اختاروني عشان أنا اكتر واحد هادي فيهم وعندي قدرة للإقناع بدون أذى أو ضرر.

احنا عايشين هنا من قبل ما انتوا تيجوا, مش انتوا العمال لا من قبل المكان ما يتبني من الأساس ويبقى محطة مياه, بدأوا يبنوا المحطة وجن كتير مننا كانوا رافضين وقرروا يطفشوا العمال من قبل ما يبدؤوا لكن فيه جزء مننا وافق باعتبار دا حقكوا تعمروا الأرض واحنا نسكن الصحاري والكهوف كعادتنا, اتقسمنا فريقين فريق راضي وفريق رافض وفضلنا على الحال دا لحد ما المحطة اتبنت واشتغلت, ساعتها الزحمة زادت زيادة عن اللزوم لدرجة أن مجموعة من اللي كانوا موافقين على عمار المكان انضموا للي كانوا رافضين ومن ساعتها بدؤوا يعملوا مقالب ومواقف مرعبة مع الغفير والعمال اللي بيشتغلوا فترة ليلية, ولما العمال اتكلموا والكلام زاد راحت الشركة بدلتهم واللي كان شغال بالنهار اشتغل بالليل والعكس, احنا كمان استمرينا في المقالب بدون ما نأذي حد, الكلام زاد أكتر من اللازم والعمال بقت تخاف تيجي الشغل وتعمل غيابات لحد ما الشركة سابت الموقع وفضل مهجور لحد ما جات شركة تاني وقررت إعادة تشغيله من جديد, وقتها عرفنا واتضايقنا وفررنا نعيد اللي عملناه معاكوا لكن فيه كام جني من أكابرنا في السن وأكترنا عقل وحكمة قالولنا نعمل معاكوا صفقة, انتوا تشتغلوا وتاخدوا راحتكوا فترة النهار كلها لحد المغرب واحنا ناخد فترة الليل ومحدش فيكوا ينزل من المبيت طول فترة الليل غير للحمام أو للضرورة القصوى وإلا هيتأذي ويشوف اللي عمره ما شافه, احنا الأول كنا مراعيين انكوا مش عارفين حاجه مع إن كل واحد من اللي معاك حصل معاه موقف عشان يعرف لكنه رفض يقول لباقيين, كمان قبل ما امشي عاوز

أعرفك حاجه.. سكت شويه وقال فيه جزء قليل جدا مننا رافضين وجودكوا في المكان ومش مقتنعين بالرأي دا وجايز يعملوا مواقف معاكوا لكن متقلقوش هنحاول نقنعهم ونعيش كلنا في المكان وعشان أثبتلك حسن نيتي هسيبك في سلام وهخرج من الشباك زي أي بني آدم بيخرج.

خرج من الشباك وفي نفس اللحظة الباب اتفتح بنفس الهدوء اللي اتقفل بيه وأنا ما شدة الخوف جريت عشان أخرج وطلعت أصرخ وكلهم اتجمعوا حواليا وحكيتلهم اللي حصل وعرفنا من بعضنا كل المواقف اللي حصلت مع كل واحد فينا وكلمنا المهندس وهييجي ياخدنا الصبح عشان محدش فينا وافق يشتغل في المكان دا.

محدش فينا حكى عن الرعب اللي حصل معاه في المكان دا لحد ما واجهتهم أنا بعد الموقف اللي حصل معايا والحمد لله انه عدى على خير.

صحيت اليوم دا بعد الضهر وكان الكل صاحي وباين الهم والغم على ملامحهم كأن كل واحد فيهم مخبي سر جواه وأنا عشان مبحبش أسأل عن اللي مليش فيه مسألتهمش, اتغدينا ونزلنا الشغل اللي اتوزع علينا وكان عبارة عن تكسير كل الأبنية اللي موجودة عشان نعيد بناءها من تاني لما عددنا يزيد وييجي باقي العمال والصنايعية, ولأني أنا وعم سيد كنا قريبين من بعض اخترنا مبنى ورحنا نكسر فيه, عم سيد حكالي عن الحلم بتاعه أثناء الشغل زي ما يكون بيفضفض عشان يرتاح أو يلاقي تفسير للحلم دا مع إنه عارف إني مليش في التفسير, لكن أنا ريحته وقولتله طالما مكانش قبل الفجر يبقى كابوس عادي وممكن من تغيير مكان نومك زي ما بنسمع يعني.

بعد ما اشتغلنا شويه حلوين لقيته ساب الشغل وقال هروح أجيب مياه, حلفت إني أروح أنا من باب الذوق طبعا ورحت المبيت, لكن قبل ما اوصل هناك لقيت كائن غريب عمري ما شفت شبيه له حتى في الحيوانات, طويل حوالي مترين وأكتر لونه رمادي ورجليه طويله أطول من نصه الفوقاني وضهره منحني لقدام وإيده واصله لحد تحت ركبه وكان من غير هدوم, وقفت مكاني من الصدمة زي ما تكون جليا اتثبتوا في الأرض, ضربات قلبي زادت وريقي نشف وأنا مش عارف أتصرف إزاي وفضلت متابعه بعيني لحد ما خرج من البوابة, لفيت عشان أجري ناحية عم سيد أحكيله لقيته واقف ورايا على طول, اتخضيت أكتر وضربات قلبي زادت وقولتله بصوت متقطع شوفت.. شوفت اللي خرج دلوقتي؟ قالي تعالا عاوزك.

دخلت أنا وهو أوضه صغيرة بابها مكسر وفيها فتحة شباك من غير شباك وأنا مفيش على لساني غير شوفت.. شوفت اللي أنا شوفته وهو يقولي بس تعالا, لحد ما دخلنا الأوضة دي عم سيد قدامي وأنا وراه وبمجرد ما دخلت الباب اتقفل لوحده ولما بصيت عليه ورجعت أبص لعم سيد وشوفته بيتحول قدامي من عم سيد للهيئة بتاعة الكائن الغريب اللي شوفته عليها من دقايق لهيئة بشري من تاني, حسيت ساعتها إني في فيلم رعب أو حلم اتمنيت أصحى منه, أكيد حلم ماهي الحاجات دي مبتحصلش غير في الأحلام.

اتشكل بهيئة بشري بشعر طويل ناعم ودقن جميلة متوسطة الطول وعلى قد ما اترعبت لكن لما لف ناحيتي وشوفت ملامحه الهادية بدأ الرعب يقل أو بدأت أطمن مع إن الموقف مفيهوش ذرة اطمئنان لكن دا اللي حسيته.

ابتسملي ابتسامة جميلة وقالي بصوت هادي بص يا معلم أحمد, أحنا اختارناك دونا عنهم كلهم لأنك أكتر واحد متعلم وملتزم فيهم وهتفهم اللي هقولهولك, هما اختاروني عشان أنا اكتر واحد هادي فيهم وعندي قدرة للإقناع بدون أذى أو ضرر.

احنا عايشين هنا من قبل ما انتوا تيجوا, مش انتوا العمال لا من قبل المكان ما يتبني من الأساس ويبقى محطة مياه, بدأوا يبنوا المحطة وجن كتير مننا كانوا رافضين وقرروا يطفشوا العمال من قبل ما يبدؤوا لكن فيه جزء مننا وافق باعتبار دا حقكوا تعمروا الأرض واحنا نسكن الصحاري والكهوف كعادتنا, اتقسمنا فريقين فريق راضي وفريق رافض وفضلنا على الحال دا لحد ما المحطة اتبنت واشتغلت, ساعتها الزحمة زادت زيادة عن اللزوم لدرجة أن مجموعة من اللي كانوا موافقين على عمار المكان انضموا للي كانوا رافضين ومن ساعتها بدؤوا يعملوا مقالب ومواقف مرعبة مع الغفير والعمال اللي بيشتغلوا فترة ليلية, ولما العمال اتكلموا والكلام زاد راحت الشركة بدلتهم واللي كان شغال بالنهار اشتغل بالليل والعكس, احنا كمان استمرينا في المقالب بدون ما نأذي حد, الكلام زاد أكتر من اللازم والعمال بقت تخاف تيجي الشغل وتعمل غيابات لحد ما الشركة سابت الموقع وفضل مهجور لحد ما جات شركة تاني وقررت إعادة تشغيله من جديد, وقتها عرفنا واتضايقنا وفررنا نعيد اللي عملناه معاكوا لكن فيه كام جني من أكابرنا في السن وأكترنا عقل وحكمة قالولنا نعمل معاكوا صفقة, انتوا تشتغلوا وتاخدوا راحتكوا فترة النهار كلها لحد المغرب واحنا ناخد فترة الليل ومحدش فيكوا ينزل من المبيت طول فترة الليل غير للحمام أو للضرورة القصوى وإلا هيتأذي ويشوف اللي عمره ما شافه, احنا الأول كنا مراعيين انكوا مش عارفين حاجه مع إن كل واحد من اللي معاك حصل معاه موقف عشان يعرف لكنه رفض يقول لباقيين, كمان قبل ما امشي عاوز

أعرفك حاجه.. سكت شويه وقال فيه جزء قليل جدا مننا رافضين وجودكوا في المكان ومش مقتنعين بالرأي دا وجايز يعملوا مواقف معاكوا لكن متقلقوش هنحاول نقنعهم ونعيش كلنا في المكان وعشان أثبتلك حسن نيتي هسيبك في سلام وهخرج من الشباك زي أي بني آدم بيخرج.

خرج من الشباك وفي نفس اللحظة الباب اتفتح بنفس الهدوء اللي اتقفل بيه وأنا ما شدة الخوف جريت عشان أخرج وطلعت أصرخ وكلهم اتجمعوا حواليا وحكيتلهم اللي حصل وعرفنا من بعضنا كل المواقف اللي حصلت مع كل واحد فينا وكلمنا المهندس وهييجي ياخدنا الصبح عشان محدش فينا وافق يشتغل في المكان دا

انتهت

في الجيش

عرفت إن سعيد عنده حالة مس بمجرد ما الشاويش عبد الحميد قالنا خلوه محبوس في المخزن لحد ما اجي ومحدش يفتحله, وأنا هكلم الشيخ إبراهيم أو أجيبه معايا وأنا راجع بالليل.

طبعا السرية كلها اتقلبت, وكل العساكر بتسأل إيه اللي حصل والخبر انتشر والكل بقى مستني ومترقب اللي هيحصل, خصوصا إن كان بين كل ساعة والتانية نسمع صوت كراكيب بتتحرك في المخزن, وحاجات بتتكسر وحاجات كأنها بتوقع من مكان عالي, ومحدش كان يجرؤ حتى يقرب من المخزن.

سمعنا صوت عربية وقفت قدام بوابة السرية ولما عسكري الأمن فتح لقينا الشاويش عبد الحميد ومعاه واحد تاني ميبانش عليه إنه شيخ غير من السبحة اللي ماسكها في إيده, لا لابس جلبية قصيرة ولا دقنة طويلة ولا هدومه قديمة زي ما بنشوف في الأفلام ولا أي حاجة, راجل ضخم ظاهرة عليه علامات الصحة وواضح كمان من لبسه إنه ميسور الحال, ملامحه هادية وعنيه مبتتحركش كتير ودايما باصص قدامه, تابعتهم بعنيا بعد ما الشاويش رمى شنطته في غرفة الأفراد اللي جمب بوابة السرية, الشيخ ماشي هادي ثابت عكس الشاويش اللي كان واضح من مشيته إنه متوتر وخايف, عذرته طبعا عشان المسؤولية.

عسكري الأمن كان ماشي جمبهم لكنه متأخر عنهم بخطوة, واضح عليه هو كمان الخوف, ويمكن كان خايف أكتر منهم ولولا إن هو اللي معاه مفتاح المخزن مكانش راح معاهم من الأساس.

وقفوا التلاتة عند المخزن بعدها اتكلم الشاويش مع العسكري مش عارف قاله إيه لكن واضح إنه زعق فيه, بعد العسكري سابهم وجي ناحيتنا وهو بيمشي بسرعة لكن بعد كام متر الشاويش نادى عليه فرجع والشاويش هو اللي جي ناحيتنا, كلنا طبعا باصين عليه لإن تقريبا السرية كلها كانت منتظرة اللحظة دي ومستنيه اللي هيحصل, ولما وقف قصادنا قالنا عاوز أربعة خمسة يكونوا صعايدة أو يكونوا ميخافوش.

فضلنا متنحين ثواني من غير رد راح الشاويش قال تعالا يا أحمد, حسين, يونس, وانت يا على, مش عارف إن كان من حسن حظي ولا من سوءه إنه اختارني من ضمنهم, هل عشان هشوف حاجه عمري ما شوفتها ولا خوفي من اللي هيحصلي لا قدر الله.

مشينا كلنا مع الشاويش لحد ما وصلنا للمخزن وبعدها الشاويش قال لعسكري الأمن افتح القفل دا, وقبل ما يفتح القفل, الشيخ وقفه بإشارة من إيده وبصلنا وقال بمجرد ما تدخلوا مش عاوز منكوا غير إنكوا تمسكوه وتثبتوه سواء على الأرض أو على السرير, ومحدش يخاف لإن مفيش حاجه هتحصل إن شاء الله بس كل اللي عاوزه منكوا إنكم تثبتوه وبس.

كلامه ريحنا شويه وبعدها عسكري الأمن فتح الباب ودخل الشيخ قدامنا ودخلنا احنا الأربعة والشاويش مع بعض, عسكري الأمن مد إيده لمفتاح النور اللي جمب الباب وبمجرد ما فتحه شوفنا سعيد قاعد على سرير مكسور بكل هدوء, مد عينا ناحيتنا وكان واضح عليه زي ما يكون خف ومعندوش حاجه, لكن بمجرد ما عينه جات على الشيخ راح اتحول فجأة ووقف بسرعة وجري عليه كأنه عاوز يقتله.

الشيخ متحركش من مكانه, احنا اللي جرينا على سعيد وحاولنا نمسكه, نثبته مره ويهرب مننا مرتين لحد ما قدرنا نثبته بعد ما كل واحد فينا خدله على الأقل خمس ست دكمات منه, بصينا للشيخ وسألناه بعنينا نعمل إيه تاني, راح قالنا ثبتوه على الأرض وكل واحد يمسكوا من ناحية.

عملنا كدا وكل واحد كان ماسكه من ناحية, اتنين من إيده واتنين من رجله وهو بيحاول يقاوم من غير فايدة, وشه كان لونه أحمر وعروق رقبته وجبينه نافرين, حسيت بالخوف لما شفته بكمية الغضب دي لأنه أكيد لو فلت مننا ممكن يقتل واحد فينا, خصوصا احنا الأربعة اللي مثبتينه.

التفت للشيخ لقيته بيتمتم وبدأ يمشي إيده على راس سعيد والتاني بيتحرك أكتر لغاية ما الرعب الحقيقي بدأ, وسمعت صوت غير صوت سعيد بيتكلم بلغة عربية فصحى أو خليجية مش عارف, لكنها مكانتش مصرية ولا تمت لها بصلة.

بدأ يقول

ماذا دهاك يا شيخ إبراهيم, أأصبحت ضعيفا إلى هذا الحد؟-

الشيخ مردش عليه وفضل يتمتم بصوت واطي.. راح قاله

أهكذا تعاملون جيرانكم؟ أنا لن أمسه بسوء.-

الشيخ على نفس الحالة لكنه قرب من ودن سعيد اللي قال..

أنا مسلم مثلي مثلكم لماذا تفعلون ذلك, أقسم أني سأنتقم منكم..-

...الشيخ على نفس الحالة

بدأ الصوت يصرخ

حسنا حسنا سأقول الحقيقة, لم أكن مسلما والآن أسلمت, أشهد أن لا إله إلا الله, أشهد أن لا إله إلا الله ..

وراح يكررها كذا مرة لكن الشيخ برضو مسابوش, وظهرت على وشه ابتسامة ساخرة فعرفت إن اللي بيتكلم مأسلمش ولا حاجة ودي وسيلة بس عشان نسيبه..

الشيخ مد إيده في جيبه وطلع حاجة صغيرة ملفوفة بقماشه لونها أبيض متسخ شوية, ولما فك القماشة شفت خاتم أصفر قديم وقال لواحد من اللي ماسكين إيده قربلي إيده, وراح ملبسه الخاتم وقالنا بس سيبوه..

بصينا لبعض وبعدين بصيناله اللي هو بجد نسيبه؟ راح كررها تاني بنبرة هادية وبالفعل سبناه

حركة سعيد هديت خالص وشبه نام أو دخل في غيبوبة, والشيخ خد الشاويش على جمب واتكلم معاه شوية وطلب من واحد فينا يروح يجيبله مياه وبعد دقايق خد الخاتم وحطه في نفس القماشة اللي خرجه منها ومسك المياه رش منها علي إيده ومسح على راس سعيد وطلب مننا نساعده يقومه شويه وبدأ يطبطب على خدوده لحد ما صحي وشربه مياه وسعيد رجع زي الأول كأن مفيش حاجه حصلت لكن كان واضح عليه الخضه ووشه بقى اسمر شويه لكن بعد كام يوم بدأ يرجع زي الأول ولا كأن حاجه حصلت ...

في قريتي

"مجموعة حكايات حقيقية"

الحكاية الأولى: مواقف يرويها أحد الأشخاص..

الكلام دا حصل في 2013 تقريبا وتحديدا في أيام الحصيد, وزي مانتوا عارفين الحصيد بيبدأ من بالليل عشان لما الصبح بيصبح بيكون الجو حر وناموس, فالناس بتشتغل في الحصيد بالليل وتمشي الصبح, المهم في ليلة كنا بنحصد والأنفار هناك وأبويا اتصل بيا حوالي الساعة اتنين بالليل عشان أوديله طلب كدا وطبعا عشان الحماره معاه فانا أخدت الطريق مشي.

بعد ما خلصت البيوت وبدأت أمشي في الزرع حسيت بشئ من الخوف ودا طبيعي, مفيش إنارة وبين كل عامود والتاني مسافة ومحدش ماشي على الطريق غيري, يعني لو طلعلي ديب أو كلب صعران أو حرامي مثلا مش هعرف أروح فين ولا أعمل إيه وهكون فريسة سهلة, بس ياريت كان طلعلي ديب ولا أسد حتى ومشوفتش اللي شوفته في الليلة دي.

عند مكنة فلان وبدون داعي لذكر أسماء شوفت تلاته قاعدين جمب المكنة بيتكلموا مع بعض بصوت عالي بس مش مفسر منه حاجه, اطمنت أهو لقيت حد يونسني والناس المزارعين فاهمين قصدي يعني مثلا لو واحد بيسقي وواحد تاني بيسقي بعيد عنه بكذا فدان بيكونوا متونسين ببعض, المهم اتونست بيهم وقولت في بالي اهو همشي ربع ساعة كمان وأنا مطمن بيهم وكدا, لما وصلت عندهم قولت السلام عليكم وكملت مشي بس محدش فيهم رد السلام, بعد لحظات سمعت صوت خشن ومرعب بيقول " متعديش من هنا تاني " وقبل ما ابص عليهم استفسر عن الجملة اللي اتقالتلي دي لقيت طوب بيتحدف عليا وسمعت صوت رجليهم بتتحرك ناحيتي.

مكنتش فاكرهم عفاريت, كنت هلف ناحيتهم اتخانق أو اشتم وفجأة جسمي كله اتثبت في

الأرض, لا عارف أبص ورايا ولا أتحرك لقدام, ورجلي تقلت كأن وزن كل رجل 100 كيلو, عرفت اللي فيها وبصعوبة ومعافرة رجلي اتفكت وواحدة واحدة جريت بأقصى سرعتي ولما وقفت بعد شوية جري حلوين عشان آخد نفسي ونبضات قلبي تهدى شويه شوفت راجل راكب حمارة وواقف في أول غيط كدا وواقف جمبه كلب, اطمنت شويه ومشيت بسرعة ناحيته لكن حصلت حاجة غريبة, كل ما اتقدم ناحيته ألاقيه بيرجع لورا, مكانش بيتحرك بالعكس كان ثابت بس بيرجع لورا ويبعد عني يعني كأني مبمشيش, بصيت ورايا لقيتني دخلت في الغيط لحد نصه تقريبا ولسه موصلتش, لفيت راسي ناحية الراجل لقيته اتحول للتلات عفاريت اللي قابلوني من شوية, تقريبا واحد فيهم اتحول لحمارة والتاني لكلب والتالت هو اللي كان راكب الحمارة, حدفوني بالطوب وجريوا ورايا وهما بيضحكوا ويتريقوا عليا بضحكاتهم المرعبة وسمعت الصوت بيقولي عشان متاجيش هنا تاني... والباقي مش لازم يتحكي.

القصة الثانية

كان فيه واحد قريبي مولع في أمينة, وأنا وأصحابي وقرايبنا الشباب كنا متجمعين عنده بالليل, نسهر معاه ونشرب شاي ونحكي ونهزر والليلة كانت حلوة, لحد ما واحد فينا قال الواحد نفسه في قناديل والله, رد عليه واحد قاله مش أوانها دلوقتي لسه فاضل عليها شويه, رحت قلتله لا, فلان الفلاني قريبنا زارع شامي حكومي يعني ممكن نلاقي عنده قناديل على الأقل تنفع تتشوي وتتاكل, آه هي صغيرة بس تقضي الغرض يعني.

كل اللي قاعدين وافقوا على فكرتي واتصلنا بقريبنا نسأله عن القناديل وكدا قالنا آه هتلاقوا قناديل تتاكل هناك بس ابقوا طلعوا القنديل بالبوصة بتاعته, قولناله ماشي.. وقتها كنا عشر أشخاص, اتنين مننا تطوعوا يروحوا يجيبوا قناديل, كنت أنا عشان صاحب الفكرة وواحد قريبي عشان كان معاه موتسيكل وياريتنا ما رحنا ...

ركنا الموتسيكل في أول الغيط ونزلنا احنا الاتنين, كانت معانا شواله بيضه صغيرة عشان نعبي فيها القناديل وكدا, واتفقنا كل واحد يروح مثلا ينقي خمس ست قناديل ينفعوا يتاكلوا عشان زي ما قولتلكوا مكانش الموسم بتاعها وكل واحد فينا راح في ناحية عشان يدور على أكبر قنديل.

القمر كان منور الحرجه كلها ومفيش داعي لكشاف التليفون, وأنا كنت باصص لتحت شويه عشان أنقي القنديل الكبير وكدا, لفيت شويه وجمعت قنديلين تلاته وفجأة برفع عيني لقيت واحد واقف في وشي بينه وبينه كدا أقل من متر, كان باصص في عيني وساكت ومفيش أي تعبير على وشه, جلابيته مقطوعة وملامحه مشوفتهاش في البلد قبل كدا, جسمي اتنفض طبعا وضربات قلبي زادت وشعر راسي وقف ومن غير مانطق بكلمة طلعت جري على صاحبي, جريت عليه وأنا بنادي باسمه ولما رد عليا رحت ناحية الصوت لحد ما خبط فيه ووقعنا احنا الاتنين على الأرض.

أتاري العفريت طلع لصاحبي قبلي ومرضيش يقولي عشان مخافش وعشان قلبه جامد عني لكن لما شافني بجري عليه بالخوف دا خاف هو كمان وقبل ما حد فينا يتكلم شوفناه واقف قصادنا بيضحك ضحكة ترعب أجدعها شنب فيكي يا بلد.. ايدينا ورجلينا اتكتفوا ومكناش عارفين نتحرك وأنا من شدة الخوف حسيت إن ممكن تجيلي جلطة أو اقع على الأرض أو قلبي ينفجر من سرعة النبض, راح صاحبي قال بصوت عالي " والله لو مسبتناش لاضربك بالنار " سمعت بعدها صوت مرعب جدا بيقول بغضب " لو كنت راجل اعملها " وفجأة الشامي بقى يتكسر من حوالينا كأن فيه جمل أو حيوان ضخم بيجري وسط الشامي, وانا وصاحبي طلعنا نجري ناحية الموتسيكل وورانا حد بيجري والقناديل كلها وقعت مننا وبمجرد ما وصلنا للموتسيكل شغلنا بسرعة وفي نفس واحد كنا عند الأمينة.

الحمد لله إن اصحابنا مشافوش الخوف في ملامحنا عشان الدنيا كانت ليل طبعا ولما سألونا عن القناديل قلنالهم القناديل كلها صغيرة ومينفعش تتاكل بس بعد كام يوم حكينالهم الحكاية وبقوا يحفلوا ويتريقوا علينا لحد دلوقتي.

القصة الثالثة

الكلام دا حصل من حوالي 10 سنين في موسم الحصيد, بعد ما خلصنا دريس كنت أنا وواحد صاحبي وابن عمه رايحين نعبّي التبن حوالي الساعة تسعة بالليل كدا وكل واحد فينا معاه حمارته, المهم عبينا التلاليس وكل واحد حط تليس فوق الحماره وركب فوقيها, ابن عم صاحبي دا رفعناله تليسته وركب واتحرك قبلنا واتحرك, وأنا وصاحبي رفعنا لبعض بس أنا ركبت قبله واتحركت وهو لم شوية حاجات وركب بعدي واتحرك.

عند الباطه كدا في مكان معين لقيت الحمارة اللي أنا راكبها وقفت مرة واحدة زي المسمار, وطبعا بسبب رد الفعل المفاجئ بتاعها لقيت نفسي اتزحلقت من فوق التليس ووقعت على الأرض والتليس وقعت فوقي, الموضوع كان عادي يعني فنفضت هدومي واستنيت صاحبي اللي جاي ورايا عشان يبقى يرفعلي التليس, أول ما جي قلتله انزل ارفعلي وبالفعل نزل ورفعنا التليس وركبت فوقها وبادوب اتحركت مترين سمعت صوت صاحبي وقع على الأرض هو والحمارة والتليس بتاعته وفي نفس الثانية اللي شوفته فيها رحت أنا كمان واقع بالحمارة بالتليس بتاعتي, نزلنا ورفعنا لبعض ونركب شويه ونوقع تاني لحد ما اتكررت تلات اربع مرات, فجأة صاحبي قالي فيه ظل بيتحرك حوالينا, أنا كنت مشغول في التبن والحمير ومواخدش بالي من الظل دا راح صاحبي قالي بص بقولك فيه حاجه بتتحرك حوالينا, بصيت ناحية المكان اللي بيشاورلي عليه شوفت ظل كبير كدا ملوش ملامح لا إيدين ولا رجلين, وبعدها سمعنا حد بيضحك بصوت عالي والطوب بيتحدف علينا, الحمير خافت وجريت واحنا اترعبنا وجرينا ورا الحمير ومأخدناش نفسنا غير لما وصلنا أول البلد

الحكاية الثانية:

في البلد لما حد بيموت, شباب العيلة بتتجمع أول ناس وقبل حتى ما الميت بيتدفن ويروحوا يفتحوا المندرة بتاعتهم, بينضفوها ويرشوها ويجيبوا دكك لو عندهم نقص فيها, ويفرشوا وكدا عشان لما الصوان ييجي بيتنصب على نضافة, المهم الشباب دول فيه منهم اللي بيبات في العزا وفيه منهم اللي بيرجع ينام في البيت وييجي تاني يوم الصبح, بس الأغلبية بيباتوا في العزا وبيعتبروها فرصة عشان اتجمعوا كلهم مع بعض, وتقريبا بيناموا آخر ناس, بيسهروا يحكوا في حاجات كتير منها حكايات العفاريت, واللي هحكيهالكوا النهارده قصة حقيقية حصلت مع واحد من البلد وطلب مني أنزلها بدون ذكر اسمه أو اسم المندرة اللي حصلت فيها القصة دي.

كنا سهرانين بالليل بنتكلم في مواضيع كتير أنا وقرايبي, الكلام دا كان تاني يوم العزا يعني بكرة آخر يوم, فقولنا نسهر شويه حلوين عشان مش هنبات مع بعض تاني, الكلام جاب بعضه لحد ما اتكلمنا عن العفاريت, والعفاريت اللي في المندرة بتاعتنا والقصص والحواديت المشهورة بيها, أنا طبعا مش مقتنع بحوار العفاريت دا وكنت الوحيد فيهم, حاولوا يقنعوني بكل الطرق ومفيش فايدة, وقتها كنا نايمين على الكنب بره المندرة وآخر ما زهقوا مني واحد فيهم قالي أنت مش مصدق حكايات العفاريت دي؟ طب لو راجل أدخل بات فيها لوحدك, أنت لو بتفهم أساسا كنت صدقت من نفسك, مش شايف كل الناس نايمه بره ومفيش ولا واحد دخل ينام فيها؟

كلمة لو راجل أدخل دي عصبتني بصراحة, أخدتني الجلالة وقلتلهم طب إيه رأيكوا هدخل أنام فيها لوحدي عشان أثبتلكوا إن مفيش حاجه اسمها عفاريت, الكلام دا كان زمان إنما دلوقتي الدنيا اتطورت والحكايات دي جايز تكون تهيؤات من الناس القديمة عشان كانوا عايشين في الضلمة على لمبات الجاز, المهم أخدت كليم ومخده والكوفرته بتاعتي اللي بتغطى بيها ودخلت.

المندرة ضلمة كحل ومش شايف فيها أي حاجه, منظرها مخيف شويه ويمكن عشان مخي فكر في الحاجات اللي سمعتها عنها, حاولت أفتح النور لكن للأسف اكتشفت إن اللي ركب توصيلات الكهربا بتاعة الميكروفون والسماعات ربطها بالإضاءة يعني لو فتحت النور كل حاجه هتشتغل والناس هتقول فيه إيه.

مكدبش عليكوا خوفت شويه من فكرة إني أبات فيها لوحدي في الضلمة دي, لكن لو خرجت نمت معاهم بره شكلي هيبقى وحش جدا وهيقولوا أنت مقعدتش فيها دقيقة حتى, قوّيت قلبي ونورت بكشاف الموبايل وفرشت الكليم على أقرب كنبة جمب الباب ونمت عليها, كنت بحاول أشغل مخي بأي موضوع غير العفاريت والرعب عشان أعرف أنام.

وزي ما بيقولوا الخوف بيطرد النوم, فضلت صاحي مش جايلي نوم, وتقريبا كلهم ناموا بره, لإني كنت سمعت عمي بيزعق فيهم قبلها وقال ناموا عشان بكرة آخر يوم ولازم تصحوا بدري عشان فيه ناس غريبة هتيجي.

بعد شويه حسيت بحركة كدا عند رجلي, اتنفضت من الخلعة ومسكت التليفون شغلت الكشاف لقيته قط أسود بعيون صفره بيتمسح فيا, من كتر الخلعة اللي ادهالي رحت ضاربه برجلي وأنا بشتمه راح نزل ودخل تحت الكنبة. طفيت الكشاف ويادوب حطيت راسي على المخدة راحت الكنبة مرفوعة بيا بيجي مترين, وراحت تتحرك في المندرة يمين وشمال وأنا نايم فوقها مش عارف أعمل إيه, فكرت أنط منها وأجري لكن من كتر الخوف بقيت نايم نص نومه ومعرفتش أتصرف إزاي, حاولت أصرخ وأنادي على الناس لكن صوتي اتكتم ولساني اتربط ومفيش فايده, فضلت على الحال دا شويه لحد ما كنت هعملها على نفسي من كتر الخوف والرعب, وفجأة لقيت الكنبة بطلت تتحرك وبهدوء كدا رجعت مكانها الأولاني, وببص حواليا لقيت قرايبي كلهم متجمعين جمبي, سألتهم فيه إيه؟ قالولي انهم سمعوني بصرخ وصحيوا على صوتي.

الموقف دا مش عارف إذا كان حلم ولا حقيقي, لكني متأكد إنه حقيقي عشان أنا مش فاكر إني نمت.

الحكاية الثالثة:

الموقف اللي هحكيه دا استحالة يتمحي من ذاكرتي على الرغم من مرور اكتر من سبع سنين لكن هفضل فاكره لأنه كمان مصاحب لذكرى أليمة جدا ، ذكرى وفاة عمي الله يرحمه . مش هتكلم في تفاصيل الدفن والجنازة لأنها مش من تفاصيل الموقف دا . عندنا في الصعيد فيه حاجه اسمها المندره أو الخيمة وبتكون عبارة عن مبنى خاص بالعائلات كل عيلة ليها مبنى منفرد بيتم فيها نصب الصوان أثناء المآتم ونادراً لما يتم فيها عقد قران وكأنها مخصصة لليالي الحزن فقط .

بعد ما خلصنا الدفن ونصبنا الصوان دا بعد ما نضفنا المندرة طبعا وفرشنا الكنب وما يلزم كان العشاء أذن وعدى عليه وقت كبير كمان كانت عدومنا أنا وباقي شباب العيلة اتعقرت بالتراب واللي بقاياه كانت واضحة على رؤوسنا فقررت ارجع البيت عشان أغير هدومي واستأذنت من ابويا في اني هغيب شويه ولما قلتله على السبب رفض وقالي مش وقته دلوقتي خليك معانا في العزاء عشان في ناس غريبة ممكن تيجي ولازم تكون في استقبالهم معانا وبالفعل فضلت متواجد لحد ما آخر فوج مشي.

أصحاب العزاء بيفضلوا موجودين دايما عشان كدا كل واحد مننا ظبّط كنبة للنوم عليها في نفس مكان الصوان عشان يستقبلوا الناس اللي هتيجي بدري وأنا قررت بعد ما الكل ينام وخصوصا ابويا ارجع البيت أغير هدومي عشان مينفعش أستقبل الناس اللي هتيجي بكرة بالجلابيه اللي كنت لابسها . نسيت اعرفكوا إني ساكن في قرية من قرى محافظة قنا . المهم فيه طريقين يوصلوني للبيت واحد منهم أسفلت ودا هياخد مني حوالي تلت ساعة أو أكتر والطريق التاني زراعي يدوب عشر دقائق وأكون في البيت وطبعا رفض ابويا خلاني أختار الطريق الزراعي عشان اعرف اروح وأرجع بسرعة قبل ما يكتشف غيابي ، وعشان تتخيلوا معايا الموقف هو طريق ترابي على جانبيه ترعة من ناحية وأرض زراعية من الناحية التانيه وفيه سكة حديد هعدي عليها وجمب السكة دي في كولدير مياه شوفته بالصدفه واللي فكرني بعطشي وقررت اشرب منه.

الكولدير من بعيد كان واضح ان فيه حد عطشان زيي وبيشرب منه وكانت جمبه عربية كارو بيجرها حمار ، قربت من الكولدير وقلت السلام عليكم لكن الراجل فضل مديني ضهره ومردش عليا السلام ، ماخدتش في بالي ومديت إيدي عشان أشرب والراجل بيديني ضهره وبيلف معايا كأنه بيتحاشاني وفضل مديني ضهره لحد ما شربت وكملت طريقي . بصراحة مفكرتش في الموضوع لأن موت عمي كان شاغلني وقتها وفجأة وبدون سابق إنذار سمعت صرخة في حياتي ما سمعت مثيل ليها ، صرخة خوف صرخة فزع المهم كانت صرخة مخيفة جدا للي سمعها فما بالكم بصاحب الصرخة نفسها بصيت ورايا بعد ما اتملكني الخوف وشوفت الراجل دا راكب عربيته وبيجري ناحيتي كأني فريسة بيحاول صيدها قبل ما تهرب منه وتفوفته الفرصة ، منظر الحمار الضخم من بعيد كان مفزع والخوف وعنصر المفاجأة خلوني أهرب من غير سبب وفضلت اجري لحد ما وصلت البيت والحمد لله محدش شافني وانا في الحالة دي فضلت اجري حتى بعد ما صوت الحمار والعربية اختفوا ، وصلت البيت على آخر نفس فيا وضربات قلبي كانت وصلت لكامل سرعتها ، غيرت هدومي بسرعة ورجعت المندره بس من طريق الأسفلت ولما شوفت ابن عمي تاني يوم الصيح حكيتله راح قايلي باستغراب هو طلعلك ؟ قلتله مين ؟ قالي سيد الله يرحمه مات من زمان في حادثة قطر وهو راجع من الحصيد بعربيته وناس كتير بتقول انهم شافوه وبيطلعلهم في نفس الهيئة اللي أنت وصفتهالي دي.

أعمال أخرى للكاتب:

-داخل مقبرة الفرعون "رواية"

-قصتي معهم "مجموعة قصصية إلكترونية"

-القصّاص "رواية"

انتهت

15 رمضان 1446 هـ

جمال الحفني